

التمهيد والبيان  
في  
مقتل الشهيد عثمان

تأليف  
أبي عبد الله محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد  
ابن بكر الأشعري المالقي الأندلسي  
المتوفى سنة (٧٤١هـ)

راجعه  
الدكتور فتحي عبد الرحمن حمازي  
الأستاذ بجامعة الإمام والأزهري

تحقيق وتعليق  
أحمد فريد المريني أحمد فتحي حمازي

مستشارات  
محمد رجاوي بيروت  
لتنشر كتب السنة والحكمة  
دار الكتب العلمية  
بيروت - لبنان

مستشارات علم المكتبات بيروت



دار الكتب العلمية

جميع الحقوق محفوظة

Copyright

All rights reserved

Tous droits réservés

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة  
لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان.  
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو  
مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر  
أو برمجته على أسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً

Exclusive rights by

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated,  
reproduced, distributed in any form or by any means,  
or stored in a data base or retrieval system, without the  
prior written permission of the publisher.

Droits exclusifs à

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beyrouth - Liban

Il est interdit à toute personne individuelle ou morale  
d'éditer, de traduire, de photocopier, d'enregistrer sur  
cassette, disquette, C.D, ordinateur toute production  
écrite, entière ou partielle, sans l'autorisation signée  
de l'éditeur.

الطبعة الأولى

٢٠٠٣ م - ١٤٢٤ هـ

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

رمل الظريف - شارع البحري - بناية ملكارت

الإدارة العامة: عرمون - القبة - مبنى دار الكتب العلمية

هاتف وفاكس: ٨٠٤٨١٠ / ١١ / ١٢ / ١٣ (+٩٦١ ٥)

صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

Beirut - Lebanon

Raml Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg. 1st Floor

Head office

Aramoun - Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Bldg.

Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13

P.O.Box: 11-9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah

Beyrouth - Liban

Raml Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1er Étage

Administration général

Aramoun - Imm. Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13

P.P: 11-9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-3752-2



9 782745 137524

<http://www.al-ilmiyah.com/>

e-mail: [sales@al-ilmiyah.com](mailto:sales@al-ilmiyah.com)

[info@al-ilmiyah.com](mailto:info@al-ilmiyah.com)

[baydoun@al-ilmiyah.com](mailto:baydoun@al-ilmiyah.com)

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين... صاحب المُلْك والملكوت... الحي الذي لا يموت... وصلى الله تبارك وتعالى على نبيه المصطفى... والرسول المجتبي... إمام الهداة... وقائد المهديين من بعده... سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

وبعد...

فإن الكون كله بيد الله زمانًا ومكانًا فلا يملك من مَلَك إلا بإذنه سبحانه ولا يكون هناك أمرٌ إلا على وفق مُرادِه جلّ وعلا فالْمُلْك مُلكه.

هذه السطور التي بدأت بها في تقديم هذا الكتاب لتكون موعظة وإرشادًا لكل من تُسَوَّل له نفسه فيكون طامعًا في مُلْك أو مُستبِدًا برأيٍ فهذا الكتاب يحمل بين طياته فترة حَرْجة مرّت على الإسلام والمسلمين يعرضها المصنّف من خلال الكلام على سيدنا عثمان، والطامعين وما فعلوه معه.

وأكثر الأمور التي لاحت على هذا المصنّف أن مؤلّفه أبي بكر المالقي كان معتدلًا وسطًا لا فعاليًا ولا متعصبًا هادئ الأسلوب في حديثه عن الفتن غير ذاهب إلى مذهب ولا مُتَّجِل لبِدة من البِدْع.

وهذا الكتاب فيه طائفة كبيرة من أخبار عثمان فهو مادة دسمة لمن أرادها... وحقائق تاريخية لمن أطلع عليها. فالمصنّف جمع من بطون التاريخ ثمرات وقُطوف دانيات لذّة للعقول وهواية للباحثين عن الحق.

وقد طُبِعَ الكتاب ووقعت فيه على عدة أخطاء لا تليق بقيمته فعمدنا إلى تحقيقه ودراسته. وفيما يلي منهجنا في التحقيق.

## منهجنا في التحقيق

١ - صَحَحْنَا الأخطاء والتصحيّفات التي كانت في المطبوعة.

٢ - أبقينا على زيادات الطبعة إذا وافقت المصادر وإن لم توافق المصادر قمنا بحذفها.

٣ - وجدنا أن الطبعة الموجودة لم تهتم بتخريج الحديث بهذا المصنف فخرّجنا حديثه وآثاره بعزوها إلى مخرجيها.

٤ - التوثيق التاريخي مهمة دقيقة فحاولنا أن نوثق الروايات التاريخية كما حملتها لنا المصادر وكان اعتمادنا على تاريخ دمشق والطبقات لابن سعد وتاريخ الطبري وغيرها مما ساعدنا على توثيق الكتاب تاريخيًا.

### الإضافة الجديدة في هذا الكتاب

نقول مُستعينين بالله لقد وقّنا الله إلى جزء من نهاية هذا الكتاب لم يُطبع من قبل فوقّنا الله إليه وأضفناه في نهاية الكتاب ليكون تامةً وهذا الجزء هو خاتمة في ذكر الرفضة ألفها المصنف لتكون خاتمة لكتابه.

وبعد...

فهذا عملنا نقدّمه إلى المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها فإن كان الصواب حليفنا فهو كرم من ربّنا أما إذا كانت الأخرى فنستغفره سبحانه من كل خطأ وزلل وندعوه سبحانه أن يردّنا إلى الحق ويجبّنا الباطل ويعصمنا من الخلل.

وصلّى الله على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه.

المحقّقان



اشتتم ابا بكر وعمر وكفرون جميع العجاجة وايقولون هم في النار لا سنة يقررو  
 منهم من يرى السيف على المسلمين وإن لم يقدروا خفقوا حتى يقتلواهم  
 روى هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري في كتاب السنن ما ساد عن  
 عبد العزيز القرشي قال سمعت سعيد بن الثور يقول من قدم على ابي بكر وعمر  
 احدا فقد اذرن على اثني عشر الفا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض روى ايضا باسناده عن الشافعي  
 قال ما احدا شهد على الله بزور من الرافضة وفي رواية اخرى عنه قال ما  
 رايت في الامم قوما اشهد بالزور من الرافضة وروى ايضا باسناد  
 عن محمد بن يوسف قال اخبرني رجل من قريش ان بعض الخلفاء اضر رجلين من  
 الرافضة فقال لهما واللهين لم تجزاني بالذي حكمنا على تنقص ابي بكر وعمر  
 رضي عنهما لا قتلتكما يا بيا عليه فقدم احدهما ف ضرب عنقه ثم تلاخذه والله  
 ليس لم خبرني لا كفتك نصا جبك قال فتومنتي قال نعم قال فانا لا اعدى  
 اردنا النبي عليه الصلوة والسلام فقلنا لا يتا بعنا الناس عليه مقصدنا من  
 الرجلين فتا بعنا الناس على ذلك قال محمد بن يوسف ما اري اجمعت  
 والرافضة الا زياد قرة قال احفظ هلك الرافضة حتى افترقت  
 في علي رضي الله عنه وقالوا قتله كمثل عيسى مريم عليه السلام ما قتلوه كما يقولون  
 يقولون ولكن دفعوا الله فهو السحاب ال وقت الرجعة فاذا جالوا  
 ردوا الى الدنيا معه الحسن فيقتل اعداءه وينشر ابا بكر وعمر غنيتين من  
 فضلهما ويحرقهما قالوا ففقتنما ذلك اليوم اذا اخرجوا طويين شد  
 على اهد

على أهل الدنيا وعلى الناس من فتنها اليوم قال بشرن المحرم لابي  
 بنار من اين اكفرت الراهضة فقال من فتنه اوجه اولها ايمانهم  
 بالرجعة بعد الممات الى الدنيا قبل يوم القيمة وهو الفتنه والزوايف  
 كلها تذبذب بالرجعة وكبح لهم ايمانهم باي من القرآن بحوقله عز وجل  
 قالوا ربنا امنا اثنتين واحبنا اثنتين فما عتبرنا بذنوبنا وقوله هو  
 الذي خلقكم ثم هلككم ثم يجيكم ثم الله ترجعون واوعدته الثاني قولهم يا  
 نجيم فانهم ظنهم يحتمون زعمهم ويقولون طوله سبعة اشبار جعد قططه  
 يقولون هو صنو سبيك نور على العرش سنوي كدوده واخطاره منر بعاه  
 واضعا احدى رجليه على الاخرى ويقولون هذه الجلسته لا تحل  
 ولا نصلح لاحد من المخلوقين عن بن سيرين وكعب غيرهما يومه  
 الساعى الى البدا قالوا ان ربه يد والهدوات فيقدم ما يشاء  
 وبوخزة ويحجون بقوله تعالى فكلوا مما يشاءوا ويثبتوا بقوله ما  
 من انة او غشا هاناث كثير منها او مثلهما ويقولوا واذا دلنا انة مكان  
 انة والهدا علم ما ينزل وهو يقولند نرى ثقب وحكر في السماء فقلوا  
 ليكن قبله ترخاها قالوا ففرض الصلاة للقبله بيت المقدس  
 المقدس ثم بداه مفرقا الى الكعبة ففدا عندهم بداه وقوله و  
 اعملوا بيونكم قبله وقوله فانها محرمه عليهم اربعين سنة بينون  
 في الارض هذا عندهم بداه وهو كعبه عندنا لانه عز وجل لا يحل فيه الحرام  
 ولا تبدوا فيه البدوات ولا يكون به مكان ولا يوصف ولا ذات هو

ان علينا في السما كنتم هم قال كن نقول هذا وهو مما لا اختلاف فيه عندنا  
 لانهم في اليوم الذي غسلوه وكفّنوه اخرجوه اليه في وقت حفره الى الغرين  
 قبر الحيات الملكية فحاوه على عواذهم ركبوا به حتى دفعوه  
 في الجوة فتوفي السحاب من يوم الربعة وكل من مات من شيعة لعمه فبشر  
 روحه من برنج اذ ارجع الجاحظ وناظر في رجل من الرافضة لا اسمية  
 لعسكر فقال ان لم يبعث رسولاً واحداً الى امة من الامم السالفة من بعث  
 مع الرسول نبي لا يوحى اليه بقوة ويوازنه على امير الرسالة حتى يبلغها  
 فلوحي من الله على سوره ينزل وفي الرحي الكتاب ويكون النبي معه صامت و  
 ذلك قوله ثم ارسلنا رسلنا نثري ابي اثنين اترى اترى فبعث الله  
 ابراهيم ومعه اسعيل عليهما السلام ثم بعث اسحق ومعه يعقوب اسراييل عليه  
 السلام ثم بعث موسى ومعه هرون عليهما السلام وبعث لوط ومعه ايوب عليهما  
 السلام وبعث داود ومعه سليمان عليهما السلام وبعث يونس ومعه ذوالكفل عليهما  
 السلام وبعث زكريا ومعه دانيال عليهما السلام وبعث حزقيل ومعه ارميا عليهما  
 السلام وبعث عيسى ومعه يحيى بن زكريا عليهما السلام وبعث محمد اسلي الله عليه  
 وسلم وبعث علي بن ابي طالب رضي الله عنه ومحمد الرسول نزل عليه الرحي فاطق به وعلى صامت  
 وعلى باب الجنة مكتوب لا اله الا الله المراد بعلي بن ابي طالب فكتب  
 وبعض غلاة الرافضة يقول ما بعث الله نبيا قط الا وعلى معه سرا وبعث  
 مع محمد صلى الله عليه وسلم جهرا وهذا كفر بان الله تعالى قد دون عبد الزناتي  
 راسد برفعهم قال لما استفتح جبريل عليه السلام باب السماء الدنيا قالوا له من هذا

مكرر

معك قال محمد قد قالوا ومجتمعا قال نبيي علي بن  
 ٢. فوالله ما كذب الله العظيم ونحوهم وافراطهم  
 ٣. (معوذ بالله) من الكفر والله اعلم  
 ٤. اخر الكتاب والحمد لله رب العالمين والصلى  
 ٥. والسلام على خير خلقه محمد وعلى آله واصحابه  
 ٦. وازواجه وذريته واتباعه وسلم  
 ٧. سلماء دائما كثيرا كثيرا

صور  
 وفتح من جمعه وتاليفه الفقير الى الله محمد بن يحيى بن ابي  
 وجميع المسلمين وذلك في يوم الثالث خاتم عشر ذي القعدة من سنة  
 تسع وتسعين وخمسمائة وصال الله على سيدنا محمد النبي واله وسلم

بحزن في التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان بن عفان رضي الله عنه

## ترجمة المؤلف

اسمه ومولده:

هو: محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن سعد الأشعري المالقي الأندلسي ولد عام أربعة وسبعين وستمائة.

كنيته ونسبه:

يكنى أبا عبد الله، ويُعرف بابن بكر من ذرية بلج بن بجير بن خالد بن عبد الرحمن بن زيد بن أبي بردة واسمه عامر بن أبي عامر بن موسى واسمه عبد الله بن قيس صاحب رسول الله ﷺ. ذكره ابن حمزة من جملة من دخل الأندلس من العرب.

علمه:

كان من أعلام الفضلاء وفي مقدمة العلماء، فسيح الدرس، أصيل ودمث الخلق، واضح المذهب، مؤثراً للإنصاف، عارفاً بالأحكام، بارعاً في الحديث تاريخاً وإسناداً وتعديلاً وتجريحاً، حافظاً للأنساب والأسماء والكنى، عارفاً بالعربية قائماً عليها، مشاركاً في الأصول والفروع واللغة بفروعها عارفاً بالحساب، حافظاً للمتون ويطون الشعر.

وكان عزيز النفس يطرح التصنع والتكلف. نافذ البصر راجح العقل اختير فتقلد الشياخة ببلدة مالقا ناظرًا في أمور الحل والعقد ومصالح العامة. ثم تولى القضاء فكان عزيز التصرف بترك الهوادة وينقاد للحق.

توليه القضاء:

تولّى القضاء والخطبة بغرناطة في العشر الأول من المحرم سنة سبعة وثلاثين وسبعمائة، فقام بالوظائف، وصدع بالحق، وجرح الشهود واشتد عليهم فزيف منهم ما يفوق على السبعين رجلاً فأصبح مستهدفاً بالعداء والكراهية فصبر وصابر وتحمل وضيق عليه حتى أنه كان يمشي إلى الصلاة ليلاً فلا يطمئن على حاله.

والمُطلع على أحواله سيجد له من الحكايات في قضائه الدالة على عدله وعلى خوفه من الظلم وتحديد الحق.

#### شيوخه:

له شيوخ كثيرون منهم:

- ١ - الفقيه الوزير أبو القاسم بن محمد بن الحسن .
- ٢ - الخطيب أبو محمد بن أبي السداء الباهلي .
- ٣ - أبو محمد بن عياش الخزرجي القرطبي سمع منه الحديث .
- ٤ - أبو القاسم قاسم بن أحمد بن حسن السكوت .
- ٥ - أبو عبد الله بن ربيع .
- ٦ - أبو عبد الله محمد بن أحمد الطنحابي .
- ٧ - أبو الحسن بن أبي الحجاج .
- ٨ - أبو جعفر بن الزبير .
- ٩ - أبو عبد الله بن رشيد .
- ١٠ - أبو الحسن بن فضيلة . وغيرهم الكثير .

وله شيوخ من أهل إفريقية منهم:

- ١ - أبو عبد الله بن هارون .
  - ٢ - أبو العباس أحمد بن محمد المالقي .
  - ٣ - محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري .
  - ٤ - عثمان بن عبد القوي البلوي من أهل مصر .
  - ٥ - شرف الدين بن عبد المؤمن بن خلف الدمياطي .
- وغيرهم من المصريين والشاميين والحجازيين .

#### وفاته:

توفي رحمه الله ضحى يوم الاثنين السابع من جمادى الأول سنة إحدى وأربعين وسبعمائة<sup>(١)</sup>.

(١) انظر في ترجمته: الإحاطة في أخبار غرناطة (٢/ ١٢٥ - ١٢٩)، والدرر الكامنة لابن حجر (٤/ ٢٨٤)، وبغية الوعاة للسيوطي (ص ١٤٤).

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة

رَبِّ يَسِّرْ بَعُونَكَ . الحمدُ لله ربَّ العالمين ، وصَلَّى الله على محمد خاتم النبيين ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وعلى أصحابه الْمُنتَخَبِينَ ، وأزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين ، وسلَّم تسليماً كثيراً .

أما بعد هذا كتابٌ أذكر فيه مصرع الإمام الشهيد ذي النورين عثمان بن عفان وأحواله وبعض سيرته متوخياً العدل في ذلك من غير ميل وتعصب ، بل أذكر ما نقله الأئمة العلماء في كتبهم وتواريخهم مثل طبقات أبي عبد الله محمد بن سعد ، وكتاب الفتوح لسيف بن عمر التميمي ، وكتاب الشريعة لأبي بكر محمد بن الحسين الأجرِّي ، وكتاب المقتل لعمر بن شبة النميري ، وكتاب التاريخ للشيخ عز الدين علي بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير الجزري ، وغيرهم من أصحاب الكتب المشهورة الموثوق بصحتها . ومن الله تعالى ، أستمُدُّ المعونة فيما أقصده ، فهو حسبي ونعم الوكيل .

وقد جعلته اثني عشر باباً :

الباب الأول : في ذكر نسبه وأولاده وأزواجه .

الباب الثاني : في ذكر إسلامه وهجرته .

الباب الثالث : في ذكر بيعته وقصة الشورى .

الباب الرابع : في ذكر الخوض في أمره وما نقموا عليه من الأمور التي حدثت في خلافته .

الباب الخامس : في ذكر من سار إليه وحصره .

الباب السادس : في ذكر ما قيل له في الخلع وما قال لهم .

الباب السابع : في ذكر قتله وموضع قبره .

الباب الثامن : في مبلغ سنه وخلافته .

- الباب التاسع: في ذكر صفته ولباسه.
- الباب العاشر: في ذكر سيرته وفضائله.
- الباب الحادي عشر: في ذكر ما رُئي به من الأشعار.
- الباب الثاني عشر: في ذكر الأخذ بآثاره.
- والله الموفق للصواب.



## الباب الأول

### في ذكر نسبه وأولاده وأزواجه

هو عثمانُ بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي. ويلتقي نسبه بنسب رسول الله ﷺ في عبد مناف. وأمه أزوى بنت كُرَيْز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي. وكان يكتنى في الجاهلية أبا عمرو، فلما ولد له من رقية بنت رسول الله ﷺ [غلام] <sup>(١)</sup> سماه عبد الله، واكتنى به، فكنّاه المسلمون أبا عبد الله، فبلغ عبدُ الله ست سنين، فنقره ديكٌ على عينه، فمرَّض فمات في جمادى الأولى سنة أربع من الهجرة، فصلّى عليه رسولُ الله ﷺ.

وكان لعثمان رضي الله عنه من غير رقية عبد الله الأصغر دَرَج <sup>(٢)</sup> وأمه فاختة بنت غَزْوان، وعمرو وخالد وأبان وعمر ومريم، وأمهم أم عمرو بنت جندب بن عمرو، والوليد بن عثمان وسعيد وأم سعيد، وأمهم فاطمة بنت الوليد بن عبد شمس، وعبد الملك بن عثمان دَرَج وأمه أم البنين بنت عُيَيْنَةَ بن حِصْن، وعائشة بنت عثمان وأم أبان وأم عمرو، وأمهم رَمْلَةُ بنت شَيْبَةَ، ومريم بنت عثمان، وأمها نائلة بنت الفرافصة بن الأخوص، وأم البنين بنت عثمان، وأمها أم ولد، وهي التي كانت عند عبد الله بن يزيد بن أبي سفيان <sup>(٣)</sup>.

وتزوج رقية بنت رسول الله ﷺ وكان قد تزوّجها عتبة بن أبي لهب قبل النبوة، فلما بُعِثَ رسولُ الله ﷺ وأنزل الله تعالى: ﴿تَبَتَّ يَدَايَ أَبِي لَهُبٍ﴾ [المسد: الآية ١] قال له أبوه أبو لهب: رأسي من رأسك حرام إن لم تطلق ابنته، ففارقها ولم يكن دخل

(١) ما بين [ ] زيادة من الطبقات الكبرى لابن سعد (٣/٥٤). وانظر أيضًا: الاستيعاب لابن عبد البر (٤/١٨٤٠).

(٢) دَرَج: معناه أنه مات ولم يترك ذرية وعقبًا.

(٣) فتحصل من ذلك أنه رضي الله عنه كان له من البنين والبنات خمسة عشر من سبع زوجات غير رقية بنت رسول الله ﷺ التي ولدت له عبد الله. انظر في هذا أيضًا: صفوة الصفوة (١/٢٩٥).

بها، وأسلمت حين أسلمت أمها خديجة، وبايعت هي وأخواتها، فتزوجها عثمان رضي الله عنه، وهاجرت معه إلى أرض الحبشة<sup>(١)</sup>.

ولما توفيت رقية تزوج عثمان أختها أم كلثوم، وكان تزوجها عتيبة بن أبي لهب قبل النبوة وفارقها ولم يدخل بها، ولم تنزل مع رسول الله ﷺ، وأسلمت مع أمها خديجة، وبايعت رسول الله ﷺ، فتزوجها عثمان رضي الله عنه وهي بكر، ودخل بها في جمادى الآخرة من سنة ثلاث من الهجرة فلم تنزل عنده إلى أن توفيت في شعبان من سنة سبع من الهجرة، ولم تلد له شيئاً، وكان صداقها خمسمائة درهم، وكذلك صداق جميع بنات النبي ﷺ. قيل: إنه لم يجمع أحد بين بنتي نبي من لدن آدم إلى يوم القيامة غير عثمان رضي الله عنه.

وروى أبو بكر الآجري في كتاب الشريعة بإسناده عن أبي عبد الرحمن الكوفي قال: قال لي حسن بن علي الجعفي: يا أبا عبد الرحمن، لِمَ سمي عثمان بن عفان ذا النورين؟ قلت: والله لا أدري، قال: لم يجمع بين ابنتي نبي إلا عثمان رضي الله عنه<sup>(٢)</sup>. ولهذه فضيلة أكرمه الله بها مع الكرامات الكثيرة والمناقب الحسنة الجميلة، وبشارة النبي ﷺ له بالشهادة، وأنه يُقتل مظلوماً، وأمره له بالصبر، فصبر رضي الله عنه حتى قُتل، وحقن دماء المسلمين.

(١) انظر: الطبقات الكبرى (٣٦/٨)، والإصابة (٦٤٩/٧) وسير أعلام النبلاء (٢/٢٥١).

(٢) أخرجه أيضًا البيهقي من السنن الكبرى (٧/٧٣)، رقم (١٣٢٠٥) من طريق صالح بن محمد عن عبد الله بن عمر بن أبان الجعفي قال: قال لي خالي حسن الجعفي ثم يا بني تدري لم سمي عثمان ذو النورين؟... فذكره. وأورد ابن عبد البر في الاستيعاب كلاماً نحو هذا للمهلب بن أبي صفرة. (انظر: الاستيعاب ٣/١٠٣٩). وأشار الحافظ في الإصابة (٤/٤٥٦) إلى ذلك في ترجمته لذي النورين عثمان رضي الله عنه. وانظر أيضًا: تهذيب الأسماء (١/٥٢)، وصفوة الصفوة (١/٢٩٤).

## الباب الثاني

### في ذكر إسلامه وهجرته رضي الله عنه

قال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدّثني محمد بن صالح عن يزيد بن رومان قال: خرج عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله على أثر الزبير بن العوام، رضي الله عنهم، فدخلوا على رسول الله ﷺ فعرض عليهما الإسلام، وقرأ عليهما القرآن، وأنبأهما بحقوق الإسلام، ووعدهما الكرامة من الله، فأمنّا وصدّقا، فقال عثمان رضي الله عنه: يا رسول الله، إني قدِمْتُ حديثًا من الشام فلما كنا بين مُعان والزرقاء، فنحن كالنيام، إذا منادٍ ينادينا: أيها النيام هُبُوا فإن أحمد قد خرج بمكة، فقدمنا فسمعنا بك.

وكان إسلام عثمان، رضي الله عنه، قديمًا قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم<sup>(١)</sup>.

قال: وأخبرنا محمد بن عمر قال: حدّثني موسى بن محمد بن إبراهيم بن حارث التيمي عن أبيه قال: لما أسلم عثمان بن عفان، رضي الله عنه، أخذه عمّه الحكم بن أبي العاص بن أميّة فأوثقه رباطًا وقال: أترغبُ عن مِلّة آبائك إلى دين مُحدَث؟ والله لا أحلّك أبدًا حتى تدعَ ما أنت عليه من هذا الدين، فقال عثمان رضي الله عنه: والله لا أدعُه أبدًا ولا أفارقه، فلما رأى الحكم صلابته في دينه تركه<sup>(٢)</sup>.

قالوا: وكان عثمان رضي الله عنه ممن هاجر من مكة إلى أرض الحيشة الهجرة الأولى والهجرة الثانية ومعه فيهما جميعًا امرأته رقيّة بنتُ رسول الله ﷺ، وقال رسول الله ﷺ: «إنهما لأول من هاجر إلى الله بعد لوطٍ عليه السلام»<sup>(٣)</sup>.

---

(١) انظر الطبقات الكبرى (٥٥/٣). وأخرجه أيضًا: ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٢/٣٩) من طريق ابن سعد... به. وأورده السيوطي في الخصائص الكبرى (١٧٤/١) وعزاه إلى ابن سعد وابن عساكر.

(٢) انظر: الطبقات الكبرى (٥٥/٣). وأخرجه أيضًا: ابن عساكر في التاريخ (٢٦/٣٩) من طريق ابن سعد... به. وأورده الحلبي في سيرته الحلبية (٤٤٦/١) ولم يعزه لأحد.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٥٥/٣) ومن طريقه أخرجه ابن عساكر في التاريخ (١٥١/٣).

ولما قَدِمَ عثمان المدينة نزل على أوس بن ثابت أخي حسان بن ثابت من بني النجّار. ولما أقطع رسول الله ﷺ الدُّورَ بالمدينة خَطَّ لعثمان بن عفّان رضي الله عنه داره. ولما آخى رسول الله ﷺ بين الصحابة آخى بين عثمان بن عفّان وبين عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما، وآخى أيضًا بين عثمان وبين أوس بن ثابت رضي الله عنهما، ويقال بين أبي عبادة سعد بن عثمان الزُّرقي<sup>(١)</sup>. والله أعلم.

(١) هذا الكلام اختصره المصنف وهو عند ابن سعد في الطبقات الكبرى (٥٥/٣) مسندًا من طرق.

## الباب الثالث

### في كيفية بيعته وقصة الشورى

قال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدّثني شَرَحْبِيل بن أَبِي عَوْن عن أبيه عن المَسُور بن مَخْرَمَةَ قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو صحيح يُسأل أن يَسْتَخْلَفَ، فيأبى، فصعد يوماً المنبر فتكلم بكلمات وقال: إن مِثْ فأمركم إلى هؤلاء الستة الذين فارقوا رسول الله ﷺ وهو عنهم راض: علي بن أبي طالب ونظيره الزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف ونظيره عثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله ونظيره سعد بن مالك، ألا وإني أوصيكم بتقوى الله في الحكم والعدل في القَسَم<sup>(١)</sup>.

#### ١ - ذكر مقتل عمر رضي الله عنه وحديث الشورى:

عن عمرو بن ميمون قال: إني لقائِمٌ في المسجد ما بيني وبين عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما غداة أصيب، وكان إذا مرّ بين الصفيين قال: استووا، حتى إذا لم يَرِ فيهم خللاً تقدم وكبّر، وربما قرأ سورة يوسف أو النحل أو نحو ذلك في الركعة الأولى حتى يجتمع الناس، فما هو إلا أن كبّر فسمعتة يقول: [قتلني أو أكلني الكلب حين طعنه. فسار العليج بسكين ذات طرفين، ما يمر برجل يميناً ولا شمالاً إلا طعنه، حتى طعن ثلاثة عشر رجلاً مات منهم سبعة. قال: فلما رأى ذلك رجلٌ من المسلمين طرح عليه برنساً، فلما ظن العليج أنه مأخوذ، نحر نفسه، وتناول عمر يد عبد الرحمن بن عوف فقدمه، فمن يلي عمر فقد رأى الذي أرى، وأما نواحي المسجد فإنهم لا يدرون غير أنهم فقدوا صوت عمر وهم يقولون: سبحان الله سبحان الله. فصلّى بهم عبد الرحمن بن عوف صلاةً خفيفة، فلما انصرفوا قال: يا ابن عباس انظر مَنْ قتلني. فجاء ساعة ثم جاء فقال: غلام

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٦١/٣). وابن عساكر في التاريخ (١٩٠/٣٩) من طريق الحسين بن الفهم عن محمد بن سعد... به.

المغيرة<sup>(١)</sup>، قال: الصنع؟ قال: نعم. قال: قاتله الله، والله لقد أمرتُ به معروفًا، الحمد لله الذي لم يجعل ميثتي بيد رجل يدعي الإسلام، ثم قال لابن عباس، وقد كنت أنت وأبوك تحبان أن تكثر العلوج بالمدينة، وكان عباس أكثرهم رقيقًا، فقال: إن شئت فعلت، أي إن شئت قتلنا، قال: كذبت بعدما تكلموا وصلّوا قبلتكم وحجّوا حجّكم! فاحتمل إلى بيته، فانطلقنا معه، وكان الناس لم تُصنّبهم مصيبةً قبل يومئذ، فقائل يقول: لا بأس، وقائل يقول: أخاف عليه، فدعا بنبيذ فشربه فخرج من جوفه، ثم دعا بلبن فشربه فخرج من جرحه، فعلموا أنه ميت، فدخلنا عليه وجاء الناس يُننون عليه. وجاء رجلٌ شاب فقال: أبشّر يا أمير المؤمنين ببشرى الله، لك من صُحبة رسول الله ﷺ وقَدَم في الإسلام ما قد علمت، ثم وليت فعدلت، ثم شهادة، قال: ودِدْتُ أن ذلك كفّاف لا عليّ ولا لي، فلما أدبر إذا إزاره يمسّ الأرض، قال: ردوا عليّ الغلام، قال: ابن أخي، ارفعْ ثوبك فإنه أبقى لثوبك وأتقى لربك. يا عبد الله بن عمر انظر ما عليّ من الدّين فحسبوه، فوجدوه ستّة وثمانين ألفًا أو نحوه، قال: إن وفي له مال آل عمر فأده من أموالهم وإلاّ فسَل في بني عدي بن كعب، فإن لم تُف أموالهم فسَل في قريش ولا تعدّهم إلى غيرهم، فأذ عني هذا المال. انطلق إلى عائشة أم المؤمنين فقل: يقرأ عليك عمرُ السلام، ولا تقل أمير المؤمنين، فإنني لستُ اليومَ للمؤمنين أميرًا، وقل: يستأذنُ عمرُ بن الخطاب أن يُدْفَن مع صاحبيه؛ فسَلَم واستأذَن ثم دخلَ عليها، فوجدها قاعدةً تبكي، فقال: يقرأ عليك عمرُ بنُ الخطاب السلام ويستأذنُ أن يُدْفَن مع صاحبيه، فقالت: كنت أريدُه لنفسِي، ولأؤثرن به اليوم على نفسي، فلما أقبل قيل: هذا عبدُ الله بن عمر قد جاء، قال: ارفعوني. فأسنده رجل إليه، فقال: ما لديك، قال: الذي تحبُّ يا أمير المؤمنين أذنت، قال: الحمد لله ما كان من شيء أهمّ إليّ من ذلك، فإذا أنا قضيت فاحملوني، ثم سلّم فقل: يستأذن عمرُ بن الخطاب، فإن أذنت لي فأدخلوني، وإن ردّني ردوني إلى مقابر المسلمين. وجاءت أم المؤمنين حفصة والنساء تسير معها، فلما رأيناها قمنا فولجت عليه، فبكت عنده ساعة، واستأذن الرجال، فولجت داخلًا لهم، فسمعنا بكاءها من الداخل، فقالوا: أوص، يا أمير المؤمنين استخلف، قال: ما أجد أحقّ بهذا الأمر من هؤلاء النفر أو الرهط الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ، فسمى عليًا وعثمان والزبير وطلحة وسعدًا وعبد الرحمن، وقال: يشهدكم عبد الله بن عمر وليس له من الأمر شيء، كهينة التعزية له، فإن أصابت الإمرة سعدًا فهو ذاك، وإلا فليستعن به

أيكم ما أُمِر، فإني لم أعزله عن عجز ولا خيانة، ثم قال: أوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين الأولين أن يعرف لهم حقهم، ويحفظ لهم حرمتهم، وأوصيه بالأنصار خيرًا، الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم، أن يقبل من مُحسنهم وأن يعفو عن مُسيئهم، وأوصيه بأهل الأمصار خيرًا، فإنهم ردة الإسلام وجباة المال وغيظ العدو، وألا يؤخذ منهم إلا فضلهم عن رضاهم، وأوصيه بالأعراب خيرًا فإنهم أصل العرب ومادة الإسلام أن يؤخذ من حواشي أموالهم ويرد على فقرائهم، وأوصيه بذمة الله وذمة رسول الله ﷺ أن يوفي لهم بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم، وألا يُكَلَّفوا إلا طاقتهم. فلما قُبِضَ خَرَجْنَا بِهِ فَاَنْطَلَقْنَا نَمْشِي، فَسَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، قَالَ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، قَالَتْ: أَدْخُلُوهُ، فَأَدْخَلَ فَوَضَعَ هُنَاكَ مَعَ صَاحِبَيْهِ، فَلَمَّا فُرِغَ مِنْ دَفْنِهِ اجْتَمَعَ هَؤُلَاءِ الرِّهْطِ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: اجْعَلُوا أَمْرَكُمْ إِلَى ثَلَاثَةِ مِنْكُمْ، فَقَالَ الزُّبَيْرُ: قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عَلِيٍّ، فَقَالَ طَلْحَةُ: قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عِثْمَانَ، وَقَالَ سَعْدٌ: قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَيُّكُمْ تَبَرَّأَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ فَجَعَلَهُ إِلَيْهِ، وَاللَّهُ عَلَيْهِ وَالْإِسْلَامُ لَيَنْظُرَنَّ أَفْضَلَهُمْ فِي نَفْسِهِ، فَأُسْكِنَتِ الشَّيْخَانِ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَفْتَجْعَلُونِي إِلَيْهِ وَاللَّهُ عَلَيَّ أَلَا أَلَوْ عَنْ أَفْضَلِكُمْ، قَالَا: نَعَمْ، فَأَخَذَ بِيَدِ أَحَدِهِمَا، فَقَالَ: لَكَ قَرَابَةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالْقَدَمُ فِي الْإِسْلَامِ مَا قَدْ عَلِمْتَ، فَاللَّهُ عَلَيْكَ لَنْ أَمُرْتُكَ لَتُعَدِلَنَّ وَلَنْ أَمُرْتُ عِثْمَانَ لَتَسْمَعَنَّ وَلَتُطِيعَنَّ، ثُمَّ خَلَا بِالْآخِرِ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَلَمَّا أَخَذَ الْمِيثَاقَ قَالَ: ارْقِعْ يَدَكَ يَا عِثْمَانُ، فَبَايَعَهُ وَبَايَعَ لَهُ عَلِيٌّ، وَوَلَجَ أَهْلُ الدَّارِ فَبَايَعُوهُ<sup>(١)(٢)</sup>.

قال ابن سعد: [أخبرنا محمد بن عمر قال: حَدَّثَنِي الضَّحَّاكُ بْنُ عِثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدٍ بْنِ يَرْبُوعٍ أَنَّ عُمَرَ حِينَ طَعَنَ قَالَ: لِيُصَلَّ لَكُمْ صُحَيْبٌ ثَلَاثًا، وَتَشَاوَرُوا فِي أَمْرِكُمْ، وَالْأَمْرُ إِلَى هَؤُلَاءِ السَّتَةِ فَمَنْ بَعَلَ أَمْرَكُمْ فَاضْرِبُوا عُنُقَهُ، يَعْنِي مَنْ خَالَفَكُمْ<sup>(٣)</sup>].

(١) ما بين [ سقط من الأصل واستكمل من صحيح البخاري.

(٢) حديث عمرو بن ميمون أخرجه بطوله البخاري في صحيحه (٣/١٣٥٣، رقم ٣٤٩٧)، وابن حبان (١٥/٣٥٠، رقم ٦٩١٧)، والبيهقي في السنن الكبرى (٦/٢٨٦، رقم ١٢٤٦١). وأورده الشوكاني في نيل الأوطار (٦/١٦٩) وقال: رواه بطوله عن عمرو بن ميمون جماعة. وأخرجه أيضًا: ابن أبي شيبة (٧/٤٣٦، رقم ٣٧٠٥٩) بنحوه، والبيهقي من الاعتقاد (ص ٣٦٦) مختصرًا، وابن سعد في الطبقات (٣/٣٣٧) بلفظ متقارب وكذا ابن عساکر في التاريخ (٤٤/٤١٥) من طريق آخر عن عمرو بن ميمون.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/٦١).

قال: أخبرنا محمد بن عمر حدّثني موسى عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال: أرسل عمر بن الخطاب إلى أبي طلحة قبل أن يموت بساعة، فقال: يا أبا طلحة: كن في خمسين من قومك من الأنصار مع هؤلاء نفر أصحاب الشورى، فلا تركهم يمضي اليوم الثالث حتى يؤمّروا أحدهم، اللهم أنت خليفتي عليهم<sup>(١)</sup>.

قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدّثني مالك بن أبي الرجال، قال: حدّثني إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، قال: وافى أبو طلحة في أصحابه ساعة فبَرَّ عمر، فلزم أصحاب الشورى، فلما جعلوا أمرهم إلى عبد الرحمن بن عوف يختار لهم منهم لزم أبو طلحة باب عبد الرحمن بن عوف بأصحابه حتى بايع عثمان<sup>(٢)</sup>.

قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدّثني سعيد المكتب عن سلمة بن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبيه، قال: أول من بايع لعثمان عبد الرحمن ثم علي بن أبي طالب<sup>(٣)</sup>.

قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدّثني عمر بن عميرة بن هُنيّ مولى عمر بن الخطاب عن أبيه عن جدّه قال: أنا رأيت علياً بايع عثمان أول الناس، ثم تتابع الناس فبايعوا<sup>(٤)</sup>.

قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدّثني إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي عن أبيه أن عثمان لما بويع خرج إلى الناس فخطبهم، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إن أول مَرْكَبٍ صعب، وإن بعد اليوم أياماً، وإن أعش تأتكم الخطبة على وجهها، وما كنا خطباء<sup>(٥)</sup> وسيعلمنا الله<sup>(٦)</sup>.

قالوا: بويع عثمان بن عفان رضي الله عنه يوم الاثنين لليلة بقيت من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين، فاستقبل بخلافته المحرم سنة أربع وعشرين، ووجّه عثمان رضي الله عنه على الحج تلك السنة عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، فحج بالناس سنة

(١) انظر: طبقات ابن سعد (٦١/٣). وأخرجه أيضاً ابن عساكر في التاريخ (١٩٧/٣٩) من طريق الحسين بن الفهم عن ابن سعد... به.

(٢) انظر: طبقات ابن سعد (٦٢/٣). وأخرجه من طريق ابن عساكر في التاريخ (١٩٧/٣٩).

(\*) ما بين [ ] سقط بالأصل واستكمل من طبقات ابن سعد.

(٣) انظر: طبقات ابن سعد (٦٢/٣). وأخرجه من طريق ابن عساكر في التاريخ (٢٣٧/٣٩).



أربع وعشرين، ثم حج عثمان رضي الله عنه في خلافته كلها بالناس عشر سنين متوالية إلا السنة التي حُصر فيها فوجه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما على الحج، فخرج فحج بالناس<sup>(١)</sup>.

وعن أبي وائل أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه سار من المدينة إلى الكوفة ثمانية حين استخلف عثمان بن عفان رضي الله عنه، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فإن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب مات فلم نر يوماً أكثر نشيجاً من يومئذ، وإننا اجتمعنا أصحاب محمد ﷺ فلم نألُ عن خيرنا ذا فوق<sup>(٢)</sup>، فبايعنا أمير المؤمنين عثمان فبايعوه<sup>(٣)</sup>.

وعن الزهري قال: لما ولي عثمان رضي الله عنه عاش اثنتي عشرة سنة أميراً يعمل ست سنين لا ينقم الناس عليه شيئاً وأنه لأحب إلى قريش من عمر رضي الله عنه، لأنه كان شديداً عليهم. فلما وليهم عثمان رضي الله عنه لأن لهم ووصلهم، ثم توانى في أمرهم، واستعمل أقرباءه وأهل بيته في الست الأواخر، وكتب لمروان بخمس إفريقية، وأعطى أقرباءه المال وتناول في ذلك الصلة التي أمر الله بها، واتخذ الأموال، واستسلف من بيت المال، وقال: إن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما تركا من ذلك ما هو لهما، وإنني أخذته فقسمته في أقربائي، فأنكر الناس ذلك عليه<sup>(٤)</sup>.

وروى سيف بن عمر رضي الله عنه عن عبد الملك بن جريج عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قلت لعمر: استخلف، ما تقول لربك إذا قدمت عليه وقد تركت أمة محمد ﷺ لا راعي لها، فقال: إن استخلف فقد استخلف من هو خير

(١) هذا الكلام أسنده ابن سعد في الطبقات (٦٣/٣) فقال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن يعقوب بن زيد عن أبيه قال: بويح عثمان... فذكره بتمامه كما ههنا. ومن طريق ابن عساكر في التاريخ (٢٠٥/٣٩)، ومن طريقه أيضاً: الطبري في تاريخه (٥٦١/٢) وانظر: الإصابة (٤٠٨/٤)، والبداية والنهاية (١٤٧/٧)، وصفوة الصفوة (١/٣٠٤). ومسائل أحمد (ص ٦٠).

(٢) الفوق: الفضل.

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٦٩/٩، رقم ٨٨٣٦)، والخلال في السنة (٣٩٠/٢)، رقم ٥٥٤ وقال عقبه: في إسناده ابن أبي النجود صدوق وله أوهام وبقية رجاله ثقات. وأخرجه عبد الله في فضائل الصحابة (٢٩٦/١)، رقم ٣٩١ من طريق المسيب بن رافع عن ابن مسعود بنحوه، وكذا ابن عساكر في التاريخ (٢١٥/٣٩).

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٦٤/٣)، وابن عساكر في التاريخ (٢٥١/٣٩) من طريق الحسين بن الفهم عن ابن سعد عن الزهري.

مني، وأن أترك فقد ترك من هو خيرٌ مني، فقلت: أرأيت لو أن راعيك أذاك وترك غنمك ما كنت قائلًا له؟ فعند ذلك جعلها شورى، وعند ذلك قال: إني لأعلم أنهم لا يعدلون بهذين الرجلين<sup>(١)</sup>.

وروي أيضًا عن مبشر عن جابر قال: لما طعن عمر رضي الله عنه شكوا أأصاب أقتابه شيء أم لا، فدعي له بنبيذ فشرب، فلم يشفهم من علم جراحه حتى دعي له بلبن، فخرج ببياضه مع الدم، فأوصى في خاصته وجمع العامة وقال: يا أيها الناس إن الأمر اليوم في أمة محمد عليه السلام أمركم، أنتم شهود الأمة وأهل الشورى، فمن رضيت به فقد رضوا به، ومن اجتمعتم عليه فقد أجمعوا عليه، وإن هذا الأمر لا يزال فيكم ما طلبتم به وجه الله والدار الآخرة، فإذا طلبتم به الدنيا وتنازعتم سلبكموه الله ونقله عنكم، ثم لا يرد عليكم أبدًا، وإنكم أن تؤمروا في حياة مني أجدر ألا تختلفوا بعدي. هل تعلمون أحدًا أحق بهذا الأمر من هؤلاء الستة نفر الذين مات رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ؟ قالوا: لا، قال: فإني أرى من الرأي، إن تابعتُموني، أن نجعل ذلك بهم، فيؤمروا بعضهم، قالوا: فقد رأينا ذلك، وجعلناه إليهم، فقال عمر رضي الله عنه: ليُصلَّ بكم صهيْب ثلاثًا وأربعوا على طلحة وكان بالشام، فإن جاء جاء، وإلا فلا تنتظروا بها أكثر من ذلك، فإن اختلفوا فكونوا مع الأكثر، وוכל بهم المقداد بن عمرو، وقال: إن لم يجيء طلحة فابن عمر مكانه، وليس له أمر. فانتظروا بعد عمر رضي الله عنه ثلاثًا، فلما كان اليوم الثالث جمعهم<sup>(٢)</sup>

(١) بعضه في الصحيح: أخرجه البخاري (٢٦٣٨/٦)، رقم (٦٧٩٢) من طريق آخر عن عبد الله بن عمر بلفظ: «قل لعمر ثم ألا تستخلف قال: إن أستخلف فقد استخلف من هو خير مني رسول الله ﷺ، فأتوا عليه، فقال: راغب وراهب ووددت أني نجوت منها كفافًا لا لي ولا علي أتحمّلها حيًا وميتًا. وأخرجه أيضًا: أبو عوانة (٣٧٤/٤)، رقم (٦٩٩٩) وعبد بن حميد (ص ٤٢، رقم ٣٢)، والبيهقي في السنة الكبرى (١٤٨/٨)، وابن عساكر في التاريخ (٤٣٢/٤٤) جميعًا من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن ابن عمر... به. وأخرجه الحاكم في المستدرک (١٠١/٣)، رقم (٤٥٢٦)، وابن عساكر في التاريخ (٤٢٨/٤٢) كلاهما من طريق محمد بن كعب القرظي عن ابن عمر... به. قلت: أما الطريق الذي ذكره المصنف بقوله: «وروي سيف بن عمر... الخ» فقد وقفنا عليه عند الطبري في تاريخه (٥٨٠/٢) بقوله: «كتب إلى السري عن شعيب عن سيف عن ابن جريج عن نافع عن عبد الله بن عمر... فذكر آخره وهو قول عمر: إني لأعلم أن الناس لا يعدلون بهذين الرجلين».

(٢) في اجتماعهم في بيت عائشة وما كان من شأن المقداد ذكره الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (١٤٥/٧) بغير هذا اللفظ الذي أورده المصنف. قال ابن كثير: رواه المدائني عن مشايخه والله أعلم بصحته.

المقداد إلى بيت عائشة رضي الله عنها فقال: انظروا إلى هذه الأقبر، ثم انظروا في أمركم، فقال عبد الرحمن بن عوف: فأبيكم يكفينا النظر ويخرج نفسه، فلم يجب أحد، فقال عبد الرحمن: أنا أخرج نفسي وابن عمي سعد بن أبي وقاص وأنظر لكم، فقالوا جميعاً: نعم، فاكفنا ذلك، فوالله ما حملنا على السكت الضن ولكن الضيق بها، فخرج عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فلم يدع بالمدينة أحداً من السابقين من المهاجرين والأنصار إلا وطرقه واستشاره واستكتمه، فكلهم قال له عثمان<sup>(١)</sup>.

ثم رجع إلى البيت من الغد ولم يبت ليلته تلك حتى أصبح فاتاهم، فاستيقظ نائماً حتى الظهر، فأري في المنام أن قم فانظر في هذا الأمر، فقال: وكيف ننظر إليه؟ قال: أمر أقرأهم فإن استووا فأفقههم، فإن استووا فأسنهم، فانتبه وقد ذكر حديث رسول الله ﷺ فقصى به فيهم، وحديث رسول الله: «يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرَوْهُمْ فَإِنْ اسْتَوُوا فَأَفْقَهُمْ» إلى آخر الحديث<sup>(٢)</sup>، فبدر عبد الرحمن، فخلا بهم رجلاً رجلاً، فقال: أَرَأَيْتَ إِنْ أَنَا بَايَعْتُكَ فُخِّلَفَ بِكَ مِنْ لَهَا بَعْدَكَ، فيقول: عثمان، حتى قالها لعثمان فقال: علي. وافتتح عبد الرحمن الكلام فقال: أنشدكم الله هل تعلمون أن

(١) لم أقف عليه سوى ما سبق ذكره عند ابن كثير في البداية والنهاية. وكذا الكلام الآتي بعد لم أجد من ذكره.

(٢) ما أورده المصنف ههنا هو معنى لحديث ورد في شأن الإمامة بالنسبة للصلاة نحو ما أخرجه مسلم (١/٤٦٥، رقم ٦٧٣) عن أبي مسعود الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: «يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرَأَهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمَهُمْ بِالسَّنَةِ، فَإِنْ كَانُوا فِي السَّنَةِ سَوَاءً فَأَقْدَمَهُمْ هَجْرَةً، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهَجْرَةِ سَوَاءً فَأَقْدَمَهُمْ سَنًا...» وأخرجه أيضاً: أبو داود (١/١٥٩، رقم ٥٨٢)، والترمذي (١/٤٥٨، رقم ٢٣٥)، والنسائي (٢/٧٧، رقم ٧٨٠)، وابن ماجه (١/٣١٣، رقم ٩٨٠)، وأحمد في المسند (٤/١١٨). قلت: وليس في لفظ مسلم: «فَأَفْقَهُهُمْ» كما ترى وكذلك عند الباقيين ووردت عند غيرهم فقد أخرج الحاكم في المستدرك (١/٣٧٠، رقم ٨٨٧) عن أبي مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «ثُمَّ يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْدَمَهُمْ هَجْرَةً فَإِنْ كَانُوا مِنَ الْهَجْرَةِ سَوَاءً، فَأَفْقَهُمْ فِي الدِّينِ، فَإِنْ كَانُوا فِي الدِّينِ سَوَاءً فَأَقْرَأَهُمْ لِلْقُرْآنِ...» وأخرجه أيضاً: الدارقطني (١/٢٧٩)، والطبراني في الكبير (١٧/٢٢٠)، رقم ٦٠٦. فما أورده المصنف معنى لهذا الحديث وليس لفظاً إذ لم أجد بهذا اللفظ، يقول الزيلعي في نصب الراية (٢/٢٥) قد أخرج مسلم هذا الحديث ولم يذكر فيه: أفقههم فقهاً وهي لفظة عزيزة غريبة، وهذا الكلام نقله الزيلعي عن الحاكم نفسه في المستدرك (١/٣٧٠، رقم ٨٨٦) وفي لفظه قال: «فإن كانوا في الفقه واحد» وجعل الحديث الذي أتيت به سالفاً شاهداً له. قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في الدراية (١/١٦٨) أخرجه الحاكم وفيه ضعف وهو مخالف للأحاديث الصحيحة.

رسول الله ﷺ قال: ليؤتكم أقرؤكم، فإن كانوا في القراءة سواء فأفقههم، فإن كانوا سواء فأستهم، قالوا: نعم، قال: هل تعلمون هذا اجتمع في أحد منكم غير عثمان، فبايعوه وأقرأوا واعترفوا، وخرجوا وما منهم أحد إلا وهو أسر من عثمان رضي الله عنهم، فصلّى بالناس العصر.

وعن عمرو بن محمد عن الشعبي عن مسروق قال: قال ابن مسعود غداة أتته إمارة عثمان: والله ما ألو عن أعلى ذي فوق، لقد جُيع أنه أقرؤهم للقرآن وأسّهم مع فقه في الدين<sup>(١)</sup>.

وعن ابن جريج عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال عمر رضي الله عنه: إني لأعلم أن الناس لا يعدلون بهذين الرجلين اللذين كان رسول الله ﷺ يكون نجياً بينهما وبين جبريل يتلقى عنه ويُملّ عليهما<sup>(٢)</sup>.

وعن مبشر عن سالم قال: كان أبو طلحة القيم بذلك مع المقداد في خمسين رجلاً، وقال عمر رضي الله عنه: أن صاروا ثلاثة وثلاثة فعليكم بالثلاثة الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف، فإن رجح أحد الفريقين على الآخر فعليكم بالأرجح. وفي صلاة صهيب بالناس والشورى<sup>(٣)</sup> يقال:

صلى صُهَيْبٌ ثَلَاثًا ثُمَّ أَسْلَمَهَا      إِلَى ابْنِ عَفَّانَ مُلْكًا غَيْرَ مَقْهُورٍ  
وَصِيَّةٌ مِنْ أَبِي حَفْصٍ لِسِتَّتِهِمْ      كَانُوا أَخْلَاءَ مُهْدِيٍّ وَمَنْصُورٍ  
مُهَاجِرِينَ رَأَوْا عِثْمَانَ أَقْرَبَهُمْ      إِذْ بَايَعُوهُ لَهَا وَالْبَيْتِ وَالطُّورِ<sup>(٤)</sup>

وعن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال: قال عمر رضي الله عنه: أيكم يحدثنا عن الفتنة فسكتوا، فقال حُذَيْفَةُ: أنا، فقال: هات، فوالله إنك - ما علمت - لجريء، قال: فتنة الرجل في نفسه وماله وأهله يكفرها الطهور والصلاة،

(١) أخرجه ابن سعد (٦٣/٣) من طريق آخر عن عبد الله بن سنان الأسدي عن عبد الله، وكذا عند عبد الله بن أحمد في فضائل الصحابة. وأخرجه أبو يوسف عن أبي حنيفة في كتاب الآثار (ص ٢٠٩، رقم ٩٣٠) من طريق عبد الملك بن عمير عن ابن مسعود. وأخرجه ابن عساكر في التاريخ (١٨٤/٣٩) من طريق البراء بن عبد قيس عن ابن مسعود، وعند الجميع ليس فيه قوم: «لقد جمع... الخ» والسند الذي أورده المصنف لم أقف عليه.

(٢) سبق تخريج نحوه ولم نقف عليه بهذا اللفظ.

(٣) لم نقف عليه.

(٤) الأبيات للفرزدق. انظر: البيان والتبيين (٥٥٢/١).

فقال عمر رضي الله عنه: لا، التي تموج موج البحر، فقال: يا أمير المؤمنين بينك وبينها باب مغلق، قال: يُفتح البابُ فتحًا أو يُكسر كسرًا؟ قال: لا، بل يُكسر كسرًا، قال: أتى يكون هذا وأنا في جزيرة العرب؟<sup>(١)</sup>

## ٢ - ذكر فضائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: دخلت الجنة فرأيت قصرًا أبيض بفنائها جاريةٌ فقلت: لمن هذا القصر قالت: لعمر، فأردت أن أدخله فأنظر إليه، فذكرتُ غيرتك يا عمر، فبكى عمر، وقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، أو عليك أغار. هذا حديث متفقٌ على صحته، أخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين<sup>(٢)</sup>. وعن أبي هريرة أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: كان فيما خلا قبلكم من الأمم ناس محدثون، فإن يكن في أمتي أحد فعمر بن الخطاب. متفق عليه أيضًا<sup>(٣)</sup>.

وقال النبي ﷺ: إن الله وضع الحق على لسان عمر يقول به<sup>(٤)</sup>.

وقال علي رضي الله عنه: ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر<sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه البخاري (٢/٥٢٠ رقم ١٣٦٨) من طريق الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة قال: قال عمر: أياكم يحفظ حديث رسول الله ﷺ عن الفتنة قال: قلت أنا... فذكره بنحوه. وأخرجه البخاري أيضًا من الطريق ذاته في موضعين: الأول (٣/١٣١٤، رقم ٣٣٩٣) والثاني (٦/٢٥٩٩، رقم ٦٦٨٣). ومن نفس الطريق أخرجه مسلم (٤/٢٢١٨، رقم ١٤٤). وأخرجه الترمذي (٤/٥٢٤، رقم ٢٢٥٨) من طريق شعبة عن الأعمش وحمام وعاصم بن بهدلة سمعوا أبا وائل عن حذيفة... به. وابن ماجه (٢/١٣٠٥، رقم ٣٩٥٥)، والنسائي في الكبرى (١/١٤٤، رقم ٣٢٧) من طريق الأعمش عن أبي وائل... به. قلت: أما طريق إسماعيل بن أبي خالد الذي أورده المصنف فلم نقف عليه.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه (٤/١٨٦٢، رقم ٢٣٩٤) ومسلم في صحيحه (٤/١٨٦٢، رقم ٢٣٩٤).

(٣) أخرجه البخاري (٣/١٢٧٩، رقم ٣٢٨٢) ومسلم (٤/١٨٦٤، رقم ٢٣٩٨) قال ابن وهب في تفسير «محدثون»: ملهمون.

(٤) رواه أبو داود (٣/١٣٩، رقم ٢٩٦٢)، وأحمد في المسند (٥/١٦٢، رقم ٢١٤٩٥)، وابن ماجه (١/٤٠، رقم ١٠٨) والبخاري (٩/٤٤٦، رقم ٥٠٤٩)، وابن سعد في الطبقات (٢/٣٣٦) من حديث أبي ذر.

(٥) أخرجه أحمد في المسند (١/١٠٦، رقم ٨٣٤)، والطبراني في الكبير (٩/١٦٧، رقم ٨٨٢٧)، وفي الأوسط (٥/٤٥٩، رقم ٥٥٤٩) والمحامي في أماليه (ص ١٦٩، رقم ١٦٥)، وأبو نعيم في الحلية (١/٤٢) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٦٧): إسناده حسن.

وقال ابن عمر رضي الله عنهما: ما نزل بالناس أمر قط فقالوا فيه وقال فيه عمر إلا نزل القرآن على نحو ما قال عمر رضي الله عنه<sup>(١)</sup>.

وقال ابن مسعود: ما رأيت عمر قط إلا وكأن بين عينيه ملكًا يسدده<sup>(٢)</sup>.

وقال أيضًا: إن عمر بن الخطاب كان حصنًا حصينًا للإسلام يدخل فيه ولا يخرج منه، فلما مات عمر رضي الله عنه انثلم من الحصن ثلثة، فهو يخرج منه ولا يدخل فيه، وكان إذا سلك بنا طريقًا وجدناه سهلًا، وإذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر، كان فصل ما بين الزيادة والنقصان، والله إني لوددت أن أخدم مثله<sup>(٣)</sup>.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إني لواقف في قوم قد دعوا الله لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد وُضع على سريره إذا رجل من خلفي وقد وضع مرفقه على منكبي يقول: يرحمك الله، إني كنت لأرجو أن يجعلك الله مع صاحبيك، لأنني كنت كثيرًا ما كنت أسمع رسول الله ﷺ يقول: كنت وأبو بكر وعمر، وفعلت وأبو بكر وعمر، وانطلقت وأبو بكر وعمر، وإني كنت لأرجو أن يجعلك الله معهما، فالتفت فإذا علي بن أبي طالب رضي الله عنه. أخرجه البخاري ومسلم<sup>(٤)</sup>.

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة، وفي رواية سيدا كهول الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين. قال الترمذي: هذا حديث غريب من هذا الوجه رواه عون بن أبي جحيفة عن أبيه<sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه الترمذي في سننه (٦١٧/٥، رقم ٣٦٨٢)، وأحمد (٩٥/٢، رقم ٥٦٩٧)، وابن حبان في صحيحه (٣١٨/١٥، رقم ٦٨٩٥) وابن حنبل في فضائل الصحابة (٢٥١/١، رقم ٣١٤).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٦٤/٩، رقم ٨٨١٣)، والبيهقي في الاعتقاد (ص ٣١٤)، وابن أبي شيبه في المصنف (٣٥٤/٦، رقم ٣١٩٨٣) وابن حنبل في فضائل الصحابة (٢٤٧/١، رقم ٣٠٦) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧٨/٩): في بعض طرقه عند الطبراني عاصم بن أبي النجود وهو حسن، وفي بعضها عاصم بن أبي النجود وهو حسن الحديث، وبقي رجالهما رجال الصحيح، وبعضها منقطع الإسناد ورجالهما ثقات.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٢٥١/١٠) ومن طريقه الطبراني في الكبير (١٦٢/٩، رقم ٨٨٠٧)، وابن أبي شيبه في المصنف (٢٤١/١، رقم ٣١٠٥٣)، وسعيد بن منصور في التفسير (٥٤/١، رقم ٦) مختصرًا، وكذا البيهقي في السنن الكبرى (٢٢٧/٦، رقم ١٢٠٧٩)، والدارمي (٤٤٢/٢، رقم ٢٨٦٥) من حديث ابن عمر. قال الهيثمي في المجمع (٧٨/٩): رواه الطبراني بأسانيد ورجال أحدها رجال الصحيح.

(٤) أخرجه البخاري (١٣٤٥/٣، رقم ٣٤٧٤)، ومسلم (١٨٥٨/٤، رقم ٢٣٨٩).

(٥) أخرجه الترمذي في سننه (٦١٠/٥، رقم ٣٦٦٤)، والطبراني في الأوسط (٦٨/٧، رقم =

وعن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ: قال: إن الرجل من أهل عليين ليُشرف على أهل الجنة، فتضيء الجنة لوجهه كأنها كوكب دُرِّي، وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعم<sup>(١)</sup>.

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر، رواهما الحافظ عبد الرزاق الرُّسْعَنِي في مقتله<sup>(٢)</sup>.

وروي أيضًا بإسناده عن شقيق عن عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التَّحْرِيم: الآية ٤] قال: من صالح المؤمنين أبو بكر وعمر رضي الله عنهما<sup>(٣)</sup>.

وروي أيضًا بإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خرج النبي ﷺ متكئًا على علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فاستقبله أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، فقال: يا علي، أتحب هذين الشيخين، قال: نعم، قال: بحبهما تدخل الجنة<sup>(٤)</sup>.

وروي أيضًا بإسناده عن أبي سلمة عن أبي أروى الدوسي قال: كنت جالسًا مع رسول الله ﷺ إذ طلع أبو بكر وعمر، فقال: الحمد لله الذي أيدني بكما<sup>(٥)</sup>.

= (٦٨٧٣)، وفي الصغير (١٧٣/٢، رقم ٩٧٦)، وابن أبي عاصم في السنة (٦١٧/٢، رقم ١٤٢٠) والضيء المقدسي في الأحاديث المختارة (٢٤٤/٦، رقم ٢٢٦٠) من حديث أنس. وأما رواية: عون بن أبي جحيفة عن أبيه فقد أخرجها ابن ماجه (٢٨/١، رقم ١٠٠)، وابن حبان (٣٣٠/١٠)، والطبراني في الكبير (١٠٤/٢٢) وفي الأوسط (٢٧٢/٤). (١) أخرجه الترمذي (٦٠٧/٥)، وقال: حديث حسن، وأبو داود (٣٤/٤)، وابن ماجه (٣٧/١). وأحمد في المسند (٢٦/٣).

(٢) أخرجه أيضًا: الترمذي (٦٠٩/٥)، وأحمد في المسند (٣٨٢/٥)، والحاكم في المستدرک (٣/٧٩) وصححه، والبزار في المسند (٢٥١/٧)، والطبراني في الكبير (٧٢/٩) والأوسط (٧/٧٦). وعبد الله بن أحمد في السنة (٥٨٠/٢)، والديلمي في الفردوس (٧٠/١).

(٣) لم نقف عليه.

(٤) أخرجه أيضًا: الخطيب في تاريخ بغداد (٢٤٦/١)، وأورده الذهبي في الميزان (٢٧٦/٢) في ترجمة: الحسن بن مكي فقال: ذكر حديثًا باطلًا بسند صحيح في تاريخ بغداد... فذكره وتبعه ابن حجر في اللسان (٢٥٧/٢) وزاد عليه: وفي التحقيق لابن الجوزي الحسن بن مكي معروف وكذا قال في الموضوعات عقب هذا الحديث، وأورده الخطيب في ترجمة محمد بن إسحق الصفار وقال: إن الدارقطني وثقه فانحصر الأمر في ابن مكي.

(٥) أخرجه أيضًا: الحاكم في المستدرک (٧٧/٣) وقال صحيح الإسناد. وابن حنبل في فضائل الصحابة (٧٣/١). والطبراني في الكبير (٣٦٦/٢٢) وفي الأوسط (٢٢٩/٦). وأورده الحافظ في الإصابة (١٠/٧) في ترجمة: أروى الدوسي وقال: وسنده ضعيف. قال الهيثمي في =

وروى أبو بكر محمد بن الحسين الأجرّي في كتاب الشريعة بإسناده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: دخل النبي ﷺ المسجد وأبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره، فقال: هكذا تُبعث يوم القيامة<sup>(١)</sup>.

وروي أيضًا بإسناده عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: لقد هممت أن أبعث رجالاً من أصحابي إلى ملوك الأرض يدعونهم إلى الإسلام كما بعث عيسى ابن مريم الحواريين، قالوا: يا رسول الله؟ ألا تبعث أبا بكر وعمر فهما أبلغ، قال: إنه لا غنى بي عنهما، إنما منزلتهما من الدين بمنزلة السمع والبصر من الجسد<sup>(٢)</sup>.

وروي أيضًا بإسناده عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: ما من نبي إلا وله وزيران من أهل السماء ووزيران من أهل الأرض، فأما وزيراي من أهل السماء فجبريل وميكائيل عليهما السلام وأما وزيراي من أهل الأرض فأبو بكر وعمر رضي الله عنهما<sup>(٣)</sup>.

وروي أيضًا بإسناده عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: رأيتني أُدخلت الجنة فجزت من إحدى أبوابها الثمانية، فأُتيت بكفة ميزان فوضعت فيها وجيء بأمّتي فوضعت في الكفة الأخرى فرجحت بأمّتي، وجيء بأبي بكر فوضع في كفة ثم وجيء بأمّتي فوضعت في الكفة الأخرى فرجح بها، ثم وجيء بعمر فوضع في كفة الميزان وجيء بأمّتي فوضعت في الكفة الأخرى فرجح بها، ثم رُفع الميزان إلى السماء وأنا أنظره<sup>(٤)</sup>.

= المجمع (٥٢/٩): فيه عاصم بن عمر بن حفص وثقه ابن حبان وقال: يخطيء ويخالف وضعفه الجمهور وبقيّة رجاله ثقات.

(١) أخرجه أيضًا: الخطيب في تاريخ بغداد (٣٦٥/٤) وأبو محمد الأنصاري في تاريخ المحدثين بأصبهان (٢٣٩/٤). فيه الحارث بن عبد الله المدني قال الذهبي في الميزان (٧٣/٨) قال الدارقطني الحارث ضعيف. وانظر أيضًا لسان الميزان (١٥٤/٢)، وأخرجه أيضًا ابن حبان في المجروحين (٣٢١/١) في ترجمة: سعيد بن مسلمة وقال: منكر الحديث جدًا فأحسن الخطأ في الأخبار. وقال ابن أبي حاتم في العلل (٣٨١/٢) سألت أبي عن هذا الحديث فقال: هذا حديث منكر.

(٢) رواه أيضًا: ابن أبي عاصم في السنة (٥٧٦/٢).

(٣) أخرجه أيضًا: الترمذي (٦١٦/٥) وقال: حسن غريب. والحاكم في المستدرک (٢٩٠/٢) وقال: صحيح الإسناد. وابن الجعد (٢٩٨/١)، وابن حنبل في فضائل الصحابة (١٦٤/١).

(٤) أخرجه أيضًا: ابن عساكر في التاريخ (٣٦٥/٣٥) بلفظه، ورواه أحمد في المسند (٢٥٩/٥) =



ورُوِيَ بإسناده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن أهل الدرجات العلا يراهم مَنْ تحتهم كما يُرى الكوكبُ الدرِّيُّ الطالعُ من الأفق، من آفاق السماء، وأبو بكر وعمر منهم، وأنعماً<sup>(١)</sup>.

ورُوِيَ أيضًا بإسناده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك، بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام، فكان أحبهما إلى الله عزَّ وجلَّ عمر رضي الله عنه، فأصبحَ فأسلم<sup>(٢)</sup>.

ورُوِيَ أيضًا بإسناده عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ما زلنا أعزة منذ أسلمَ عمرُ بنُ الخطاب رضي الله عنه<sup>(٣)</sup>.

ورُوِيَ الآجري أيضًا بإسناده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: وافقتُ ربي في ثلاث، قلت: يا رسول الله لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلًى، فنزلت ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: الآية ١٢٥] قال: وقلت: يا رسول الله إن نساءك يدخلُ عليهن البرُّ والفاجر، فلو أمرتهن أن يحتجبن، فنزلت آيةُ الحِجاب، قال: واجتمع على رسول الله ﷺ نساؤه في الغيرة، فقلت لهن: ﴿عَمَى رِيَّةٌ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكُمْ﴾ [التخريم: الآية ٥]، قال: فنزلت كذلك، وفي رواية وافقتُ ربي في أربع، وزاد قال: وأنزل الله عزَّ وجلَّ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ﴾ [المؤمنون: الآية ١٢] حتى بلغ الآية، فقلت أنا: ﴿مَتَّبَعَكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَلْقِينَ﴾ [المؤمنون: الآية ١٤] فنزلت: ﴿مَتَّبَعَكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَلْقِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

= ولفظه أطول. والخطيب في التاريخ (٧٨/١٤). قال الهيثمي في المجمع (٥٩/٩): رواه أحمد والطبراني بنحوه باختصار وفيهما مطروح بن زياد وعلي بن يزيد الألهاني وكلاهما مجمع على ضعفه.

- (١) أخرجه أيضًا: أبو يعلى في المسند (٤٠٠/٢)، والخطيب في تاريخ بغداد (١٩٥/٣).
- (٢) أخرجه أيضًا: الترمذي في سننه (٦١٧/٥) وقال: حسن صحيح غريب. وأحمد في المسند (٩٥/٢)، وعبد بن حميد (٢٤٥/١).
- (٣) أخرجه أيضًا: البخاري في صحيحه (١٤٠٣/٣)، ابن أبي شيبة في المصنف (٣٥٤/٦)، والبزار في مسنده (٢٧٤/٥)، والطبراني في الكبير (١٦٥/٩)، وأبو نعيم في الحلية (٢١١/٨).
- (٤) أخرجه أيضًا: البخاري (١٥٧/١)، والدارمي (٦٧/٢)، والطبراني في الأوسط (٢٠٧/٦)، وفي الصغير (١١٠/٢) والبزار في المسند (٣٣٩/١)، وأحمد في المسند (٢٣/١) والطيالسي في المسند (٩/١)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٨٦/٢) وابن حنبل في فضائل الصحابة (١/٣١٥).

وفي حديث آخر عن ابن عمر قال عمر رضي الله عنه: وافقت ربي في ثلاث: في الحجاب وفي أسارى بذّر وفي مقام إبراهيم<sup>(١)</sup>.

وروي أيضًا بإسناده عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب<sup>(٢)</sup>.

وروي أيضًا بإسناده عن عبد الله بن عمر قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: بينا أنا نائم أتيت بقدح من لبن فشربت منه [حتى إنني لأرى الرّي يجري في أظفاري] ثم أعطيتُ فضلي عمر بن الخطاب، قالوا: فما أولته يا رسولَ الله، قال: العلم<sup>(٣)</sup>.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: عمر بن الخطاب سراجُ أهل الجنة<sup>(٤)</sup>.

### ٣ - ذكر بشارة كعب الأخبار عمر رضي الله عنه بالشهادة:

روى أبو بكر الأجري في كتاب الشريعة بإسناده عن المسور بن مخرمة عن أمه عاتكة بنت عوف، قالت: خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه يومًا يطوف في السوق فلقبه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة وكان نصرانيًا، فقال: يا أمير المؤمنين أغدني على المغيرة بن شعبة، فإن علي خراجًا كثيرًا، قال: فكم خراجك، قال: درهمان في كل يوم، قال: وأي شيء صناعتك، قال: نجار نقاش حداد، قال: ما أرى خراجك بكثير على ما تصنع من الأعمال، ثم قال: لقد بلغني أنك تقول: لو أردت أن أعمل رخي تطحن بالريح فعلت، قال: نعم. قال: فاعمل لي رخي، قال:

(١) أخرج هذه الرواية: مسلم في صحيحه (١٨٦٥/٤)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٨٦/٢)، وأبو نعيم في الحلية (٤٢/١) عن ابن عمر وهذه الرواية لفظها أخصر من الحديث السابق.

(٢) أخرجه أيضًا: الترمذي في سننه (٦١٩/٥) وقال: حسن غريب. والحاكم في المستدرک (٣/٩٢) وقال: صحيح الإسناد. وأحمد في المسند (١٥٤/٤)، والطبراني في الكبير (٢٩٨/١٧)، والرويان في المسند (١٧١/١). وابن حنبل في فضائل الصحابة (٣٤٦/١).

(٣) أخرجه أيضًا: البخاري (٤٣/١)، والترمذي (٥٣٩/٤)، والنسائي في السنن الكبرى (٤٢٥/٣)، وأحمد في مسنده (٨٣/٢)، وابن حنبل في فضائل الصحابة (٢٥٤/١) جميعهم عن حمزة بن عبد الله بن عمر عن أبيه... به.

(٤) أخرجه أيضًا: البزار كما في مجمع الزوائد (٧٤/٩) عن ابن عمر، قال الهيثمي: فيه عبد الله بن إبراهيم بن أبي عمرو الغفاري وهو ضعيف وأخرجه الديلمي في مسند الفردوس (٥٥/٣) من حديث أبي هريرة. ورواه الخطيب في تاريخ بغداد (٤٩/١٢) عن ابن عمر. قال الحافظ في اللسان (١٧٥/٦) منكر بهذا الإسناد.

لئن سلِمْتُ لأعملنَّ لك رحي يتحدث بها من بالشرق والمغرب، قال: ثم انصرف عمر رضي الله عنه إلى منزله، فلما كان من الغد جاء كعب الأحبار، فقال: يا أمير المؤمنين، اعهده فإنك ميّت في ثلاثة أيام، قال: وما يُدريك، قال: أجده في كتاب الله التوراة، قال عمر رضي الله عنه: الله، إنك تجد عمر بن الخطاب في التوراة، قال: اللهم لا، ولكن أجد صفتك وحليتك وأنه فني أجلك، قال: وعمر لا يجد وجعاً ولا ألماً، قال: فلما كان الغد جاءه كعب فقال: يا أمير المؤمنين ذهب يوم وبقي يومان، قال: ثم جاءه من الغد فقال: يا أمير المؤمنين ذهب يومان وبقي يوم وليلة وهي لك إلى صبيحتها، قال: فلما كان الصبح خرج عمر بن الخطاب إلى الصلاة، وكان يوكل بالصفوف رجالاً فإذا استووا دخل هو فكبر، قال: ودخل أبو لؤلؤة في الناس وفي يده خنجر له رأسان، نصابه في وسطه، فضرب عمر ستّ ضربات إحداهن تحت سترته فهي التي قتلتها، فلما وجد عمر رضي الله عنه حر السلاح سقط وأمر عبد الرحمن بن عوف فصلّى بالناس وعمر مطروح، قال: ثم احتمل فأدخل إلى داره، وذكر الحديث بطوله ثم قال: يا عبد الله بن عمر ائذن للناس، فجعل يدخل عليه المهاجرون والأنصار يسلمون عليه، ويقول لهم: أعن ملاً منكم كان هذا، فيقولون: معاذ الله، قال: ودخل في الناس كعب الأحبار، فلما نظر إليه عمر رضي الله عنه أنشأ يقول:

وواعدني كعبٌ ثلاثاً أعدّها      ولا شك أن القول ما قاله كعب  
وما بي جذارُ الموتِ إني لميّت      ولكن حذارُ الذنب يتبعه الذنبُ

ف قيل له: يا أمير المؤمنين لو دعوت طبيياً، فدعي طبيباً من بني الحارث بن كعب فسقاه نبيذاً فخرج مع الدم فسقوه لبناً فخرج أبيض، ف قيل له: يا أمير المؤمنين اعهده، قال: قد فرغت<sup>(١)</sup>.

ثم توفي ليلة الأربعاء لثلاث ليال بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين، قال: فخرجوا به بكرة الأربعاء، فدُفن في بيت عائشة رضي الله عنها مع صاحبيه. وكانت ولايته عشر سنين وخمسة أشهر وإحدى وعشرين ليلة، وهو ابن ثلاث وستين سنة<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه أيضاً: الطبري في تاريخه من طريق آخر (٥٦٠/٢) فقال: حدّثني سلم بن جنادة ثنا سليمان بن عبد العزيز بن أبي ثابت بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال: حدّثني أبي عن عبد الله بن جعفر عن أبيه عن المسور بن مخرمة... فذكره. وأورده الشيباني في الكامل (٤٤٦/٢) من رواية المسور أيضاً.

(٢) وقيل في سنه أقوال أخرى غير هذا، راجع طبقات ابن سعد (٢٦٥/٣)، ومجمع الزوائد =

## ٤ - ذكر نوح الجن على عمر رضي الله عنه:

قال محمد بن الحسين الآجري: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ سَهْلُ بْنُ أَبِي سَهْلٍ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ بْنُ عَرَبِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زِيَادٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: نَاحَتْ الْجَنُّ عَلَى عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَوَصَفَ ذَلِكَ فَقَالَ:

عليك سلامٌ من أميرٍ وبارَكَتْ      يَدُ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْأَيْمِ الْمَمْرُوقِ  
قضيت أمورا ثم غادرت بعدها      بوائجٌ في أكمامها لم تفتق  
فمن يسع أو يركب جناحي نعامه      ليدرك ما قدّمت بالأمس يُسْبِقِ  
أبعدَ قتيلٍ بالمدينة أظلمت      له الأرض يهتز العِصاة بأسوق<sup>(١)</sup>

وفي رواية عن حماد بن زيد قال: حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ بَهْدَلَةَ بِأَصْلِهِ، وَزَادَ فِيهِ:

وما كنت أخشى أن تكون وفاته      بكفي سَبْتَنِي أَزْرَقَ الْعَيْنِ مُطْرَقِ

وفي رواية عن زيد العمي قال: لما مات عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمعوا نوح الجن عليه وهم يقولون:

جزى الله خيرا من أميرٍ وبارَكَتْ      يَدُ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْأَيْمِ الْمُمَرَّقِ  
وزاد في آخر هذه الأبيات:

فلقّاكَ رَبِّي فِي الْجَنَانِ تَحِيَّةً      وَمِنْ كُسُوةِ الْفِرْدَوْسِ لَا تَتَمَرَّقِ

## ٥ - ذكر قتل الهرمزان:

روى سيف بن عمر التميمي عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال: لما مات عمر رضي الله عنه قام على الناس صهيب، فلما جُهِزَ عمر رضي الله عنه

= (٧٩/٩)، وروى ابن سعد أن عمر توفي وهو له ستين سنة ورجحه الواقدي وقال: أثبت الأقاويل عندنا.

(١) الأبيات منسوبة للشماع بن ضرار انظر: حماسة أبي تمام (٦٥/٣) وأوردها ابن سلام في طبقات الشعراء (ص ١١١) ونسبها لأخي الشماع. وأوردها ابن سعد في الطبقات مع اختلاف يسير في الألفاظ. ورواية الآجري في نوح الجن على عمر رواها أبو نعيم في الحلية (٢٢٣/٧) من قول عائشة. وابن سعد في الطبقات (٣٧٤/٣) من رواية سليمان بن يسار وقال في إسناده: عن أيوب عن ابن أبي مليكة ويزيد بن حازم عن سليمان بن يسار، ولم تقف عليه من رواية ابن أبي مليكة على نحو ما عند المصنف ههنا.

صَلَّى عَلَيْهِ صُهَيْبٌ، وَدُفِنَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَقِيلَ لُعْبِيدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بَعْدَمَا فُرِغَ مِنْ دَفْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَدْ رَأَيْنَا أَبَا لَوْلُؤَةَ وَالْهُزْمَزَانَ نَجِيًّا وَالْهُزْمَزَانَ يَقْلَبُ هَذَا الْخَنْجَرَ بِيَدِهِ، وَمَعَهُمَا جُفَيْنَةُ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنَ الْعِبَادِ جَاءَ بِهِ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَعْلَمُ الْكِتَابَ بِالْمَدِينَةِ، وَابْنُ فَيْرُوزَ وَابْنَتَهُ، وَكُلُّهُمْ مُشْرِكٌ إِلَّا الْهُزْمَزَانَ، فَعَدَا عَلَيْهِمْ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بِسَيْفٍ فَقَتَلَ الْهُزْمَزَانَ وَجُفَيْنَةَ، فَهَاجَ النَّاسُ فَلَمْ يَنْتَهُ، فَقَالُوا، وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَقْتَلَنَّ مِنْ يُصَيِّرُ هَؤُلَاءِ فِي جَنْبِهِ، فَانْصَرَفُوا إِلَى صُهَيْبٍ وَأَخْبَرُوهُ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ صُهَيْبٌ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى أَعْطَاهُ السَّيْفَ، وَوُثِبَ عَلَيْهِ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ فَتَنَاصَا وَقَالَ: قَتَلْتُ جَارِي وَأَخْفَرْتَنِي وَأَتَى بِهِ صُهَيْبًا، فَحَبَسَهُ عَلَى الشُّورَى، حَتَّى دَفَعَهُ إِلَى عَثْمَانَ يَوْمَ اسْتَخْلَفَ فَأَقَادَهُ<sup>(١)</sup>.

وَرُويَ أَيْضًا عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا غَدَاةَ طَعَنَ عَمْرُو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَرَرْتُ عَلَى أَبِي لَوْلُؤَةَ لَعَنَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَصَرَ أَمْسٍ وَمَعَهُ جُفَيْنَةُ وَالْهُزْمَزَانُ وَهُمْ نَجِي، فَلَمَّا رَهَقْتَهُم ثَارُوا، وَسَقَطَ مِنْهُمْ خَنْجَرٌ لَهُ رَأْسَانُ، نِصَابُهُ فِي وَسْطِهِ، فَانْظَرُوا بِأَيِّ شَيْءٍ قُتِلَ وَقَدْ تَخَلَّلَ أَهْلَ الْمَسْجِدِ، وَخَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَرَجَعَ إِلَيْهِمُ التَّمِيمِيُّ، وَقَدْ كَانَ أَلْظُّ بِأَبِي لَوْلُؤَةَ مَنْصَرَفَهُ عَنْ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حَتَّى أَخَذَهُ فَقَتَلَهُ، وَجَاءَ بِالْخَنْجَرِ الَّذِي وَصَفَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَسَمِعَ بِذَلِكَ عُبَيْدُ اللَّهِ، فَأَمْسَكَ حَتَّى مَاتَ عَمْرُو، ثُمَّ اشْتَمَلَ عَلَى السَّيْفِ، فَأَتَى الْهُزْمَزَانَ فَضْرَبَهُ، فَقَتَلَهُ، فَلَمَّا عَضَهُ السَّيْفُ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. ثُمَّ مَضَى حَتَّى أَتَى جُفَيْنَةَ، وَكَانَ نَصْرَانِيًّا مِنْ أَهْلِ الْحِيرَةِ ظَنَرًا لِسَعْدِ بْنِ مَالِكٍ أَقْدَمَهُ الْمَدِينَةَ لِلْمَلْحِ الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ لِيَعْلَمَ بِالْمَدِينَةِ الْكِتَابَةَ، فَلَمَّا عَلَاهُ بِالسَّيْفِ صَلَبَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَبَلَغَ ذَلِكَ صُهَيْبًا فَبَعَثَ إِلَيْهِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِ وَيَقُولُ لَهُ: السَّيْفُ بِأَبِي وَأُمِّي، حَتَّى نَاوَلَهُ إِيَّاهُ وَثَاوَرَهُ سَعْدُ، فَأَخَذَ بِشَعْرِهِ وَجَاوَزُوا إِلَى صُهَيْبٍ<sup>(٢)</sup>.

وَعَنْ أَبِي الشَّهِيدِ الْحَجَبِيِّ عَنْ ابْنِ سَابِطٍ قَالَ: لَمَّا بَوَّعَ عَثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَعَا الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ، فَبَدَأَ بِالسَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ، فَخَطَبَ لَهُمْ، فَحَمَدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ،

(١) أَخْرَجَهُ أَيْضًا: ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي التَّارِيخِ (٦٤/٣٨) مِنْ طَرِيقِ سَيْفِ بْنِ عَمْرِو التَّمِيمِيِّ عَنْ سَهْلِ بْنِ يَوْسَفَ... بِهِ.

(٢) رَوَاهُ أَيْضًا: ابْنُ عَسَاكِرٍ (٦١/٣٨) مِنْ طَرِيقِ سَيْفِ بْنِ عَمْرِو عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ... بِهِ، وَكَذَا الطَّبْرِيُّ فِي التَّارِيخِ (٥٨٧/٢).

وقال: إنما أعتبر الناس بكم حتى لا أجد منكم أحداً، فإن كنتم على الأمر عرفت أن الله في خلقه نظرة، وإن حُلتم عن الأمر عرفت أن قد دُلِّيَ بكم الناس، وعلمت كيف أصنع، وبمئزلتكم صالحى أهل زمان وحكمائهم فقولوا فيما أحدث عبيد الله بن عمر، فقالوا: القَوْدَ القَوْدَ. ونادى جمهورُ الناس وهم من وراء ذلك: لعلكم تريدون أن تُتبعوا عمرَ ابنه، الله الله، أبعدَ الله الهُزْمَزانَ وجُفَيْتَةَ. فقال عثمانُ (رض) متمثلاً، ولم يقل لهؤلاء ولا لهؤلاء شيئاً:

مَنْ ذا يَنْدُدُ عَنِ النَّاسِ مَعْذَرَةً      أَنْ رَدَّ جَارَ أَبِي وَهُوَ مَقْتُولُ  
يَنَازِعُ اللَّيْلَ بِالْبَطْحَاءِ طَعْمَتَهُ      يَقَالُ مَنْ جَارَ هَذَا غَالَهُ غَوْلُ  
فَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَهُمْ مَوْقِنُونَ بِأَنْ سَيَقِيدَهُ<sup>(١)</sup>.

وعن سعيد بن عبد الله عن عبد الله بن أبي مُليكة قال: لما وَلِيَ عثمان (رض) قال له صهيب: ما تقول في عبيد الله بن عمر، فتمثل بهذين البيتين ثم حمد الله وأثنى عليه وقال: أيها الناس! كتاب الله بينكم فيه حلاله وحرامه، فمن أتى حداً من حدود الله فيه والله، فافترق الناس وهم على اليقين من قتله، فأفاده<sup>(١)</sup>.

والصحيح أن عبيد الله بن عمر لم يُقَدْ منه، وأنه قتل يوم صفين مع معاوية، كذا ذكره محمد بن سعد في كتاب الطبقات<sup>(٢)</sup>.

وذكر أيضاً سيف بن عمر في كتاب الفتوح بإسناده عن أبي منصور قال: سمعت القماذيان بن الهُرمزان يحدث عن قتل أبيه قال: قد كانت العجم بالمدينة يستزوح بعضها إلى بعض فمر فيروز بأبي، ومعه خنجر له رأسان فتناوله منه، وقال: ما تصنع بهذا في هذه البلاد فقال: آتَسُ به؛ فرآه رجل، فلما أصيب عمر (رض)، قال: قد رأيته، يعني الخنجر، وهو مع الهُرمزان دفعه إلى فيروز، فأقبل عبيد الله فقتله، فلما ولي عثمان (رض) دعاني فأمكنني منه، ثم قال: يا بني هذا قاتل أبيك، وأنت أولى به منا، فاذهب به فاقتله. قال: فخرجت به وما في الأرض أحد إلا معي، إلا أنهم يطلبون إلي فيه العفو، فقلت لهم: ألي قتله، قالوا: نعم وسبوا عبيد الله، وقلت: أفلكم أن تمنعوه، قالوا: لا، وسبوا عبيد الله، فتركته الله عز وجل ولهم، فاحتملوني، فوالله ما بلغت المنزل إلا على رؤوس الرجال وأكفهم<sup>(٣)</sup> فقال

(١) لم نقف عليه. (٢) انظر الطبقات الكبرى (٣/٢٦٥).

(٣) أخرجه أيضاً: ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٨/٣٨) من طريق سيف بن عمر عن أبي منصور=

النضر بن الحارث السهمي:

ألا يا عُبَيْدَ الله مالك ملجأ  
أصبتَ دما والله في غير كُنْهِهِ  
عدوتَ عليه ظالمًا فقتلته  
على غير شيء غير أن قال قائلٌ  
فقال سفيهٌ والحوادثُ جمةٌ  
وكان سلاح المرء في جوف بيته  
وقال زياد بن لييد البياضي:

أبا عمرو عبيدُ الله رهنٌ  
فلأنك إن حكمت بغير حق  
كأنك إن فعلتَ وذاك يجري  
فلا تشكُّك بقتل الهرمزان  
فما لك بالذي حدثت يدان  
وأسبابُ الخطا فرسا رهان

وعن عبد الله بن سعيد بن ثابت قال: بلغ عثمانُ خوضَ الناس في الهرمزان قبل أن يقيد عبيد الله، فقام فقال: أيها الناس! القتل على وجهين، والإمام وليّ قتل الباغي والعادي والمفسد دون الآباء والأبناء وسائر الإخوة، والأولياء ولالة ما كان في النائرة، إن شأؤوا تركوا وإن شأؤوا باعوا، وإن شأؤوا قتلوا، ليس للإمام إلا المعونة وحبس الجاني، ثم دفع عبيد الله إلى ابن الهرمزان<sup>(١)</sup>.

#### ٦ - ذكر ما صنع عثمان حين استخلف:

روى صاحب الفتوح عن خُلَيْد بن زُفَر ومجالد قالا: استُخْلِفَ عثمان (رض) لثلاث مضيّن من المحرم سنة أربع وعشرين بين الصلاتين، وزاد الناس مائة مائة، وهو أول من زاد الناس، ووَفِدَ أهلُ الأمصار، وهو أول من وقدهم، وصنع فيهم المعروف<sup>(٢)</sup>.

وعن عاصم بن سليمان عن الشعبي قال: استُخْلِفَ عثمان (رض) لثلاث مضيّن من المحرم سنة أربع وعشرين، فخرج فصلّى بالناس العصر، وزاد وفد، فاستنّ به<sup>(٣)</sup>.

= عن القماذان... به وليس فيه أبيات الشعر.

(١) لم نقف عليه.

(٢) رواه الطبري أيضًا في التاريخ (٥٦١/٢) من طريق شعيب عن خلد ومجالد... به.

(٣) رواه الطبري أيضًا في التاريخ (٥٦١/٢) عن عمر عن الشعبي.

وعن عمر وعن الشعبي قال: اجتمع أهل الشورى على عثمان (رض) لثلاث مضي من المحرم، وقد دخل وقت العصر، وقد أذن مؤذن صهيب، واجتمعوا بين الأذان والإقامة، فخرج فصلى بالناس وزاد الناس مائة، ووفد أهل الأمصار وصنع ذلك فيهم، وهو أول من صنع ذلك<sup>(١)</sup>.

وعن الفيض بن محمد بن عون بن عبد الله بن عتبة قال: خطب عثمان (رض) الناس بعد ما بويع فقال: أما بعد فإني قد كلفت، وقد قبلت، ألا وإني متبع ولست بمبتدع، ألا وإن لكم علي بعد كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وكرم ثلاثاً: اتباع من كان قبلي فيما اجتمعتم عليه وسنتهم، وسن أهل الخير فيما لم تسنوا عن ملأ، والكف عنكم إلا فيما استوجبتم العقوبة. وأن الدنيا خضرة، وقد شهيت إلى الناس، ومال إليها كثير منهم، فلا تركنوا إلى الدنيا ولا تتقوا بها، فإنها ليست بثقة، واعلموا أنها غير تاركة إلا من تركها<sup>(٢)</sup>.

#### ٧ - ذكر ولاية سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه الكوفة:

عن مجالد عن الشعبي قال: كان عمر (رض) قال: أوصي الخليفة من بعدي أن يستعمل سعداً، فإني لم أعزله عن سوء، وقد خشيت أن يلحقه من ذلك، فكان أول عامل بعثه عثمان (رض) سعد بن أبي وقاص (رض) على الكوفة، وعزل المغيرة بن شعبه، والمغيرة يومئذ بالمدينة، فعمل عليها سعد سنة وبعض أخرى، وأقر أبا موسى سنوات<sup>(٣)</sup>.

وعن مبشر عن سالم قال: كان أول عامل استعمله عثمان سعد بن أبي وقاص (رض) عنهما عن وصية عمر (رض) فأقرهم على أعمالهم وتقدم إليهم وحذرهم. ثم إن عُمير بن سعد طعن فصارت طعنته ترى فيه، فأضني منها، فاستعفى عثمان (رض)، واستأذنه في الرجوع إلى أهله فأذن له، وضم حمص وقنسرين إلى معاوية (رض)<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر الحديث السابق.

(٢) رواه الطبري في التاريخ (٦٩٣/٣) من طريق آخر عن عبد الله بن عتبة.

(٣) لم نقف عليه. ولكن وصية عمر وكلامه لمن سيلي الأمر من بعده، وارد في صحيح البخاري

(١٣٥٣/٣) من حديث عمرو بن ميمون وقد تقدم ذكره في مقتل عمر وحديث الشورى وهو

مخرج هناك.

(٤) رواه الطبري في التاريخ (٦١٨/٢) عن سيف عن مبشر... به.



وعن أبي حارثة وأبي عثمان عن خالد بن معدان قال: لما ولي عثمان (رض) أقر عمال عمر (رض) على الشام فلما مات عبد الرحمن بن علقمة الكناني وكان على فلسطين ضمَّ عمله إلى معاوية، ومرض عُمير بن سعد في إمارة عثمان (رض) مرضاً فطال به فاستعفاه واستأذنه، فأذن له وضمَّ عمله إلى معاوية، فاجتمع الشام على معاوية لستين من إمارة عثمان (رض). وكان عمرو بن العاص على مصر زمان عمر (رض) مجتمعة له، فأقرَّه عثمان (رض) صدر إمارته<sup>(١)</sup>.

#### ٨ - ذكر ولاية خراسان وما وراء النهر:

عن محمد وطلحة بإسنادهما قالوا: لما ولي عثمان (رض)، عزل المغيرة عن الكوفة<sup>(٢)</sup> وأمر سعد بن أبي وقاص (رض) وأقر أبا موسى، وبعث على خراسان عمر بن عثمان بن سعد، فلم يدع كورة دون النهر إلا ونالها بعد الأحنف، وصالح من لم يجب الأحنف، وأمر الناس بعبور النهر. فصالحه من وراء النهر، وكان صلحهم مما جرى على يد عثمان (رض)، وبعث عبد الله بن عامر إلى كابل وهي عمالة سجستان، فبلغ كابل حتى استفرعها. وكانت عمالة سجستان أعظم من خراسان حتى مات معاوية<sup>(٣)</sup>.

#### ٩ - كتب عثمان في أول خلافته:

وكان أول كتاب كتبه عثمان (رض) إلى عماله: أما بعد، فإن الله أمر الأئمة أن يكونوا رعاة، ولم يتقدم إليهم في أن يكونوا جباة. وإن صدر هذه الأمة خُلِقُوا رعاة ولم يخلقوا جباة، وليوشكن أئمتكم أن يصيروا جباة فلا يكونوا رعاة، فإذا عادوا كذلك انقطع الحياء والأمانة والوفاء، ألا وإن أعدل السيرة أن تنظروا في أمور المسلمين وفيما عليهم فتعطوهم ما لهم وتأخذوهم بما عليهم، ثم تشنوا بأهل الذمة فتعطوهم الذي لهم وتأخذوهم بالذي عليهم، ثم العدو الذي تنتابون، فاستفتحوا عليهم بالوفاء.

وكان أول كتاب كتبه إلى أمراء الجنود في الفروج: أما بعد، فإنكم حُماة المسلمين وذادتهم، وقد وضع لكم عمر (رض) ما لم يغب عنا بل كان عن ملأ منا،

(١) رواه الطبري في التاريخ (٢/٦١٩) من طريق أبي حارثة وأبي عثمان عن خالد بن معدان... به.

(٢) ذكره الذهبي في السير (١/١١٨).

(٣) انظر أيضاً في هذا تاريخ الأمم والملوك للطبري (٢/٥٩٠).

ولا يبلغني عن أحد منكم تغيير ولا تبديل، فيغير الله ما بكم، ويستبدل بكم غيركم، فانظروا كيف تكونون، فإني أنظر فيما ألزمني الله النظر فيه والقيام عليه.

وكان أول كتاب كتبه عثمان (رض) إلى عمال الخراج: أما بعد فإن الله خلق الخلق بالحق، ولا يقبل إلا الحق. خذوا الحق وأعطوا به، والأمانة الأمانة، قوموا عليها، ولا تكونوا أول من يسلبها، فتكونوا شركاء من بعدكم إلى ما اكتسبتم، والوفاء الوفاء، لا تظلموا اليتيم، ولا المعاهد، فإن الله ورسوله خصم لمن ظلمهم.

وكان كتابه إلى العامة: أما بعد؛ فإنكم إنما بلغت ما بلغت بالافتداء والاتباع، فلا تفتكم الدنيا عن أمركم، فإن أمر هذه الأمة صائر إلى الابتداع بعد اجتماع ثلاث فيكم: تكامل النعم، وبلوغ أولادكم من السبايا، وقراءة الأعراب والأعاجم القرآن، فإن رسول الله قال: الكفر في العُجمة، فإذا استعجم عليهم أمرٌ تكلفوا وابتدعوا<sup>(١)</sup>.

وعن هشام بن عروة عن أبيه قال: قال عمر بن الخطاب (رض): إن أمر بني إسرائيل لم يزل معتدلاً حتى كثر فيهم المولودون أبناء سبائا الأمم، فقالوا فيهم بالرأي، فضلوا وأضلوا بني إسرائيل<sup>(٢)</sup>.

وعن عاصم بن سليمان عن عامر الشعبي قال: أول خليفة زاد في أعطيات الناس مائة عثمان (رض)، فجرت، وكان عمر (رض) فرض لكل نفس منقوسة من أهل الفيء في رمضان درهماً في كل يوم، وفرض لأزواج النبي ﷺ درهمين، فقبل له: لو وضعت لهم طعاماً وجمعتهم عليه، فقال: أشبعوا الناس في بيوتهم، فأقر عثمان (رض) الذي كان عمر (رض) صنعه، وزاد فوضع طعاماً في رمضان، فقال: للمتعب الذي يتخلف في المسجد ولابن السيل والمغترب بالناس في رمضان<sup>(٣)</sup>.

#### ١٠ - ذكر اتخاذ عثمان (رض) دور الضيافة بالكوفة:

عن الغصن بن القاسم عن عون بن عبد الله قال: كان مما أحدث عثمان (رض) بالكوفة إلى ما كان من الخير أنه بلغه أن أبا السماك الأسدي في نفر من أهل الكوفة

(١) كل هذه الكتب رواها الطبري في تاريخه (٥٩٠/٢).

(٢) أخرجه الدارمي (٦٢/١) عن هشام بن عروة عن أبيه من قوله. ورواه ابن أبي شيبه (٥٠٦/٧) عنهما عن عبد الله بن عمر من قوله. ورفع البزار في مسنده (٤٠٢/٦) قال الهيثمي في المجمع (١٨٠/١): فيه قيس بن الربيع وثقه شعبة والثوري وضعفه جماعة وقال ابن القطان: هذا إسناد حسن. ولم نقف عليه من قول عمر رضي الله عنه.

(٣) رواه الطبري في التاريخ (٥٩١/٢) من طريق عاصم بن سليمان... به.

ينادي منادٍ لهم إذا قدم المُتَار: من كان ههنا من كلب أو بني فلان وليس لقومهم بها منزل فمنزله على أبي فلان، فاتخذ موضع دار أبي عقيل دار الضيفان ودار ابن هبار مؤخر المسجد<sup>(١)</sup>. وكان منزل عبد الله بن مسعود (رض) في هَذِيل في موضع الزيادة اليوم بين ثقيف والزَيَّاتين، فتباعد عليه فاستأذن في موضع داره، وقال: أنا من أضياف المسلمين. فنزل موضع داره، وترك داره دار الضيافة. وكان الأضيافُ ينزلون داره في هذيل إذا ضاق عليهم ما حول المسجد وعن المغيرة بن مُقسم عمن أدرك من علماء أهل الكوفة أن أبا سماك كان ينادي مناديه في السوق والكناسة: من كان ههنا من بني فلان وفلان ممن ليست له بها خِطَة فمنزله على أبي سماك، فاتخذ عثمان (رض) للأضياف منازل.

(١) رَوَاهُ الطَّبْرِيُّ فِي التَّارِيخِ (٦٠٩/٢) مِنْ طَرِيقِ سَيْفِ بْنِ الْغَضَنِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ عَوْنٍ... بِهِ.

## الباب الرابع

### في ذكر الخوض في أمر عثمان وما نقموا عليه من الأمور التي حدثت في خلافته رضي الله عنه

وفي سنة ست وعشرين أمر عثمان (رض) بتجديد أنصاب الحرم، وزاد في المسجد الحرام ووسعه، وابتاع من قوم وأبى آخرون، فهدم عليهم بغير أمرهم، ووضع الأثمان في بيت المال، ثم إنهم رضوا بعد ذلك فأخذوها.

#### ١١ - ذكر استعمال عبد الله بن أبي سرح على مصر:

وفي سنة ست وعشرين عزل عثمان عمرو بن العاص عن خراج مصر، واستعمل عليه عبد الله بن سعد بن أبي سرح، وكان أخا عثمان (رض) من الرضاعة. ثم سار عبد الله إلى إفريقية ففتحها بعد قتال شديد، وحمل خمسمائة إلى المدينة، فاشتره مروان بن الحكم بخمسمائة ألف دينار، فوضعها عنه عثمان (رض)، فكان هذا مما أخذه الناس عليه. وقيل: بل أعطى خُمُسَهَا عبد الله بن سعد. ثم إن أهل إفريقية عقدوا الصلح فسار إليها معاوية بن حُديج السَّكوني، ففتحها ثانية.

#### ١٢ - ذكر إتمام عثمان رضي الله عنه الصلاة بمنى:

وفي سنة ثمان وعشرين حج عثمان (رض) بالناس، وأتمَّ الصلاة بمنى وعَرَفَة، فتكلم الناسُ في عثمان (رض)، وعابَ ذلك غيرُ واحد من الصحابة، فقال له علي رضي الله عنه: ما حدث أمرٌ ولا قَدَمَ عَهْدٌ، ولقد عَهِدْتُ النَّبِيُّ ﷺ وأبا بكر وعمر (رض) عنهما يصلُّون ركعتين، وأنت أيضًا صدرًا من خلافتك، فقال عثمان (رض): ذلك رأيي رأيته.

وأناه عبدُ الرحمن بن عوف وقال له مثل ذلك، فقال عثمان (رض): إني أخبرتُ أن بعض حاج اليمن وجفأة الناس قالوا: الصلاة للمقيم ركعتان، واحتجوا بصلاتي. وقد اتخذت بمكة أهلاً ولي بالطائف مال. فقال له عبد الرحمن: ما في هذا عذر، وقد كان رسول الله ﷺ ينزل عليه الوحي والإسلام قليل، ثم أبو بكر وعمر (رض) عنهما، فصلُّوا ركعتين، وقد ضرب الإسلام بجمرانه. فقال له عثمان

(رض): هذا رأي رأيته. ووافقه ابن مسعود (رض) على الإتيان، وقال: الخلاف شر، وصلى بأصحابه أربعاً.

### ١٣ - ذكر الزيادة في مسجد رسول الله ﷺ:

وفي سنة تسع وعشرين عزل عثمان (رض) أبا موسى عن البصرة، واستعمل عليها عبد الله بن عامر كُريز بن ربيعة، وهو ابن خال عثمان (رض).

وفيها زاد عثمان (رض) في مسجد رسول الله ﷺ، وكان ينقل الجص من بطن نخل، وبناء بالحجارة المنقوشة، وجعل عُمْدَةً من الحجارة فيها الرصاص، وجعل طوله مائة وستين ذراعاً وعرضه مائة وخمسين، وجعل أبوابه على ما كانت أيام عمر (رض) ستة أبواب.

### ١٤ - ذكر المنافرة بين سعد وابن مسعود رضي الله عنهما:

عن عمرو عن الشعبي قال: كَانَ أَوَّلَ مَا نَزَغَ بِهِ الشَّيْطَانُ بَيْنَ أَهْلِ الْكُوفَةِ، وَهُوَ أَوَّلُ مَصْرِ نَزَغِ الشَّيْطَانِ بَيْنَهُمْ فِي الْإِسْلَامِ، أَنَّ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ (رض) اسْتَقْرَضَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ (رض) مِنْ بَيْتِ الْمَالِ مَالًا، فَأَقْرَضَهُ، فَلَمَّا تَقَاضَاهُ لَمْ يَتِيَسَّرَ عَلَيْهِ، فَارْتَفَعَ بَيْنَهُمَا الْكَلَامُ، حَتَّى اسْتَعَانَ عَبْدُ اللَّهِ بِأَنْاسٍ مِنَ النَّاسِ عَلَى اسْتِخْرَاجِ الْمَالِ، وَاسْتَعَانَ سَعْدٌ بِأَنْاسٍ مِنَ النَّاسِ عَلَى إِنْظَارِهِ، فَافْتَرَقُوا وَبَعْضُهُمْ يَلُومُ بَعْضًا، يَلُومُ هَؤُلَاءِ سَعْدًا، وَيَلُومُ هَؤُلَاءِ عَبْدَ اللَّهِ<sup>(١)</sup>.

وعن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال: كنت جالسًا عند سعد (رض) وعندَه ابْنُ أُخْتِهِ هَاشِمُ بْنُ عُتْبَةَ، فَاتَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ سَعْدًا (رض)، فَقَالَ: أَدُّ الْمَالَ الَّذِي قَبْلَكَ، قَالَ لَهُ سَعْدٌ: مَا أَرَاكَ إِلَّا سَتَلْقَى شَرًّا، هَلْ أَنْتَ إِلَّا ابْنُ مَسْعُودٍ، عَبْدٌ مِنْ هُذَيْلٍ؟ قَالَ: أَجَلُ، وَاللَّهِ إِنِّي لَابْنُ مَسْعُودٍ، وَإِنَّكَ لَابْنُ حُمَيْنَةَ، فَقَالَ هَاشِمٌ: أَجَلُ وَإِنْ كَمَا لَصَاحِبَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُنْظَرُ إِلَيْكُمَا، فَطَرَحَ سَعْدٌ عَوْدًا كَانَ فِي يَدِهِ، وَكَانَ رَجُلًا فِيهِ جِدَّةٌ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ: وَنَيْلَكَ، قُلْ خَيْرًا وَلَا تَلْعَنَ، فَقَالَ سَعْدٌ (رض) عِنْدَ ذَلِكَ أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا اتِّقَاءُ اللَّهِ لِدَعْوَتِكَ عَلَيْكَ دَعْوَةٌ لَا تَخْطُثُكَ، قَالَ: فَوَلَّى الْآخَرَ سَرِيعًا فَخَرَجَ<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه الطبري في التاريخ (٥٩٥/٢) من طريق سيف عن عمرو... به.

(٢) رواه ابن عساکر في التاريخ (٣٤٣/٢٠) عن إسماعيل عن قيس... به.

وعن القاسم بن الوليد عن المُسيَّب بن عبد خير عن عبد الله بن عكيم قال: لما وقع بين عبد الله بن مسعود وسعد رضي الله عنهما الكلام في قرض أقرضه عبد الله إياه فلم يتيسر على سعد قضاؤه، غضب عليهما عثمان (رض) وانتزعهما، يعني الإمارة، من سعد، وعزله، وغضب على عبد الله وأقره، واستعمل الوليد بن عُقبة، وكان عاملاً لعمر (رض) على ربيعة بالجزيرة، فقدم الكوفة، فلم يتخذ لداره باباً، حتى خرج من الكوفة<sup>(١)</sup>.

#### ١٥ - ذكر ولاية الوليد بن عقبة الكوفة:

عن محمد وطلحة قالوا: لما بلغ عثمان (رض) الذي كان بين عبد الله وسعد (رض) عنهما فيما كان، غضب عليهما وهم بهما، ثم إنه ترك ذلك، وعزل سعداً، وأخذ ما عليه من المال، وأقر عبد الله، وتقدم إليه، وأمر مكان سعد الوليد بن عقبة وكان على عرب الجزيرة عاملاً لعمر بن الخطاب (رض)، فقدم الوليد في السنة الثانية من إمارة عثمان (رض)، وقد كان سعد عمل عليها سنة وبعض أخرى، فقدم الكوفة، وكان أحب الناس إلى الناس وأرفقهم بهم، فكان كذلك خمس سنين وليس على داره باب. ثم إن شباباً من أهل الكوفة نقبوا على رجل من خزاعة، وكابروه، فنذر بهم، فخرج عليهم بالسيف، فلما رأى كثرتهم استصرخ، فقالوا له: اسكت، فإنما هي ضربة حتى نريحك من روعة هذه الليلة، وأبو شريح الخزاعي مشرف عليهم، فصاح بهم، فضربوه فقتلوه. وأحاط الناس بهم، فأخذوهم، وفيهم زهير بن جندب الأزدي ومورع بن أبي مورع الأسدي وشبيل بن أبي الأزدي في عدة، فشهد عليهم أبو شريح وابنه أنهم دخلوا عليه، فمنع بعضهم بعضاً من الناس، فقتله بعضهم، فكتب فيهم الوليد إلى عثمان (رض)، فكتب إليه في قتلهم، فقتلهم على باب القصر في الرحبة<sup>(٢)</sup>، فقال في ذلك عاصم بن عمرو التميمي:

لا تأكلوا أبداً جيرانكم سرقاً	أهل الدعارة في ملك ابن عفان
إن ابن عفان الذي جربتم	فطم اللصوص بمُحكَم القرآن
ما زال يعمل بالكتاب مهيمناً	في كل عنق منهم وبنان

(١) رواه الطبري في التاريخ (٥٩٦/٢) من طريق القاسم بن الوليد... به.

(٢) رواه الطبري في التاريخ (٥٩٦/٢) من طريق سيف عن محمد وطلحة... به.

وعن عبد الله بن سعيد عن أبي سعيد قال: كان أبو شريح الخزاعي من أصحاب رسول الله ﷺ، فتحول من المدينة إلى الكوفة ليدنو من الغزو، فبينما هو ليلة على سطح داره إذ استغاث جاره، فأشرف، فإذا شباب من أهل الكوفة قد بيتوا جاره، وجعلوا يقولون: لا تصيح، فإنما هي ضربة حتى نريحك، فقتلوه، فارتحل إلى عثمان (رض)، ورجع إلى المدينة ونقل أهله. ولهذا الحديث حين كثر أحدثت القسامة، وأخذ بقول ولي المقتول ليطمئ الناس عن القتل عن ملأ من الناس يومئذ. وعن محمد بن كريب عن نافع بن جبير قال، قال عثمان: القسامة على المدعى عليه وعلى أوليائه، يحلف منهم خمسون رجلاً إذا لم تكن بيئة، وإن نقصت قسامتهم أو نكل رجل واحد رُدَّت قسامتهم، ووليها المدعون وأحلفوا، فإن حلف منهم خمسون استحقوا<sup>(١)</sup>.

#### ١٦ - ذكر القدح في الوليد:

عن محمد وطلحة قالوا: كان عمر بن الخطاب (رض) عنه قد استعمل الوليد بن عقبة على عرب الجزيرة، فنزل في بني تغلب، وكان أبو زبيد في الجاهلية والإسلام في بني تغلب حتى أسلم، وكانت بنو تغلب أخواله، فاضطهده أخواله ديناً له، فأخذ له الوليد بحقه فشكرها له أبو زبيد وانقطع إليه وغشيه بالمدينة. فلما ولي الوليد الكوفة، وذلك في سنة ثلاثين، أتاه مسلماً ومعظماً على مثل ما كان يأتيه بالجزيرة والمدينة، فنزل دار الضيفان، وتلك آخر قدمة قدمها أبو زبيد على الوليد، وقد كان ينتجعه ويرجع، وكان نصرانياً قبل ذلك. فلم يزل الوليد به حتى أسلم في آخر إمارة الوليد وحسن إسلامه. فاستدخله الوليد، وكان عربياً شاعراً حين أقام على الإسلام، فأتى آت أبا زينب وأبا مورع وجُنْدُباً وهم يحقدون للوليد منذ قتل أبناءهم ويضعون له العيون، فقال لهم: هل لكم في الوليد يشارب أبا زبيدة، فثاروا في ذلك، فقال أبو زينب وأبو مورع وجُنْدُب لأناس من أهل الكوفة: هذا أميركم وأبو زبيد خيرته وهما عاكفان على الخمر، فقاموا معهم، ومنزل الوليد في الرحبة مع عمارة بن عقبة ليس عليه باب، فافتحموا عليه من المسجد، وبابه إلى المسجد، فلم يُفجأ الوليد إلا وهم في داره، ففتح شياً فأدخله تحت السرير، فأدخل أحدهم يده فأخرجه لا يؤامره، فإذا طبق عليه تفاريق عنب، وإنما نحاه استحياء أن يرى طبقه ليس عليه إلا تفاريق عنب، فقاموا فخرجوا على الناس، فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون، وسمع الناس

(١) رواه الطبري في التاريخ (٦٠٩/٢) من طريق سيف عن عبد الله بن سعيد... به.

بذلك، فأقبلوا عليهم يستوثقونهم ويلعنونهم، ويقولون أقوام غضب لعمله، وبعض أرغمه الكتاب، فدعاهم ذلك إلى التجسس والخبث، فستر عنهم الوليد ذلك وطواه عن عثمان (رض)، ولم يدخل بين الناس في ذلك بشيء، وكره أن يفسد بينهم وسكت عن ذلك وصبر<sup>(١)</sup>.

عن عمرو ومجالد عن الشعبي أن الوليد كان يغزو في كل عام ثغر الكوفة الأيسر، ويغزو حذيفة ثغرها الأيمن، ينتهي هذا إلى الباب وهذا إلى الري، غزا خمس غزوات. وعن الفيض بن محمد قال: رأيت الشعبي جلس إلى محمد بن عمرو بن الوليد وهو خليفة محمد بن عبد الملك، فذكر محمد غزو مسلمة فقال: كيف لو أدركتم الوليد وغزوه وإمارته، إن كان ليغزو فينتهي إلى كذا وكذا، ما نقض ولا انتقض عليه أحد، حتى عزل عن عمله، وعلى الباب يومئذ عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي، وإن كان مما زاد عثمان بن عفان (رض) الناس على يديه أن رد على كل مملوك بالكوفة من فضول الأموال ثلاثة في كل شهر، يتسعون بها من غير أن ينقص مواليتهم من أرزاقهم<sup>(٢)</sup>.

عن الغصن بن القاسم عن عمر بن عبد الله قال: جاء جندب ورهط معه إلى ابن مسعود (رض)، فقالوا: الوليد يعكف على الخمر، وأذاعوا ذلك، حتى طرح على السن الناس، فقال ابن مسعود (رض): من استتر منا بشيء لم نتبع عورته ولم نهتك سيرته، فأرسل إلى ابن مسعود فأتاه، فعاتبه في ذلك، وقال: يرضى مثلك بأن يجيب أقواماً مותרين بما أجبتي علي؟ أي شيء أستتر به؟ إنما يقال هذا للملجلج، فتلاحيا وافترقا على تغاضب ولم يكن بينهما أكثر من ذلك<sup>(٣)</sup>.

وعن محمد وطلحة قالا: وأتي الوليد بساحر، فأرسل إلى ابن مسعود رضي الله عنه يسأله عن حده، فقال: وما يدريك أنه ساحر؟ قال: زعم هؤلاء نفر الذين جاؤوا به أنه ساحر، قال: وما يدريك أنه ساحر؟ قالوا: يزعم ذلك، فقال: أساحر أنت؟ قال: نعم. قال: أو تدري ما السحر؟ قال: نعم، وثار إلى حمار، فجعل يركبه من

(١) رواه الطبري في التاريخ (٦١٠/٢) من طريق سيف عن محمد وطلحة... به.

(٢) رواه ابن عساكر في التاريخ (٢٣٧/٦٣) من طريق سيف عن عمر ومجالد... به. وأخرج الطبري نحوه من غير هذا الطريق (٦١٠/٢) من طريق سيف عن الفيض بن محمد قال: رأيت الشعبي... فذكره نحوه.

(٣) رواه الطبري في التاريخ (٦١٠/٢) من طريق سيف عن الغصن بن القاسم... به.



قبل ذنبه وينزل من قبل رأسه ومن قبل رأسه فينزل من قبل ذنبه، ويريه أنه يخرج من فيه وأستيه، فقال ابن مسعود: فاقتله، فانطلق الوليد، فنادوا في المسجد أن رجلاً يلعب بالسحر عند الوليد، فأقبلوا وأقبل جندب واغتتمها يقول: أين هو أين هو، حتى أريه؟ فضربه، وأجمع عبد الله والوليد على حبسه حتى كتب إلى عثمان (رض)، فأجابهم عثمان (رض) أن استحلفوه بالله ما علم برأيكم فيه، وأنه لصادق بقوله فيما ظن من تعطيل حدّه، وعزّروه وخلّوا سبيله، وتقدّم إلى الناس في أن لا يعملوا بالظنون أو يقيموا الحدود دون السلطان، فإننا نُقيّد المخطيء ونؤدّب المصيب، ففعل ذلك به وترك لأنه أصاب حدّاً، وغضب لجندب أصحابه، وخرجوا إلى المدينة وفيهم أبو حُشة الغفاريّ وجثّامة بن الصعب بن جثّامة ومعهم جندب، فاستعفوه من الوليد، فقال لهم عثمان (رض): تعملون بالظنون، وتخطئون في الإسلام، وتخرجون بغير إذن، ارجعوا. فردهم إلى الكوفة، فلم يبق موتورٌ في نفسه إلا أتاهم، فاجتمعوا على رأي فأصدروه، فتغفّلوا الوليد، وكان ليس عليه حِجاب، فدخل عليه أبو زينب الأزدي وأبو مورّع الأسدي، فسلاً خاتمه. ثم خرجا إلى عثمان فشهدا عليه، ومعهما نفر ممن يُعرف من أعوانهم. فبعث إليه عثمان (رض)، فلما قدم أمر به سعيد بن العاص فجلده، فقال: يا أمير المؤمنين، أنشدك الله، فوالله إنهما لخصمان موتوران، فقال: لا يضرك ذلك، إنما نعمل بما ينتهي إلينا، فمن ظلم فالله ولي انتقامه، ومن ظلم فالله ولي جزائه<sup>(١)</sup>.

وعن أبي غسان عن عبد الرحمن بن حبيش قال: اجتمع نفر من أهل الكوفة فعملوا في عزل الوليد، فانتدب له أبو زينب بن عوف وأبو مورّع ابن فلان الأسديّ للشهادة عليه، فغشوا الوليد، وأكبوا عليه فيينا هم معه يوماً في البيت، وله امرأتان في المخدع، بينهما وبين القوم ستر، إحداهما بنت ذي الخمار والأخرى بنت أبي عقيل. فنام الوليد، وتفرق القوم عنه، وثبت أبو زينب وأبو مورّع، فتناول أحدهما خاتمه، ثم خرجا. فاستيقظ الوليد، وامرأاته عند رأسه، فلم يجد خاتمه، فسألها عنه، فلم يجد عندهما منه علماً، فقال: فأَي القوم تخلف عنهم؟ قالتا: رجلان لا نعرفهما ما غشياك إلا منذ قريب، قال: حليّاهما، قالتا: على أحدهما خميصة، وعلى الآخر مطرف وصاحب المطرف أبعدهما منك، قال: الطّوال؟ قالتا: نعم، وصاحب الخميصة

(١) رواه الطبري في التاريخ (٢/٦١٠)، وابن عساكر في التاريخ (٦٣/٢٤٣) كلاهما من طريق سيف عن محمد وطلحة... به.

أقربهما إليك، قال: القصير؟ قالتا: نعم، وقد رأيناه يده على يدك، قال: ذاك أبو زينب والآخر أبو مورّع، وقد أرادا هنة، فليت شعري ما يريدان! فطلبهما فلم يقدر عليهما، وكان وجههما إلى المدينة، فقدمتا على عثمان (رض) ومعهما نفر ممن يعرف عثمان (رض) ممن قد عزل الوليد عن الأعمال، فقالوا له فقال: مَنْ يشهد منكم؟ فقالوا: أبو زينب وأبو مورّع، وكاع الآخرون، فقال: كيف رأيتماه؟ قالوا: كُنَّا من غاشيتِهِ، فدخلنا عليه وهو يقيء الخمر، فقال: ما يَقيء الخمر إلا شاربُها، فبعث إليه، فلما دخلَ على عثمان (رض) رآهما عنده، فقال مُتمثلًا:

ما إنْ خَشِيتُ على أمرٍ خَلوت به فلم أَخَفْكَ على أمثالها حارٍ

فحلف له الوليد وأخبره خبره فقال: نُقيم الحدودَ ويَبوء شاهدُ الزور بالنار، فاصبر يا أخِي. فأمر سعيد بن العاص بجلده، فأورث عداوةً بين ولديهما حتى اليوم. وكانت على الوليد يومَ أمر به أن يُجلدَ خميسة، فنزعها عنه علي بن أبي طالب (رض)<sup>(١)</sup>.

وفي رواية أخرى أن أبا زينب وأبا مورّع لما قدما على عثمان (رض) فأخبراه الخبر على رؤوس الناس، فأرسل إلى الوليد فقدم، فإذا هو بهما، فدعا بهما عثمان (رض)، فقال: بَمَ تشهدان، أتشهدان أنكما رأيتماه يشربُ الخمر؟ فقالا: لا، وخافا، قال: وكيف؟ قالوا: اعتصرناها من لحيتِهِ وهو يقيء الخمر، فقال: لم يَقتُها إلا وقد شربها، فأمر سعيد بن العاص بجلده، فأورث ذلك عداوةً بين أهليهما. هكذا ذكر صاحب الفتوح والصحيح أن الذي جلده عبدُ الله بن جعفر بن أبي طالب، لأن عليًا رضي الله عنه أمره بجلده فجلده أربعين، وعليّ رضي الله عنه يَعدُّ، فقال علي: أَمْسِكْ، جَلَدَ رسولُ الله ﷺ وأبو بكر أربعين، وجلد عمر ثمانين، وكُلَّ سُنَّةً، وهذا أحبُّ إليّ، رواه مسلم في صحيحه<sup>(٢)</sup>. فإن قيل: قد روى أحمد في مسنده بإسناده عن علي رضي الله عنه أنه قال: ما من رجل أقمْتُ عليه حدًا فمات فأجد في نفسي عليه إلا صاحبُ الخمر، فإنه لو مات وَذِيتُهُ، لأن رسولَ الله ﷺ لم يَسُنَّهُ، أخرجاه<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه الطبري في التاريخ (٦١١/٢) من طريق سيف عن أبي غسان... به.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (١٣٢١/٢). وأبو داود في السنن (١٦٣/٤) والنسائي في الكبرى (٢٤٨/٣)، وابن ماجه في السنن (٨٥٨/٢) جميعهم عن حُضَيْنِ بْنِ الْمُنْذَرِ أَبُو سَاسَانَ.

(٣) أخرجه البخاري (٢٤٨٨/٦)، ومسلم (١٣٣٢/٣)، وأحمد (١٣٠/١)، وعبد الرزاق =

وفي الحديث المتقدم أن عليًا (رض) جَلَدَ أربعين، وقال: جَلَدَ رسولُ الله ﷺ وأبو بكر أربعين، وجلد عمر ثمانين، وكُلُّ سُنَّةٍ، فكيف الجمع بينهما؟ فالجواب أن الضَرْبَ في الجُمْلَةِ سُنَّةٌ، والعَدْدُ مُجْتَهَدٌ فيه. ذكره الحافظُ ابن الجوزي في جامع المسانيد.

وقيل: إن الوليد بن عَقْبَةَ سَكِرَ وصَلَّى بأهل الكوفة الصبح ركعتين ثم التفت إليهم وقال: أزيدكم؟ فقال له عبدُ الله بن مسعود (رض): ما زلنا معك في زيادة منذ اليوم<sup>(١)</sup>، فقال أبو مُورِغٍ ونَحَلَهَا الحُطَيْئَةَ لِيُعَابَ بها:

شهد الحطيئة حين يلقى ربه	أن الوليد أحق بالغدر
نادى وقد نفدت صلاتهم	أزيدكم، ثملاً وما يدري
ليزيدهم خيراً ولو قبلوا	منه لزايدهم على العشر
فأبوا، أباً وهب، ولو قبلوا	لقرنت بين الشفع والوتر
خلعوا عنانك إذ جريت ولو	تركوا عنانك لم تزل تجري

وقد روى أحمد بإسناده أن الوليد بن عَقْبَةَ صَلَّى بالناس أربعاً، ثم التفت إليهم فقال: أزيدكم؟ فرفع ذلك إلى عثمان (رض)، فأمر بأن يجلد، فجلد أربعين<sup>(٢)</sup>.

عن عطية عن أبي العُريف ويزيد الفقعسي قالاً: كان الناس في الوليد فرقتين، العامة معه والخاصة عليه، فما زال عليهم من ذلك خشوع حتى كانت صفين، فولي معاوية، فجعلوا يقولون: عيب عثمان بالباطل، فقال لهم علي (رض): إنكم وما

= (٣٧٨/٧)، وابن أبي شيبة (٤٢٧/٥) والبيهقي في السنن الكبرى (١٢٣/٥) وفي شعب الإيمان (٣٠٥/٥) وأبو يعلى في المسند (٢٨١/١) جميعهم من طرق عن علي.

(١) انظر المغني لابن قدامة (٩/٢) فقد ذكره ومن ذكر رد عبد الله بن مسعود عليه. وسكر الوليد وصلاته بالناس وردت فيه أحاديث فقد أخرج أبو يعلى في المسند (٢٠٩/٣)، وأبو عوادة (٤/١٥١)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (١٥٢/٣) عن الحَضِيزِ بن المنذر أبو ساسان قال: «شهدت عثمان بن عفان وأتى بالوليد بن عَقْبَةَ قد صَلَّى بأهل الكوفة الصبح أربعاً ثم قال أزيدكم... الحديث» فصلاته للصبح كانت أربعاً وليس اثنان كما أورد المصنف ههنا والله أعلم، وهو ما أورده المصنف أيضاً بعد ذلك في الحديث الآتي.

(٢) أخرجه أحمد في المسند (١٤٤/١) من حديث الحَضِيزِ بن المنذر. وأخرجه الطبراني في الكبير (١٤٤/١) من حديث عبادة بن الصامت بنحوه قال الهيثمي في المجمع (٤١٠/٩): رجاله رجال الصحيح.

تعيرون به عثمان كالطاعن نفسه ليقتل ردفه، وما ذنب عثمان في رجل قد ضربه بقولكم، وعزله؟ وما ذنب عثمان فيما صنع عن أمرنا؟<sup>(١)</sup>

وعن محمد بن كريب عن نافع بن جبير قال: قال عثمان (رض): إذا جُلد الرجل الحد، ثم ظهرت توبته، جازت شهادته<sup>(٢)</sup>.

عن أبي كبران عن مولاة لهم وأثنى عليها خيرًا، قالت: قد كان الوليد أدخل على الناس خيرًا، حتى كان يقسم للولائد والعبيد، ولقد تفجع عليه الأحرار والمماليك. كان يُسمع الولائد وعليهن الحداد يقلن:

يا ويلتا قد عزل الوليد      وجاءنا مجوِّعًا سعيد  
ينقُصُ في الصاع ولا يزيد      قد جُوع الإماء والعبيد<sup>(٣)</sup>

وعن الغصن بن القاسم، قال: كان الناس يقولون حين عزل الوليد وأمر سعيد: لا يبعد الملك إذ ولت شمائله ولا الرِّياسة لما راس كتاب<sup>(٤)</sup>  
وقال أبو زيد في الوليد:

من يرى الغير لابن أروى على ظهر      من يرى الغير لابن أروى على ظهر  
مشرقات والبيت بيت أبي وه      مشرفات والبيت بيت أبي وه  
يعلم الجاهل المضلل أن ال      يعلم الجاهل المضلل أن ال  
بعدهما تعلمين يا أم زيد      بعدما تعلمين يا أم زيد  
ووجوه توذنا مشرقات      ووجوه توذنا مشرقات  
ولعمر الإله لو كان للسي      ولعمر الإله لو كان للسي  
ما تناسيتك الصفاء ولا الود      ما تناسيتك الصفاء ولا الود  
أو لأنقذت لحملك المتعضى      أو لأنقذت لحملك المتعضى  
من رجال تقارضوا منكرات      من رجال تقارضوا منكرات  
قولهم: شربك الحرام وقد كا      قولهم: شربك الحرام وقد كا

(١) رواه الطبري في التاريخ (٦١١/٢) من طريق سيف عن عطية... به.

(٢) رواه الطبري في التاريخ (٦١١/٢) من طريق سيف عن محمد بن كريب... به.

(٣) رواه الطبري في التاريخ (٦١٢/٢) من طريق سيف عن أبي كبران... به.

(٤) رواه الطبري في التاريخ (٦١٢/٢) من طريق سيف عن الغصن بن القاسم... به.

من يَحُثُّكَ الصِّفَاءُ أَوْ يَتَبَدَّلُ      أَوْ يَزُلْ مِثْلَمَا تَزُولُ الظُّلَالُ  
 فاعْلَمْ أَنِّي أَخُوكَ أَخُو الْوُ      ذَ حَيَاتِي حَتَّى تَزُولَ الْجِبَالُ  
 أَصْبَحَ الدِّينَ قَدْ تَبَدَّلَ بِالْحِ      يَّ وَجُوهًا كَأَنَّهَا الْأَقْتَالُ  
 غَيْرَ مَا طَالِبِينَ دَحْلًا وَلَكِنْ      مَالَ دَهْرٍ عَلَى أَنْاسٍ فَمَالُوا  
 كُلُّ شَيْءٍ يَحْتَالُ فِيهِ رِجَالُ      غَيْرَ أَنْ لَيْسَ فِي الْمَنَايَا احْتِيَالُ<sup>(١)</sup>

#### ١٧ - ذكر مقدم سعيد بن العاص الكوفة:

عن محمد وطلحة بإسنادهما قالا: قدم سعيد بن العاص الكوفة في سنة سبع من إمارة عثمان (رض)، وكان عمومته ذوي بلاء في الإسلام وسابقة حسنة وقُدِّمة مع النبي ﷺ، ولم يمت عمر (رض) حتى كان سعيداً من رجال الناس، فقدم سعيد الكوفة في إمارة عثمان (رض) أميراً، وخرج معه من مكة أو المدينة الأشتر وأبو خيثمة الغفاري وجندب بن عبد الله وابن مصعب بن جثامة، وكانوا فيمن شخص مع الوليد، يعينون عليه، فرجعوا مع هذا، فصعد سعيد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه وقال: والله لقد بُعِثْتُ وإني لكاره، ولكنني لم أجد بداً إذ أمرتُ أن أتممر. ألا إنَّ الفتنة قد أطلعتْ خَطْمَهَا وَعَيْنِيهَا، والله لأضربنَّ وجهها حتى أقمعها أو تعييني، وإني لرائد نفسي اليوم. ونزل فسأل عن أهل الكوفة فأقيم على حال أهلها، فكتب إلى عثمان (رض) بالذي انتهى إليه أن أهل الكوفة قد اضطرب أمرهم وغلب أهلُ الشرف فيهم والبيوتات والسابقة والقُدِّمة، والغالب على تلك البلاد روادف ردت، وأعراب لحقت، فلووا حق طاعتنا، حتى ما يُنظر إلى ذي شرف ولا بلاء من نازلتها. فكتب إليه عثمان (رض): أما بعد، ففضِّل أهل السابقة والقُدِّمة ممن فتح الله عليه تلك البلاد، وليكن من نزلها بسببهم تبعاً لهم إلا أن يكونوا تشارفوا عن الحق، وتركوا القيام به، وقام به هؤلاء، واحفظ لكل منزلته، وأعطهم جميعاً بقسطهم من الحق، فإن المعرفة بالناس بها يصاب العدل. فأرسل سعيد إلى وجوه الناس من أهل الأيام والقادسية فقال: أنتم وجوه من وراءكم، والوجه ينبيء عن الجسد، فأبلغونا حاجة ذي الحاجة، وخلة ذي الخلة. وأدخل معه من يحتمل ذلك من اللواحق والروادف، وخلص بالقراء والمتسمتين في سمره، فكانما كانت الكوفة يبيساً شملتته نار، فانقطع إلى أولئك الضرب ضربهم، وفشت القالة والإذاعة، وكتب سعيد إلى عثمان (رض) بذلك، فنادى منادي عثمان (رض):

(١) أورد الأصفهاني في هذه الأبيات في الأغاني (١٢٢/٥).

الصلاة جامعة. فاجتمعوا فأخبرهم بالذي كتب إلى سعيد وبالذي كتب به إليه فيهم وبالذي جاءه من القالة والإذاعة فقالوا: أصبت، فلا تُسعفهم في ذلك، ولا تطمعهم فيما ليسوا له بأهل، فإنه إذا نهض في الأمور من ليس لها بأهل لم يحتملها وأفسدها. فقال عثمان (رض): يا أهل المدينة استعدوا واستمسكوا، فقد دبت إليكم الفتنة. ونزل فأوى إلى منزله، وتمثل مثله ومثل هذا الضرب الذين أسرعوا في الخلاف:

أبني عبيد قد أتى أشياعكم      عنكم مقاتلتكم وقول الشاعر  
فلإذا أتتكم هذه فتلبسوا      إن الرماح بصيرة بالحاسر<sup>(١)</sup>

وعن سعيد بن عبد الله الجمحي عن عبيد الله بن عمر (رض) عنهما [قال: سمعته] وهو يقول لأبي: إن عثمان (رض) جمع أهل المدينة، فقال: يا أهل المدينة، إن الناس يتمخضون بالفتنة، وإني والله لا يخلص بكم الذي لكم حتى أنقله إليكم إن رأيتم ذلك، فهل ترونه حتى يأتي من شهد مع أهل العراق الفتوح فيه، فيقيم معه في بلاده مقام أولئك، فقالوا: فكيف تنقل لنا ما أفاء الله علينا من الأرض يا أمير المؤمنين؟ فقال: نبيعها من شاء بما كان له بالحجاز، وفرحوا، وفتح الله عليهم به أمراً لم يكن في حسابهم، فافترقوا وقد فرجها الله عنهم به. وكان طلحة بن عبد الله قد استجمع عامة شُهَمان خيبر إلى ما كان له سوى ذلك، فاشتري طلحة منه من نصيب من شهد القادسية والمدائن من أهل المدينة ممن أقام ولم يهاجر إلى العراق الناشئ بما كان له بخيبر وغيرها من تلك الأموال، واشتري منه بيتر أريس شيئاً كان لعثمان (رض) بالعراق، واشتري منه مروان بن الحكم بمال كان أعطاه إياه عثمان نهر مروان، وهو يومئذ أجمة، واشتري منه رجال من القبائل بالعراق بأموال كانت لهم في جزيرة العرب، منهم من أهل مكة والمدينة والطائف وحضرموت فكان مما اشترى منه الأشعث بن قيس بمال له في حضرموت ما كان له في طيزناباد<sup>(٢)</sup>. وكتب عثمان (رض) إلى أهل الآفاق في ذلك وبعده جُربان الفيء. والفيء الذي يتداعاه أهل الأمصار فهو ما كان للملوك نحو كسرى وقيصر ومن تابعهم من أهل بلادهم فجلا عنه، فأتاهم شيء عرفوه، وأخذَ بقدر عِدَّة من شهدها من أهل المدينة وبقدر نصيبهم، وأنه والمسلمون من أهل المدينة شركاؤكم في ذلك الفيء، قد راضوهم، ذلك إليهم،

(١) رواه الطبري في التاريخ (٦١٢/٢) بطوله من طريق سيف عن محمد وطلحة... به.

(٢) موضع بين القادسية والكوفة يكثر فيه الشجر والكرم.

فباعوه بما يليهم من الأموال بالحجاز ومكة واليمن وحضرموت، يُرد على أهلها الذين شهدوا الفتوح من أهل المدينة<sup>(١)</sup>.

وعن محمد وطلحة مثل ذلك، إلا أنهما قالا: اشترى هذا الضرب رجالاً من كل قبيلة ممن كان له هنالك شيء فأراد أن يستبدل به مما يليه، وأخذوا وجاز لهم عن تراض منهم ومن الناس وإقرار بالحقوق. إلا أن الذين لا سابقة لهم ولا قُدمة لا يبلغون مبلغ أهل السابقة والقُدمة في المجالس والحظوة والرئاسة ثم كانوا يعيبون التفضيل ويجعلونه جفوةً، وهم في ذلك يحتجّون به، ولا يكادون يظهرونه، لأنه لا حجة لهم والناس عليهم، فكان إذا لحق بهم لاحق من ناشئ أو أعرابي أو محرّر استحلّى كلامهم، فكانوا في زيادة والناس في نقصان، حتى غلب الشر<sup>(٢)</sup>.

#### ١٨ - ذكر حديث المصاحف وتحريقها:

وفي سنة ثلاثين سار حُذيفة إلى غزو الباب، فلما رجع قال لسعيد بن العاص: لقد رأيت في سفري هذا أمراً عجباً، ولئن ترك الناس ليختلّفن في القرآن، ثم لا يقومون عليه أبداً. قال: وما ذاك؟ قال: رأيت ناساً من أهل حمص يقولون: قراءتهم خير من قراءة غيرهم، لأنهم أخذوها عن المقداد، وأهل دمشق يقولون مثل ذلك، وأهل الكوفة يقولون مثل ذلك، لأنهم قرأوا على ابن مسعود، وأهل البصرة يقولون مثل ذلك، وإنهم قرأوا على أبي موسى، ويسمون مصحفه لباب القلوب. ووافق حذيفة أصحاب رسول الله ﷺ وكثير من التابعين وخالفه أصحاب ابن مسعود، وجرى بين حذيفة وابن مسعود وأصحابه منافرة، فسار حذيفة إلى عثمان (رض) وأخبره بذلك، وقال: أنا النذير العريان، فجمع عثمان (رض) الصحابة (رض) عنهم واستشارهم، قرأوا مثل ما رأى حذيفة. فأرسل عثمان (رض) إلى حفصة بنت عمر (رض) عنهما لترسل إليه بالصحف ينسخها. وكان أبو بكر (رض) قد جمعها لما كثر القتل في المسلمين يوم اليمامة، فأرسلتها إليه. فأمر عثمان (رض) زيد بن ثابت وابن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام (رض) عنهم فنسخوها، وقال لهم: إذا اختلفتم في حرف، فاكتبوه بلغة قريش، ففعلوا. فأرسل إلى كل مضرٍ

(١) رواه الطبري في التاريخ (٦١٣/٢ - ٦١٤) من طريق سيف عن سعيد بن عبد الله الجمحي... به.

(٢) رواه الطبري في التاريخ (٦١٤/٢) من طريق سيف عن محمد وطلحة... به.

مُصحَّفًا، وحرَق ما سوى ذلك. فشكر الناسُ هذا الفعلَ إلا أصحابُ ابن مسعود ومَن وافقهم.

ولما قَدِمَ عليّ (رض) الكوفة قام إليه رجل وعاب عثمانَ (رض) بجمع وأن يجعله الناسُ عَصِيينَ، وليس بهم أنت ولا أمثالك. فقام ابن مسعود (رض) يوم خطبته فخطب وحذّر المسلمين وقال: إن الله لا ينزع العلم انتزاعًا ولكن ينزعه بذهاب العلماء، وإن الله لا يجمع أمة محمد ﷺ على ضلالة، فجامعوهم على ما اجتمعوا عليه، فإن الحق فيما اجتمعوا عليه. فوالله ما تابعه أصحابه ولكن استعربوا. فكتب ابن مسعود بذلك إلى عثمان (رض) عنهما، واستأذنه في الرجوع إلى المدينة، وأعلمه أنه يكره المقام بالكوفة لما يخاف أن يحدث فيها بعد من فُشِرَ الأنباء والإذاعة والتكلف، ويأبى عثمان (رض) أن يأذن له، حتى أذن له قبل موته بأشهر لإكثاره عليه.

وكتب عثمان (رض) إلى الأمراء: أما بعد، فإن الرعية قد طغت في الانتشار ونزعت إلى الشرِّ، وأعداها على ذلك ثلاث: دنيا مؤثرة، وأهواء مسرعة، وظعائن محمولة، ويوشك أن تنفر فتغير، فلا تجعلوا لأحدِ عِلَّة. كُفُّوا عنهم ما لم يُحرِّفوا دينًا، وخذوا العفو من أخلاقهم وأجلِّلوا لهم، ودينُ الله لا تركبته.

وكتب أيضًا للعمال: استعينوا على الناس في كل ما ينوبكم بالصبر والصلاة، وأمر الله أقيموه، ولا تُذهِنوا فيه، وإياكم والعَجَلَة فيما سوى ذلك، وارضَوا من الشر بأيسره، فإن قليل الشر كثير. واعلموا أن الذي أَلَفَ بين القلوب هو الذي يفرِّقها ويباعدُ بعضها من بعض. سيروا سيرة قوم يريدون الله، لئلا يكونَ لهم على الله حُجَّة.

وكتب أيضًا: إن الله أَلَفَ بين قلوب المسلمين على طاعته، وقال: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ [الأنفال: الآية ٦٣]. وهو مفرقها على معصيته، فلا تعجلوا على أحد بحدٍّ قبل استيجابه، فإن الله جلَّ ثناؤه يقول: ﴿لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾ ③ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ④ [الغاشية: الآيتان ٢٢، ٢٣]. من كفر داويناه بدوائه، ومن تولى عن الجماعة أنصفناه، وأعطيناه حتى نقطع حجته وعذره إن شاء الله.

وعن محمد وطلحة قالا: قام عثمان (رض) بالمدينة فقال: إنَّ الناس يبلغني عنهم هَنَاءٌ وهَناءٌ، وإنِّي والله لا أكون أول من فتح بابها، ولا أدار رحاها. ألا وإنِّي زامٌ نفسي بزمام، ومُلجِمها بليجام فأقودها بزمامها وأكعمها بليجامها، ومناولكم طرف



الحبل، فمن اتبعني حملته على الأمر الذي يُعرف، ومن لم يتبعني ففي الله خلفٌ منه وعزاء عنه. ألا وإن لكل نفس يومَ القيامة سائقًا وشهيدًا، سائقًا يسوقها على أمر الله وشاهدًا يشهد عليها، فمن كان يريد الله بشيء فليُشِير، ومن كان إنما يريد الدنيا فقد خسر<sup>(١)</sup>.

وعن محمد وطلحة قالوا: كتب عثمان (رض) إلى الناس: اكتفوا بالله من كل أحد، واستعينوا بالله على الناس، فإن الله يجمع من شاء، ويفرق من شاء، لا جامع لما فرق ولا مفرق لما جمع. أعدوا [له]<sup>(٢)</sup> الطاعة والعمل الصالح، وقولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل<sup>(٣)</sup>.

#### ١٩ - ذكر سقوط الخاتم في بئر أريس:

وفي سنة ثلاثين وقع خاتم النبي ﷺ من يد عثمان (رض) في بئر أريس، وهي على ميلين من المدينة، وكانت قليلة الماء، فما أدرك قعرها بعد ذلك. وكان رسول الله ﷺ اتخذه يختِم به الكتب، وكان من فضة، نقشه: محمد رسول الله، ثلاثة أسطر، فتختِم به عمر حتى توفي. ثم تختِم به أبو بكر حتى توفي، ثم تختِم به عمر حتى توفي، ثم تختِم به عثمان ست سنين، فحفروا بئرًا بالمدينة للمسلمين، وهي بئر أريس، فقعد عثمان (رض) على رأسها، وجعل يعيث بالخاتم، فسقط من يده، وطلبوه ونزحوا ماءها فلم يقدروا عليه. فاغتم عثمان (رض) لذلك، ثم صنع خاتمًا على شكله، فبقي في إصبعه المصاحف، وعزله ابن مسعود (رض)، فصاح به علي (رض) قال: عن مَلَأٍ منا فعل ذلك، ولو وليت ما وَلِي عثمان لسلكت سبيله.

وروى سيف بإسناده عن سُوَيْد بن غَفَلَةَ قال: سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: أيها الناس! الله الله، إياكم والغلو في عثمان وقولكم: حَرَّاق المصاحف، فوالله ما أحرَقَها إلا عن مَلَأٍ منا أصحاب محمد ﷺ، جمعنا فقال: ما تقولون في هذه القراءة التي قد اختلف فيها الناس، يلقي الرجلُ الرجلَ فيقول: قراءتي خير من قراءتك، وقراءتي أفضل من قراءتك، وهذا شبيه بالكفر، فقلنا: ما الرأي يا أمير المؤمنين؟ فقال: أرى أن أجمع الناس على مصحف واحد، فإنكم إن اختلفتم اليوم كان من بعدكم أشدَّ اختلافًا. فقلنا: فنعم ما رأيت، فأرسل إلى زيد بن ثابت

(١) رواه ابن عساكر في التاريخ (٢٤٧/٣٩) من طريق سيف عن محمد وطلحة... به.

(٢) ما بين [ زيادة ليستقيم السياق. (٣) لم نقف عليه.

وسعيد بن العاص، فقال: يكتب أحكما ويملي الآخر، فإذا اختلفتما في شيء فارفعاه إليّ، فكتب أحدهما وأملّ الآخر، فما اختلفا في شيء من كتاب الله إلا في سورة البقرة، فقال أحدهما: التابوه بالهاء، وقال الآخر: التابوت بالتاء، فرفعه إلى عثمان (رض)، فقال: التابوت. قال: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: والله لو وليت مثل الذي وليّ لصنعت مثل الذي صنع. قال: فقال القوم لسويد: الله الذي لا إله إلا هو لسمعت هذا من علي؟ قال: الله الذي لا إله إلا هو لسمعت هذا من علي (رض)<sup>(١)</sup>.

وعن محمد وطلحة قالوا: بلغ عثمان (رض) شدة ذلك على عبد الله، فكتب إليه أن الذي أتاك من قبلي ليس برأي ابتدغته ولا حدث أحدثته، ولكن هذا القرآن واحد جاء من عند واحد، وهؤلاء قراء القرآن عن النبي ﷺ وأهل دار الهجرة من المهاجرين والأنصار، وصالحو الأمصار قد رهصوا فيه، وقاموا به في كل أفق، وخافوا أن يلبس من بعدهم، حتى هلك<sup>(٢)</sup>.

وفيها زاد عثمان (رض) النداء الثالث يوم الجمعة على الزوراء لما كثر الناس.

## ٢٠ - ذكر تحرك جماعة في شأن عثمان (رض):

وفي سنة ثلاث وثلاثين تحرك جماعة في شأن عثمان (رض) ونعموا عليه أشياء منها: ولاية سعيد بن العاص على الكوفة وعزل الوليد، وولاية ابن عامر البصرة وعزل أبي موسى، وإتمام الصلاة بمنى، وولاية ابن أبي سرح، في أشياء كثيرة. وكانوا جماعة منهم مالك الأشتر والأسود بن يزيد وعلقمة بن قيس وصعصعة وعبد الله بن سبأ المعروف بابن السوداء، وسودان بن حمران، وكان قد تزوج امرأة في عدتها فضربه عثمان (رض) وفرق بينهما، وعُمير بن ضابئ والكُمَيْل بن زياد، فتكاتبوا في الخروج عليه، وأرسلوا إليه في ذلك. فأرسل عثمان (رض) إلى عماله، فجمعهم واستشارهم، فاختلفت أقوالهم. وتكاتب نفر من أصحاب رسول الله ﷺ وغيرهم أن اقدموا، فإن الجهاد عندنا. ونال الناس من عثمان (رض)، وليس أحد ينهى عن ذلك ولا يذب إلا نفر منهم زيد بن ثابت وأبو أُسَيْد الساعدي وحسان بن ثابت وكعب بن مالك، واجتمع الناس وكلموا علياً (رض)، فدخل على عثمان

(١) أخرج طرفه ابن عساكر في التاريخ (٢٤٥/٣٩) من طريق العيزار بن جرول قال: سمعت سويد بن غفلة قال... فذكره.

(٢) رواه ابن عساكر في التاريخ (٢٤٦/٣٩).

(رض)، فقال له: إِنَّ الناس ورائي وقد كَلَّموني فيك، ووعظه وخَوَّفه وحذَّره، وذكر له ولاية من ولاء مثل معاوية وابن أبي سرح وابن عامر وسعيد بن العاص وغيرهم، ثم خرج من عنده بعد محاورَة طويلة. ثم خرج عثمان (رض) فخطب الناس ووعظهم واعتذر إليهم، فقام مروان فقال: إن شئتم والله حَكَمْنَا بيننا وبينكم السيف، نحن والله وأنتم كما قال الشاعر:

فرشنا لكم أعراضنا فنَبَتَ بكم معارسكم تبنون في دَمَنِ الثرى

فقال له عثمان (رض): اسكت، لا سَكْتُ، ودعني وأصحابي. فسكت مروان ونزل عثمان (رض) ومضى. وتكاتبوا للاجتماع لمناظرته فيما نعموا عليه.

## ٢١ - ذكر خبر عبد الله بن سبأ وأصحابه:

وعن عطية عن يزيد الفقعسي قال: أسلم عبد الله بن سبأ، وهو ابن السوداء، في إمارة عثمان (رض) في ست سنين الباقية. وكان يهوديًا فتشاهم به أهل الحرمين، فلم يقدر على كيدهم، فأتى البصرة فنزل في عبد القيس. فانقطع إليه قوم ممن كان اعتزل سعيدًا، وأتاهم الأشتر وأبو زينب وأبو مَرْج وتلك الطبقة. فبعث إليه سعيد، فقال: ما هذا الذي يبلغني أنك تحدث؟ وقرأ ﴿وَقَضَيْنَا إِلَٰكَ بِقِٰرِإِيسِرَآءِ فِي الْكِتَابِ لَنُفَسِّدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ [الإسراء: الآية ٤] فقال: نعم أعلم بحديث بني إسرائيل منكم، فقال أولئك: صدق، فقال سعيد: كَذَبَ وكذبتُم، أما والله لولا أمرت أن أكفكم لوجدتموني مرًا، وأخرجه ومالاه على ذلك الناس. فخرج نحو الشام، فلم يقدر على ما يريد فيها، فجاز إلى مصر، فكثُر أصحابه فيها، وكاتب إخوانه من أهل الأمصار، ومدَّ لهم في غيَّهم. فهو أول من بثَّ دُعاة في الناس يدعون إلى الخروج<sup>(١)</sup>.

وعن محمد وطلحة قالوا: كان سعيد بن العاص لا تغشاه إلا نازِلَةٌ أهل الكوفة ووجوه أهل الأيام وأهل القادسية وقراء أهل مصر والمتسمتون فكان هؤلاء دَخَلته إذا خلا، وأمَّا إذا جلس للناس فإنه يدخل عليه كل أحد. فجلس للناس يومًا، فدخلوا عليه. فبينما هم جلوس يتحدثون قال خنيس الأسدي: ما أجودَ طلحةَ بن عُبَيد الله! فقال سعيد بن العاص: إن من له مثل النشاط لحقيق أن يكون جوادًا، والله لو أن لي مثله لأعاشكم الله عيشًا رغدًا. فقال عبدُ الرحمٰن بن خنيس وهو حَدَّث: لوددتُ

(١) لم نجد هذا الخبر عند غير المصنّف.

أن هذا المِلطاط لك يعني ما كان لأهل كِسرى على جانب الفرات الذي يلي الكوفة فقالوا: فضى الله فاك، والله لقد هممنا بك، فقال خنيس: غلام فلا تُجاوزَه. فقالوا: أتمنى له من سوادنا؟ قال: ويتمنى لكم أضعافه، فقالوا: لا تتمن لنا ولا له، قال: ما هذا بكم، قال: أنت والله أمرته بهذا. فثار إليه الأشتر وابن ذي الحُبكة وجُنْدُب وصعصعة وابنُ الكَوّاء وكُمَيْل وعُمير بن ضابِء، فأخذوه. فذهب أبوه ليمنعهم فأخذوه حتى غشي عليهما، وجعل سعيد يناديهم ويأبون، حتى قضوا منهما وطراً. وسمعت بذلك بنو أسد فجاؤوا وفيهم طليحة، فأحاطوا بالقصر. وركبت القبائل فعادوا بسعيد، وقالوا: أقلنا وخلصنا. فخرج سعيد في الناس، قال: يا أيها الناس، قوم تنازعوا وتهاووا، وقد رزق الله العافية، وقعدوا وعادوا في حديثهم وتراجعوا فسكنهم وردهم، وأفاق الرجلان، فقال: أبكما حياة؟ قالوا: قتلنا غاشيتك، قال: لا يغشوني والله أبداً، فاحفظا عليّ ألسنتكما، ولا تجترئا على الناس، ففعلا. ولما انقطع رجاء أولئك النفر من ذلك قعدوا في بيوتهم، وأقبلوا على الإذاعة والضيعة حتى لامه أهل الكوفة في أمرهم، فقال: هذا أميركم قد نهاني أن أحرك شيئاً، فمن أراد منكم أن يحرك شيئاً فليحركه. فكتب أشراف الكوفة وصلاحاؤهم إلى عثمان (رض) في إخراجهم. فكتب عثمان رضي الله عنه: إذا اجتمع مَلُوككم على ذلك فألحقوهم بمعاوية. فأخرجوهم، فذلوا وانقادوا حتى أتوا وهم بضعة عشر. وكتبوا إلى عثمان (رض) بذلك، فكتب إلى معاوية: إن أهل الكوفة قد أخرجوا إليك نفراً خُلِقوا للفتنة، فَرُغهم وقم عليهم، فإن آنست منهم رشداً فاقبل منهم، وإن أغيوك فارددهم عليهم.

فلما قدموا على معاوية الشام رَحِبَ بهم وأنزلهم كنيسة تسمى بمريم، وأجرى عليهم بأمر عثمان (رض) ما كان يجري عليهم بالعراق، وجعل يتغدى ويتعشى معهم، فقال لهم يوماً: إنكم قوم من العرب، ولكم أسنان وألسنة، وقد أدرتكم بالإسلام شرفاً، وغلبتم الأمم، وحويتم موارثهم، وقد بلغني أنكم نقمتم قريشاً، وإن قريشاً لو لم تكن لعدتكم أذلة كما كنتم. إن أئمتكم لكم اليوم جُنة، فلا تشدوا عن جُنتكم، وإن أئمتكم اليوم يصبرون لكم على الجور، ويحتملون منكم المؤونة، والله لَتُنْتَهَنَّ أو لَيَبْتَلِيَنَّكم الله بمن يسومكم ثم لا يحمدكم على الصبر، ثم تكونون شركاءهم فيما جررتهم على الرعية في حياتكم وبعد موتكم. فقال رجل من القوم: أما ما ذكرت من قريش فإنها لم تكن أكثر العرب ولا أمنعها في الجاهلية، فتخوفنا بها. وأما ما ذكرت من الجُنة فإن الجُنة إذا اخترقت خلص إلينا، فقال معاوية: قد

عرفتكم الآن وعلمتُ أنَّ الذي أعداكم على هذا قلَّةُ العقول، وأنت خطيب القوم ولا أرى لك عقلاً، أعظمُ عليك أمر الإسلام وأذكرك به وتذكُرني الجاهلية، وقد وعظتكم، وتزعم أن ما يجنكم لا ينشب أن يُخترق. أخزى الله قوماً عظموا أمركم ورفعوه إلى خليفتم. انتهوا ولا أظنكم تنتهون. إن قريشاً لم تعز في جاهلية ولا إسلام إلا بالله. لم تكن بأكثر العرب ولا أشدهم، ولكنهم كانوا أكرمهم أحساباً وأمحضهم أنساباً، وأعظمهم أخطاراً، وأكملهم مروءة. ولم يمتنعوا في الجاهلية والناس يأكلُ بعضهم بعضاً إلا بالله الذي لا يُستذلُّ من أعز، ولا يوضع من رفع، فبؤاهم حَرَمًا آمِنًا يُتَخَفُّ الناس من حولهم. هل تعرفون عرباً أو عجمًا أو سوداً أو حمراً إلا قد أصابه الدهر في حُرْمته وبلده بذلة إلا ما كان من قريش، فإنه لم يُرذَّهم أحدٌ من الناس بكيد إلا جعل الله خذَه الأسفل حتى أراد الله أن ينقذ من أكرم واتبع دينه من هوان الدنيا وسوء مردِّ الآخرة، فارتضى لذلك خيرَ خلقه، ثم ارتضى له أصحاباً، فكان خيارهم قريش. ثم بنى هذا المُلْكَ عليهم، وجعل هذه الخلافة فيهم، فلا يصلح ذلك إلا عليهم، فكان الله يحوطهم في الجاهلية وهم على غير دينه. أفترى أنه لا يحوطهم وهم على دينه؟ أف لك وأف لأصحابك، ولو أن متكلمًا غيرك تكلم له، ولكنك ابتدأت. فأما أنت يا صمصعة فإن قرينك شرُّ قرى عربية، اثنتها نبثاً، وأعمقها وأدواها بالشر وألماها جيراناً أنه لم يسكنها شريف ولا ضبيع إلا سُبَّ بها وكانت عليه هجته، ثم كانوا أقبح العرب ألقاباً وأجلفه اسماءً، وألماه أصهاراً، نَزاعُ الأمم، وأنتم جيران النبط وقَعلة فارس، حتى أصابتكم دعوة النبي عليه السلام، ونكبتك دعوته، وأنت نزع شطير في عُمان، لم تسكن البحرين فتشركهم في دعوة النبي ﷺ، فأنت شر قومك، حتى إذا أبرزك الإسلام وخلطك بالناس وحملك على الأمم التي كانت عليك أقبلت تبتغي دين الله عوجاً وتنزع إلى اللأمة والقلَّة. ولن يضر ذلك قريشاً ولن يمنعهم من تأدية ما عليهم. إن الشيطان عنكم غير غافل، وقد عرفكم بالشر من بين أمتكم، فأغرى بكم الناس، وهو مصارعكم، ولقد علم أنه لا يستطيع أن يرد بكم قضاءً قضاه الله، ولا أمراً أَراده الله، ولا تدركون بالشر أمراً أبداً إلا فتح الله عليكم شراً منه وأخزى. ثم قام وتركهم، فتذا مروا، وتقاصرت إليهم أنفسهم<sup>(١)</sup>.

(١) أخرج هذا الخبر بطوله: ابن عساكر في التاريخ (٩٦/٢٤) من طريق سيف بن عمر عن محمد بن

ولما كان بعد ذلك أتاهم فقال: إني قد أذنتُ لكم فاذهبوا حيث شئتم، لا والله لا ينفع الله بكم أحداً ولا يضره، ولستم برجال منفعة ولا مضرة، ولكنكم رجال نكير وصدّ عن سبيل الله، فإن أردتم النجاة فالزموا الجماعة، وليسَعكم ما وسع الناس، ولا يبطركم الإبقاء، فإن البطر لا يعتري الخيار. اذهبوا حيث شئتم، فإني كاتبٌ إلى أمير المؤمنين فيكم. ثم كتب إلى عثمان (رض): إنه قد قدم عليّ أقوام ليست لهم عقول ولا أديان، أثقلهم الإسلام، وأضجرهم العدل، لا يريدون الله تعالى بشيء، ولا يتكلمون بحجة، أمانيتهم الفتنة وأموال أهل الذمة، والله مبتليهم ومختبرهم ثم فاضحهم ومُخزيهم، وليسوا بالذين يَنُكُون أحداً إلا مع غيرهم، فأنه سعيدهم ومن قبله عنهم فإنهم ليسوا لأكثر من شغب أو نكير.

وخرج القوم من دمشق فقالوا: لا ترجعوا إلى الكوفة فإنهم يشمتون بكم وميلوا بنا إلى الجزيرة، ودعوا العراق والشام. فأووا إلى الجزيرة، وسمع بهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وكان معاوية قد ولّاه جَمُص، وولّى عامل الجزيرة حرّان والرّقة، فدعا بهم فقال: يا إخوان الشيطان، لا مرحباً بكم ولا أهلاً، قد رجع الشيطان محسوراً، وأنتم بعد نِشاط، خسر الله عبدَ الرحمن إن لم يؤدبكم حتى يحسركم يا معشر من لا أدري أعربٌ هم أم عَجَم. ولكن لا تقولوا لي ما يبلغني أنكم تقولون لمعاوية. أنا ابن خالد بن الوليد، وأنا ابن من قد عَجَمَتَه العاجِمات. أنا ابن فاقىء الرّدة، والله لئن بلغني يا صعصعة بن ذل أن أحداً ممن معي دقّ أنفك ثم أمصك لأطيرن بك طيرة بعيدة المهوى. فأقامهم أشهراً كلما ركب أمشاهم، فإذا مرّ به قال: يا ابن الحطيئة، أعلمت أن من لم يصلحه الخير أصلحه الشر، ما لك لا تقول كما كان يبلغني أنك تقول لسعيد ومعاوية؟ فيقول ويقولون: نتوبُ إلى الله، ألقنا أقالك الله، فما زالوا به حتى قال: تاب الله عليكم، وسرح الأشر إلى عثمان (رض)، وقال لهم: ما شئتم فافعلوا، إن شئتم فاخرجوا وإن شئتم فاقيموا. وخرج الأشر فأتى عثمان (رض) بالتوبة والندم والنزوع عنه وعن أصحابه، فقال: سلمكم الله. وقدم سعيد بن العاص فقال عثمان (رض) للأشر: احلّل حيث شئت. فقال: مع عبد الرحمن بن خالد وذكر من فضله، فقال: ذلك إليكم، فرجع إلى عبد الرحمن.

## ٢٢ - ذكر خبر يزيد بن قيس والأشر:

كان قد وفد سعيد بن العاص على عثمان (رض) سنة إحدى عشرة من إمارة عثمان (رض). وقبل مخرج سعيد من الكوفة بسنةٍ وبعضٍ أخرى بعث الأشعث بن

قيس على أذَرِيَجَان، وسعيد بن قيس على الرِّيِّ. وكان يزيد بن قيس على همدان، فعزل، وجعل عليه التُّسِير العجلي، وعلى أصبهان السائب بن الأقرع، وعلى ماه مالك بن حبيب اليربوعي، وعلى الموصل حكيم بن سلامة الجذامي. وكان جرير بن عبد الله على قرقيسياء، وسلمان بن ربيعة على الباب، وعلى الحرب القعقاع بن عمرو، وعلى حلوان عتيبة بن النهاس. وخلت الكوفة من الرؤساء إلا منزوع أو مفتون. فخرج يزيد بن قيس وهو يريد خلع عثمان (رض)، فدخل المسجد وجلس فيه، وثاب إليه الذين كان ابن السوداء يكاتبهم، فانقض عليهم القعقاع، فأخذ يزيد بن قيس، فقال: إنما أستعفي من سعيد، فقال: هذا ما لا يُعرض لكم فيه، لا تعرض لهذا ولا يجتمعن إليك، واطلب حاجتك، فلعمري لتعطينها. فرجع إلى بيته واستأجر رجلاً وأعطاه دراهم وبغلاً على أن يأتي المسيرين، وكتب إليهم: لا تضعن كتابي من أيديكم حتى تجيئوا، فإن أهل المصر قد جامعونا. فانطلق الرجل حتى أتى إليهم، وقد رجع الأشتر، فدفع إليهم الكتاب، فقالوا: ما اسمك؟ قال: بعثر. قالوا: ممن؟ قال: من كلب، قالوا: سَبِّح ذليل، يبعثر النفوس لا حاجة لنا بك. وخالفهم الأشتر، ورجع عاصياً، فلما خرج قال له أصحابه: أخرجنا أخرجه الله، لا نجد بداً مما صنع، إن علم بنا عبد الرحمن لم يصدقنا ولم يستقلنا، فاتبعوه فلم يلحقوه. وبلغ عبد الرحمن أنهم قد أخلوا فطلبهم إلى السوداء، فسار الأشتر سبعا والقوم عشرا، فلم يفجأ الناس في يوم الجمعة إلا والأشتر على باب المسجد يقول: أيها الناس، قد جئكم من عند أمير المؤمنين عثمان، وتركت سعيداً يريدُ على نقصان نسائكم إلى مائة درهم، ورد أهل البلاء منكم إلى ألفين، ويقول: ما بال أشراف النساء وهذه العلاوة بين هذين العديلين، ويزعم أن فيكم بستاناً لقريش، فقد سايrote مرحلة، فما زال يرتجز بذلك حتى فارقه، يقول:

وَيْلٌ لِأَشْرَافِ النِّسَاءِ مِنِّي صَمَخَمَخَ كَأَنَّنِي مِنْ جِنِّ

فَاسْتَخَفَّ النَّاسَ، وَجَعَلَ أَهْلَ الْحَجَى يَنْهَوْنَهُمْ فَلَا يُسْمَعُ مِنْهُمْ.

وخرج يزيد فأمر منادياً فنادى: من شاء أن يلحق بيزيد بن قيس لرد سعيد وطلب أمير غيره فليفعل. وبقي حلماء الناس وأشرافهم ووجههم في المسجد، وذهب من سواهم. وعمرو بن حريث يومئذ الخليفة، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال: اذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً، بعد أن كنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها، فلا تعودوا في شر قد استنقذكم الله منه. أبعد الإسلام وهدية لا تعرفون حقاً ولا تصيبون بابه؟ فقال

القعقاع بن عمرو: أترد السيل عن عبابه، فاردد الفرات عن أدراجه. هيهات والله لا يسكن الغرغاء إلا المشرفية، ويوشك أن تنتضي، ويعجون عجيج القعدان، ويتمنون ما هم فيه اليوم، فلا يرده الله عليهم أبداً فاصبر، فقال: أصبر. وتحول إلى منزله.

وخرج يزيد بن قيس حتى نزل الجرعة ومعه الأستر. وقد كان سعيد تلبث في الطريق. وطلع عليهم سعيد وهم مقيمون له معسكرون، فقالوا: لا حاجة لنا بك، فقال: أما اختلفتم إلا بي؟ إنما كان يكفيكم أن تبعثوا إلى أمير المؤمنين رجلاً، أو تضعوا له رجلاً، وهل يخرج الألف لهم عقول إلى رجل؟ وانصرف عنهم، فقال مولى له: والله ما كان ينبغي أن يرجع، فضرب الأستر عنقه. ومضى سعيد فقدم على عثمان (رض) فأخبره الخبر، فقال: ما يريدون، اخلعوا يداً من طاعة؟ قال: أظهروا أنهم يريدون البذل، قال: فمن يريدون؟ قال: أبا موسى. قال: أثبتنا أبا موسى عليهم، والله لا نجعل لأحد عذراً ولا نترك لهم حجة، ولنصبرن كما أمرنا حتى يبلغ الله ما يريد.

ورجع من قُرب عمله من الكوفة، ورجع جرير من قرقيساء، وعتيبة من حلوان. وقام أبو موسى فتكلم بالكوفة وقال: يا أيها الناس، لا تنفروا في مثل هذا ولا تعودوا لمثله، والزموا الطاعة والجماعة، وإياكم والعجلة، اصبروا فكأنكم بأمير. قالوا: فصل بنا، قال: لا إلا على السمع والطاعة لعثمان (رض). قالوا: على السمع والطاعة لعثمان (رض).

وعن يحيى بن مسلم عن عبد الله بن عمير الأشجعي أنه قام في المسجد في الفتنة، فقال: أيها الناس، اسكتوا، فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: من خرج وعلى الناس إمام جامع، والله ما قال عادل، ليشتنق عصاهم ويفرق جماعتهم، فاقتلوه كائناً من كان<sup>(١)</sup>.

وعن عبد الله بن عمير قال: قام جرير بالكوفة فقال: يا أهل الكوفة، أما إذ فعلتم ما فعلتم فاصبروا واطمئنوا، فإني لا ألوكم نصحاً. إني جئت إلى رسول الله ﷺ، فقلت: أبسط يد لا أبايعك، فقال: على أي شيء؟ فقلت: على الإسلام وعلى النصيح لكل مسلم، فوالله ما ألوكم نصحاً، فاصبروا واطمئنوا، إنه يوشك أن يأتيكم أمير<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه الطبري في التاريخ (٦٤٤/٢) من طريق سيف بن عمر عن يحيى بن مسلم... به.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٧٥/١)، وابن حبان (٤١٢/١٠)، والنسائي في الكبرى (٤٢٣/٤)، =



وعن المجالد بن سعيد عن أبي السفر عن رجل من قيس عيلان قال: لما خرج الناس إلى عثمان (رض)، أخذنا نتجهز، فقال لنا حذيفة: ما تريدون؟ قلنا: نريد أن نخرج مع الناس، قال: إن أول من يذل السلطان لا يقوم له يوم القيامة عند الله وزن، وما مشى قوم ولا ساروا مسيرًا ليُذِلُّوا سلطانًا إلا أذلهم الله، فما خرج منا رجل<sup>(١)</sup>.

### ٢٣ - ذكر عزل سعيد بن العاص عن الكوفة وولاية أبي موسى الأشعري:

عن محمد وطلحة قالوا: لما استغوى يزيد بن قيس الناس على سعيد بن العاص خرج منه ذكر لعثمان (رض)، فأقبل عليه القعقاع بن عمرو فأخذه فقال: ما تريد؟ ألك علينا في أن نستعفي سبيل؟ قال: فهل إلا ذاك؟ قال: لا، قال: فاستعف ما شئت. واستجلب يزيد أصحابه من حيث كانوا فردوا سعيدًا وطلبوا أبا موسى، فكتب إليهم عثمان (رض): أما بعد، فقد أمرت عليكم من اخترتم، وأعفيتكم من سعيد، والله لأفرشتكم عرسي ولأبذلن لكم صبري ولأستصلحنكم بجهدي، فانظروا لا تدعوا شيئًا مما أحببتموه لا يعصى الله فيه إلا سألتموه، ولا شيئًا مما كرهتموه لا يعصى الله فيه إلا استعفيتم منه، أنزل فيه عندما أحببتم، حتى لا تكون لكم على الله حجة. وكتب بمثل ذلك في الأمصار، فقدمت إمارة أبي موسى وغزو حذيفة نحو الباب، فتأمر أبو موسى ورجع العمال إلى أعمالهم، ومضى حذيفة إلى الباب<sup>(٢)</sup>.

### ٢٤ - ذكر خروج ابن مسعود رضي الله عنه من الكوفة:

وكتب عثمان (رض) إلى ابن مسعود (رض) فأذن له في الخروج، فخرج لسته أشهر بقيت من إمارة عثمان (رض)، وكان عبد الله يستعفيه، أيام قدم سعيد إلى أن أذن له، فلا يأذن له. وكان عبد الله قد كره المقام بالكوفة للذي رأى من تمرّد الناس واختلافهم. وكان عثمان (رض) قد عزله عن بيت المال، وجعل عليه عقبة فلم يكن في عمل ولم يوله مقامًا.

= وأحمد (٣٢٧/٤)، وعبد الرزاق (٤/٦) وأبو يعلى (٤٩٤/١٣)، والطبراني في الكبير (٢/٣٢٤) جميعهم من طرق عن جرير ورووا منه المبايعة على الإسلام والنصح لكل مسلم. ولم نقف عليه بهذا اللفظ الذي أورده المصنف.

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٣٤٤/١١) من طريق آخر عن معمر عن أبي إسحاق عن زيد بن أئيع عن حذيفة... به. والبخاري في مسنده (٢٦٦/٧) من طريق كثير بن أبي كثير عن ربعي عن حذيفة... بنحوه. وأخرجه أبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن (٣٨٧/٢) من طريق عيسى بن يونس عن مجالد بن أبي السفر... به. وهذا الطريق هو الذي أورده المصنف.

(٢) رواه الطبري في التاريخ (٦٤٤/٢) من طريق سيف عن محمد وطلحة... به.

وعن عطية عن أبي سيف قال: كان ابن مسعود (رض) قد ترك عطاءه حين مات عمر (رض)، ففعل ذلك رجال من أهل الكوفة أغنياء، واتخذ ضيعة بزاذان، فمات عن تسعين ألف مثقال سوى رقيق وعروض وماشية بالسليحين. فلما رأى الشر ودثو الفتنة استأذن عثمان (رض)، فلم يأذن له إلا قرب موته، فقدم على عثمان (رض)، فلم يلبث أن مات وبينهما أشهر.

وعن زيد بن وهب قال: لما خرج ابن مسعود (رض)، قالوا: لا تخرج من بين أظهرنا، فقال: إني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: يَأْرِزُ الإسلامُ إلى المدينة، سأترككم والفتنة، وأرُزُّ إلى بلدي ومعدي ديني<sup>(١)</sup>.

## ٢٥ - ذكر خبر كعب بن ذي الحبة وضابيء بن الحارث:

عن محمد وطلحة قالوا: بلغ عثمان (رض) أن ابن ذي الحبة التهدي يعالج نيزنجا، فأرسل إلى الوليد بن عقبة ليسأله عن ذلك فإن أقرَّ به أوجعه، فدعا به فسأله، فقال: إنما هو رفق وأمر يعجب منه، فأمر به فعُزِّر، وأخبره الناس خبره، وقرأ عليهم كتاب عثمان (رض): إنه قد جُدَّ بكم فعليكم بالجد، وإياكم والهزل. فكان الناس عليه، وتعجبوا من وقوع عثمان (رض) على مثل خبره. فغضب ونفر في الذين نفروا، وضرب معهم. فكتب فيه إلى عثمان (رض). فلما سِيرَ إلى الشام من سِير، سِيرَ كعب بن ذي الحبة ومالك بن عبد الله، وكان ذنبه كذنبه، إلى دُنبَاوند لأنها أرض شجرة، فقال في ذلك كعبُ بن ذي الحبة للوليد:

لَعْمَرِي لئن أطرذنتني ما إلى التي	طَمِغَتْ بها من سَقَطَتِي لسبيلُ
رجوت رجوعي يا ابن أروي ورجعتي	إلى الحق رهوا غَالَ حَلَمَك غولُ
وإن اغترابي في البلاد وجفوتي	وشتَمِي في ذاتِ الإله قليلُ
وإن دعائي كل يوم وليلة	عليك بِدُنْبَاوندكم لطويلُ

فلما ولي سعيد أفضله وأحسنَ إليه واستصلحه، فكفره ولم يزد إلا فسادًا. واستعار ضابيء بن الحارث البُرْجمي والد عُمير في زمان الوليد بن عقبة من قوم من الأنصار كلًّا يدعي قُرْحان يصيد الظباء، فحبسه عنهم، فنافره الأنصارى واستعانوا عليه بقومه فكاثروه فانتزعوه منه وردوه على الأنصاري، فهجاهم فقال

(١) لم نقف عليه بهذا اللفظ، وله شاهد في الصحيح أخرجه مسلم (١٢١/١) من حديث أبي هريرة بلفظ: «إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى حجرها».

في ذلك :

تَجَشَّمْ دُونِي وَفَدُّ قَرَحَانَ خُطَّةً      تَضِلُّ لَهَا الْوَجْنَاءُ وَهِيَ حَسِيرُ  
فَبَاتُوا شِبَاعًا نَاعِمِينَ كَأَنَّمَا      حَبَاهُمْ بَبَيْتِ الْمَرْزُبَانِ أَمِيرُ  
فَكَلْبِكُمْ لَا تَتْرُكُوهُ وَأَمَكُم      فَإِنَّ عَقْرَ الْأَمَهَاتِ كَبِيرُ

فاستعدوا عثمان (رض)، فأرسل إليه فعزَّره وحبسه، كما يصنع بالمسلمين،  
فاستثقل ذلك، فما زال في الحبس حتى مات فيه. وقال في الفَتَكِ معتذراً إلى  
أصحابه :

هَمَمْتُ وَلَمْ أَفْعَلْ وَكِدْتُ وَلَيْتَنِي      تَرَكْتُ عَلَى عِثْمَانَ تَبْكِي حَلَالُهُ  
وَقَائِلَةٌ قَدْ مَاتَ فِي السَّجْنِ ضَابِيٌّ      أَلَا مَنْ لِيَخْصِمَ لَمْ يَجِدْ مِنْ يُجَادِلُهُ<sup>(١)</sup>

فكذلك صار عمير بن ضابئ سبيئاً. والسبئية قوم يسبون عثمان (رض)،  
ويُنسبون إلى عبد الله بن سبأ.

## ٢٦ - ذكر خبر الكميل بن زياد وعُمير بن ضابئ :

عن المستنير عن أخيه قال: لا والله ما سمعت ولا علمت بأحد غزا عثمان  
(رض) ولا ركب إليه إلا قُتِل. لقد اجتمع بالكوفة نفر، فيهم الأشتر وزيد بن صُوحان  
وصعصعة وكعب بن ذي الحبكة وأبو زينب وأبو مُورَع وكميل بن زياد وعُمير بن  
ضابئ، فقالوا: والله لا يرفع بنا رأس ما دام عثمان على الناس. فقال عُميرُ بن  
ضابئ وكميل بن زياد: نحن نقتله. فركبا إلى المدينة، فأما عُمير فإنه نكل عنه، وأما  
كميل بن زياد فإنه جسر وثاوره وكان جالساً يرصده، حتى أتى عليه عثمانُ (رض)  
فوجأ عثمانُ (رض) وجهه، فوقع على استه، فقال: أوجعتني يا أمير المؤمنين، قال:  
أو لست بفاتك؟ قال: لا، قال: بالله الذي لا إله إلا هو؟ فحلف وقد اجتمع عليه  
الناس، فقالوا: نفتشه يا أمير المؤمنين، قال: لا، قد رزق الله العافية ولا أشتهي أن  
أطلع منه على غير ما قال. وقال: إن كان كما قلت يا كميل فاقتدمني وجثا، فوالله  
ما حسبتك ألا تريدني، وقال: إن كنت صادقاً فأجرك الله، وإن كنت كاذباً فأفادك  
الله، وقعد له على قدميه وقال: دونك، فقال: قد تركت فبقيا حتى أكثر الناس في  
نجاتهما حتى قدم الحجاج العراق، فقال: من كان من بعث المهلب فليواف مكتبه،

(١) رواه الطبري بطوله في التاريخ (٢/ ٦٨٢) من طريق سيف عن محمد وطلحة... به. والأبيات  
تنظر من الخبر أيضاً مع اختلاف يسير.

ولا يجعل على نفسه سبيلاً. فقام إليه عمير، فقال: إني شيخ ضعيف ولي ابنان قويان فأخرج أحدهما مكاني أو كليهما، فقال: مَنْ أنت؟ فقال: أنا عمير بن ضابئ، فقال: والله لقد عصيت الله منذ أربعين سنة ووالله لأنكُلنَّ بك المسلمين. غضبت لسارق الكلب ظالمًا، إن أباك إذ غُلَّ لَهْمٌ، وإنك هممت ونكلت، وإني أهُمُّ ثم لا أنكل، ثم أمر به فضربت عنقه<sup>(١)</sup>.

قال سيف بن عمر التميمي: وحدثنا رجل من بني أسد قال من حديثه: إنه كان غزا عثمان رضي الله عنه فيمن غزاه، فلما قدم الحجاج ونادى بما نادى به دخل عليه فعرض عليه ما عرض، فقبل منه. فلما ولَّى قال أسماء بن خارجة: لقد كان شأن عمير مما يهمني، فقال: ومن عمير؟ فقال: هذا الشيخ، فقال الحجاج: ذكرتني الطعن وكنت ناسيًا، أليس فيمن خرج إلى عثمان؟ قال: بلى، قال: فهل بالكوفة أحد غيره؟ قال: نعم، كميل، قال: عليّ بعمير، فضرِبَ عنقه، ودعا بكميل، فهرب، فأخذ النخع به، فقال الأسود بن الهيثم: ما تريد من شيخ قد كفاكهُ الكبر؟ قال: أما والله لتحسنُ عني [لسانك] أو لأجتننُ رأسك بالسيف، فقال: افعل. فلما رأى كميل ما لقي قومُه وهم ألفا مقاتل، قال: الموت خير من الخوف، إذا أخيف ألفان في سببي وحرموا. فخرج حتى أتى الحجاج، فقال له الحجاج: أنت الذي أردت ما أردت ثم لم يكشفك أمير المؤمنين، ثم لم ترَضَ حتى أقعدته للقصاص، إذ دفعك عن نفسه، قال: على أي ذلك تقتلني؟ على عفوه أم على عافيتي؟ قال: يا أدهم بن مُحَرَز، اقتله؟ قال: والأجر بيني وبينك، قال: نعم، قال أدهم: لا، بل الأجر لك وما كان من إثمٍ فعليّ، ثم ضرب عنقه. فقال مالك بن عبد الله وكان من المسيرين وكان سبيًا:

مَضَتْ لابن أروى في كميل ظلامَةٌ	عفاها له والمُستقيدُ يُلَامُ
وقال له: لا أفتَحُ اليومَ مُثْلَةً	عليك أبا عمرو وأنت إمام
ووجئك رأسي والذي نسكتُ له	قريشٌ بأعلى المَكْتَتين حرام
وللعفوِ أمنٌ يعرفُ الناسُ فضلَه	وليس علينا في القصاصِ أثم
ولو عَلِمَ الفاروق ما أنت صانعٌ	نهى عنك نهياً ليس فيه بلام

(١) رواه الطبري في التاريخ (٦٨٢/٢) من طريق سيف عن المستنير... به.

فأجابه سهم بن طريف:

كذبتَ ولكن حاول المرء غيلةً      وفي ذلكم عند الإله غَرامٌ  
ولو علم المظلوم علمك كله      سما لك أمرٌ ليس فيه مرَامٌ  
وذنبك عمدا والذي نسكت له      قريشٌ بأعلى المكتتين حرامٌ  
لقتلك خيرَ الناس عن رأي قصة      هتكتُ وفيما قد أردت زحام  
وفي كل يوم للحبارى خطية      تدبُّ، بها يُقضى ونحن نيامٌ  
ولو علم المظلوم ما أنت مصبىء      عليه لكانت في السنين عقامٌ<sup>(١)</sup>

## ٢٧ - ذكر حُكيم بن جبلة وحمُران بن أبان:

عن عطية عن يزيد الفقعسي قال: لما مضى من إمارة عامرٍ على البصرة ثلاث سنين بلغه أن في عبد القيس رجلاً نازلاً على حُكيم بن جبلة، وكان حُكيم رجلاً لصاً، إذا قفل الجيوش خنس عنهم، يسعى في أرض فارس فيغير على أهل الذمة، ويتنكر لهم، ويفسد في الأرض، ويُصيب ما شاء ثم يرجع. فشكاه أهل الذمة وأهل القبلة إلى عثمان رضي الله عنه، فكتب إلى عبد الله بن عامر أن احبسه ومن كان مثله، فلا يخرج من البصرة حتى تأنسوا منه رُشدًا، فحبسه، فكان لا يخرج منها، وطبقته معه. فلما قدم ابن السوداء نزل عليه وكان هو ذلك الرجل، واجتمع إليه ذلك النفر، وطرح لهم ابن السوداء ولم يصرح فقبلوا منه واستعظموه، فأرسل إليه ابن عامر فسأله: ما أنت؟ فأخبره أنه رجل من أهل الكتاب رغب في الإسلام ورغب في جوارك، فقال: إنما يبلغني غير هذا، اخرج عني. فخرج حتى أتى الكوفة، فأخرج منها، فاستقر بمصر، وجعل يكاتبهم ويكاتبونه، ويختلف الرجال بينهم<sup>(٢)</sup>.

وأما حُمران، فروى سيف عن طلحة ومحمد قالاً: إن حُمران بن أبان تزوج امرأة في عدتها فنكَل به عثمان (رض) وفرقَ بينهما وسيّره إلى البصرة، فلزم ابن عامر، فتذاكروا يوماً الركوب والمرور بعامر بن عبد قيس، وكان منقبضاً عن الناس، فقال حُمران: ألا أسبقكم إليه فأخبره؟ فخرج فدخل عليه وهو يقرأ في المصحف

(١) رواه الطبري في التاريخ (٦٨٣/٢) من طريق سيف... به والأبيات من رواية الطبري مختلفة عن هذه الرواية التي أوردها المصنف.

(٢) رواه الطبري في التاريخ (٦٣٩/٢) من طريق سيف عن عطية... به.

فقال: الأميرُ أراد أن يمرَّ بك فأحببتُ أن أخبرك، فلم يقطع قرآنَه، ولم يُقبل عليه، فقام من عنده خارجًا، فلما انتهى إلى الباب لقيه ابنُ عامر، فقال: جئتُك من عند رجل لا يرى لآل إبراهيم عليه فضلًا، فاستأذن ابن عامر ودخل عليه وجلس إليه، فأطبق عامرُ المصحف وحدّثه ساعة، فقال له ابن عامر: ألا تغشانا؟ فقال: إن سعد بن أبي العرجاء يحب الشرف، فقال: ألا نستعملك؟ فقال: حصّين بن أبي الحرّ يحب العمل، قال: ألا نزوجك؟ فقال: ربيعة بن عسل يعجبه النساء، قال: إن هذا يزعم أنك لا ترى لآل إبراهيم عليك فضلًا، ففتح المصحف، فكان أول ما وقع عليه وافتتح منه ﴿وَإِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: الآية ٣٣] فلما رُدَّ حُمران تتبع ذلك منه، فسعى به وشهد له أقوامٌ فسيره إلى الشام، فلما علموا علمه أذنوا له، فأبى ولزم الشام<sup>(١)</sup>.

وقيل: إنَّ عثمان (رض) لما ستر حُمران بن أبان إلى البصرة، لما تزوج المرأة في عِدَّتِها وفرّق بينهما وضربه، فلبث فيها ما شاء الله وأتاه عنه التوبة، أذن له فقدم عليه المدينة وقَدِمَ معه قوم سَعَوْا بعامر بن عبد قيس أنه لا يرى التزوُّج ولا يأكل اللحم ولا يشهد الجمعة. وكان من عامر انقباض وكان عمله كله خفية، فكتب عثمان رضي الله عنه إلى عبد الله بن عامر بذلك، فألحقه بمعاوية. فلما قدم عليه وافقه وعنده ثريدة، فأكلًا أكلًا غريبًا، فعرف أن الرجلَ مكذوبٌ عليه، فقال: يا هذا، أتدري فيما أخرجت؟ قال: لا. قال: بلغَ الخليفة أنك لا تأكل اللحم وقد رأيتك وعرفت أن قد كُذِبَ عليك، وأنك لا ترى التزويج ولا تشهد الجمعة، فقال: أما الجمعة فإني أشهدها في مؤخر المسجد ثم أرجع في أوائل الناس؛ وأما التزويج فإني خرجت وأنا يُخطب عليّ؛ وأما اللحم فقد رأيت. ولكني كنت امرأة لا أكل ذبائح القصابين منذ رأيت قصابًا يجرُّ شاةً إلى مذبِحِها ووضع السكين على حلقها فما زال يقول: الثِّفاق الثِّفاق حتى وَجِبَتْ، قال: ارجع، قال: لا أرجع إلى بلد استحلَّ أهله مِنِّي ما استحلوا، ولكني أقيم بهذا البلد الذي اختاره الله لي. وكان يكون في السواحل. وكان يلقي معاوية فيكثر ويكثر معاوية أن يقول: حاجتك؟ فيقول: لا حاجة لي. فلما أكثر عليه قال له: تردُّ عليّ من حر البصرة، لعل الصوم أن يشتدَّ عليّ شيئًا، فإنه يخفُّ عليّ في بلادكم.

(١) أخرجه الطبري في التاريخ (٦٣٩/٢) وابن عساكر في التاريخ (٨/٢٦) كلاهما من طريق سيف عن طلحة ومحمد... به.

## ٢٨ - ذكر خبر أهل الأحداث:

عن أبي حارثة وأبي عثمان قالا: لما قدم مُسَيَّرَةُ أهل الكوفة على معاوية أنزلهم دارًا، ثم خلا بهم، فقال لهم وقالوا له، ولما فرغوا قال لهم: لم تؤتوا إلا من الحمق، والله ما أرى منطقًا سديدًا ولا عذرًا مُبِينًا ولا جَلَمًا ولا قوة. وإنك يا صَعَصَعَةُ لأحمقهم. اصنعوا وقولوا ما لم تدعوا شيئًا من أمر الله، فإن كل شيء يُحتمل لكم إلا معصية الله. فأما فيما بيننا وبينكم فأنتم أمراء أنفسكم. فرائهم بعد وهم يشهدون الصلاة ويقفون مع قاص الجماعة، فدخل عليهم يومًا وبعضهم يُقْرِئ بعضًا، فقال: إن في هذا لَخَلْفًا مما قَدِمْتُمْ به عليّ من النزاع إلى أمر الجاهلية، اذهبوا حيث شئتم، واعلموا أنكم إن لزمتم جماعتكم سعدتكم سعدتكم بذلك دونهم، وإن لم تلزموها شقيتم بذلك دونهم، ولم تضروا أحدًا. فجزوه خيرًا وأثروا عليه، فقال: يا ابن الكواء، أي رجل أنا؟ قال: بعيد الثرى كثير المرعى طيبُ البديهة بعيدُ الغور، الغالب عليك الحلم، ركن من أركان الإسلام، سُدَّتْ بك فرجة مخوفة، قال: فأخبرني عن أهل الأحداث من أهل الأمصار فإنك أعقل أصحابك، قال: كاتبوني وكاتبتهُم، فأُنكروني وعرفتهم. فأما أهل الأحداث من أهل المدينة فهم أحرصُ الأمة على الشرِّ وأعجزه عنه. وأما أهلُ الأحداث من أهل الكوفة فإنهم أنظَرُ الناس في صغير وأركبه لكبير. وأما أهل الأحداث من أهل البصرة فإنهم يردون جميعًا ويصدرون شتى. وأما أهل الأحداث من أهل مصر فهم أوفى الناس بشر وأسرعه ندامة. وأما أهل الأحداث من أهل الشام فأطوع الناس لمرشدهم وأعصاه لمغويهم<sup>(١)</sup>.

## ٢٩ - ذكر حديث أبي ذر وخروجه إلى الرَبْذَة:

وفي سنة ثلاثين جرى بين معاوية وأبي ذر مناظرة في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: الآية ٣٤] فقال معاوية: نزلت في أهل الكتاب، وقال أبو ذر: بل نزلت فينا وفيهم، فكان بينهما في ذلك كلام، فكتب معاوية إلى عثمان (رض): أن أبا ذر قد أفسد الشام. فكتب إليه عثمان (رض): أن جهزه وابعث به إليّ ففعل. فكلمه عثمان في ذلك، فقال: ائذن لي في الخروج من المدينة، فأذن له، فخرج إلى الرَبْذَة وبنى مسجدًا، وأقطع عثمان (رض) صِرْمَةً من الإبل، وأعطاه مملوكين وأجرى عليه جارية. ثم بعث معاويةً بأهله إلى الرَبْذَة.

(١) رواه الطبري في التاريخ (٢/ ٦٤٠) من طريق سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان... به.

وأما ما ذكر في سبب إخراجهم من الأمور الشنيعة وسبب معاوية إياه وتهديده بالقتل وحمله من الشام إلى المدينة بغير وطاء ونفيه، فلا يصح النقل به بل هو من أكاذيب الرافضة، قبحهم الله تعالى. ثم لو صح ذلك لكان ينبغي أن يعتذر عن عثمان (رض) بأن للإمام أن يؤدب رعيته لسوء أدبه أو افتيات عليه وغير ذلك من الأعذار.

وروى سيف في الفتوح عن عطية عن يزيد الفقعسي قال: لما ورد ابن السوداء الشام لقي أبا ذر فقال: يا أبا ذر ألا تعجب إلى معاوية يقول: المال مال الله عز وجل، ألا كل شيء لله كأنه يريد أن يحتجته دون المسلمين، ويمحو اسم المسلمين؟ فأتاه أبو ذر، فقال: ما يدعوك إلى أن تسمي مال المسلمين مال الله، فقال معاوية: يرحمك الله يا أبا ذر، ألسنا عباد الله، والمال ماله، والخلق خلقه، والأمر أمره، قال: فلا تقله. قال: فإني لا أقول إنه ليس لله، ولكن سأقول: مال المسلمين وأنوي. وأتى ابن السوداء أبا الدرداء فقال له مثل ذلك فقال له: مَنْ أنت؟ أظنك والله يهوديًا. فأتى عبادة بن الصامت فتعلق به فأتى به معاوية، فقال هذا: والله الذي بعث عليك أبا ذر. وقام أبو ذر بالشام، وجعل يقول: يا معشر الأغنياء، وأسوأ الفقراء، بشر الذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله بمكاي من نار تكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم. فما زال حتى ولع الفقراء بمثل ذلك وأوجبوه على الأغنياء، وحتى شكا الأغنياء ما يلقون من الناس. فكتب معاوية إلى عثمان (رض) عنه: إن أبا ذر قد أعضل بي، وقد كان من الأمر ذيت وذيت، فكتب إليه عثمان رضي الله عنه: إن الفتنة قد أخرجت خطمها وعينيها؛ ولم يبق إلا أن تثب فلا تنكأ القرح؛ وجهز أبا ذر إلي؛ وابعث معه دليلاً وزوده؛ وارفق به؛ وكفكف الناس، ونفسك ما استطعت، فإنما تمسك ما استمسكت. فبعث بأبي ذر ومعه دليل. فلما قدم المدينة ورأى المجالس في أصل سلع قال: بشر أهل المدينة بغارة شعواء وحرب مذكارة، ودخل على عثمان (رض) فقال: يا أبا ذر، ما لأهل الشام يشكون ذرّك؟ فأخبره أنه لا ينبغي أن يقال مال الله، ولا ينبغي للأغنياء أن يقتنوا مالاً، فقال: يا أبا ذر، إنما علي أن أقضي ما علي، وأخذ ما على الرعية، ولا أجبرهم على الزهد، وأن أدعهم والاجتهاد والاقتصاد، قال: فأذن لي في الخروج، فإن المدينة ليست لي بدار، فقال: أو تستبدل بها الأشر منها، قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أخرج منها إذا بلغ البناء سلماً، قال: فانفذ لما أمرك به، قال: فخرج حتى نزل الربرة وبنى بها مسجداً. وأقطع عثمان رضي الله عنه قطيعاً



من الغنم وصِرْمَةً من الإبل وأعطاه مملوكين، وأرسل إليه أن يعاود المدينة حتى لا يرتد أعرابياً ففعل<sup>(١)</sup>.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: كان أبو ذر رضي الله عنه يَخْتَلِفُ من الرَبْذَةِ إلى المدينة مخافة الإعرابية، وكان يحبُّ الوحدة والخلوة، فدخل على عثمان رضي الله عنه وعنده كعبُ الأحبار، فقال: لا ترضوا من الناس بكفُّ الأذى حتى يبذلوا المعروف. وقد ينبغي للمؤدي الزكاة ألا يقتصر عليها حتى يُحسن إلى الجيران والإخوان ويصل القربات، فقال كعب: من أدى الفريضة قد قضى ما عليه. فرفع أبو ذر محجَّته فضربه فشجَّه، فاستوهبه منه عثمان رضي الله عنه، فوهبه له، وقال: يا أبا ذر، اتق الله واكفُفْ يَدَكَ ولسانَكَ، وقد كان قال له: يا ابن اليهودية، ما أنت وهلهنا! والله لتسمعن مني إذ أدخل عليك. والله لا يسمع أحد من اليهود إلا فتوه<sup>(٢)</sup>.

وعن الأشعث بن سوار عن محمد بن سيرين. قال: خرج أبو ذر إلى الرَبْذَةِ من قِبَل نفسه لما رأى عثمان (رض) لا ينزع له، وأخرج معاويةً أهله إليه من بعده، فخرجوا إليه، ومعهم جرابٌ يثقل يد الرجل، فقال: انظروا إلى هذا الذي يزهد في الدنيا ما عنده، فقالت امرأته: أما والله ما فيه دينار ولا درهم، ولكنها فلوس، إذا خرج عطاؤه ابتاع منه فلوساً لحوائجنا.

ولما نزل أبو ذر بالربذة أقيمت الصلاة وعليها رجلٌ يلي الصدقة، فقال: تقدّم يا أبا ذر، فقال: لا، تقدّم أنت، فإنَّ رسولَ الله ﷺ قال لي: اسمع وأطع وإن كان عليك عبدٌ مُجذَّع، فأنت عبدٌ ولست بأجدع، وكان من رقيق الصدقة، وكان أسود يقال له مُجاشيع<sup>(٣)</sup>.

وعن مبشر بن الفضيل عن جابر قال: أجرى عثمان (رض) على أبي ذر (رض) كلَّ يوم عظمًا وعلى رافع بن خديج مثله، وكانا تنحيا عن المدينة لشيء سمعاه لم يفسر لهما، وأبصرا وقد أوطئا<sup>(٤)</sup>.

(١) رواه بطوله الطبري في التاريخ (٦١٥/٢، ٦١٦) من طريق سيف عن عطية... به.

(٢) رواه الطبري في التاريخ (٦١٦/٢) من طريق سيف عن محمد بن عون عن عكرمة عن ابن عباس... به. وأورده الذهبي في سير أعلام النبلاء (٦٨/٢). ورواه أيضًا: من طريق سيف بن عساكر في التاريخ (١٩٨/٦٦).

(٣) رواه الطبري في التاريخ (٦١٦/٢) من طريق سيف عن الأشعث بن سوار... به.

(٤) رواه الطبري في التاريخ (٦١٦/٢) من طريق سيف عن مبشر بن الفضيل... به.

وعن محمد بن سوقة عن عاصم بن كليب عن سلمة بن نباتة، قال: خرجنا معتمرين، فأتينا الريدة، فطلبنا أبا ذرٍّ في منزله فلم نجده، وقالوا: ذهب إلى الماء. فتنحينا فنزلنا قريباً من منزله، فمرّ بنا ومعه عظم جزور يحمله معه غلام، فسلمّ ومضى حتى أتى منزله. فلم يمكث إلا قليلاً حتى جاء فجلس إلينا وقال: إنّ رسول الله ﷺ قال: اسمع وأطع وإن كان عليك عبدٌ حبشي مجدّع، فنزلت هذا الماء وعليه رقيق من رقيق مال الله وعليهم حبشي وليس بأجدع، وهو ما علمت، وأثنى عليه، ولهم في كل يوم جزور ولي منها عظم آكله أنا وعيالي، قلت: ما لك من المال؟ قال: صرمة من الإبل وقطيع من الغنم، في أحدهما غلامي وفي الآخر أمتي، وغلامي حرّ إلى رأس السنة، قال: قلت: إن أصحابك قبلنا أكثر الناس أموالاً، قال: أما إنه ليس لهم في مال الله حقٌ إلا لي مثله<sup>(١)</sup>.

### ٣٠ - ذكر وفاة أبي ذر رضي الله عنه:

عن إسماعيل بن رافع عن محمد بن كعب أنّ رسول الله ﷺ قيل له عامّ تبوك: تخلف أبو ذر وهو في الطريق، فطلع فقال: يرحم الله أبا ذرٍّ يمشي وحده ويُبْعَثُ وحده قال: فلما حَضَرَتْ أبا ذر الوفاة وذلك في ذي الحجة في سنة ثمانٍ من إمارة عثمان (رض) نُزِلَ بأبي ذر، فلما أشرف قال لابنته: استشرفي يا بنية فهل ترين أحداً، قالت: لا، قال: فما جاءت ساعتى بعدُ، ثم أمرها فذبحت شاةً ثم نصبتها، ثم قال لها: إذا جاءك الذين يدفنونني فقول لي لهم: إن أبا ذر يقسم عليكم ألا تركبوا حتى تأكلوا. فلما نضجت قُدْرُها، قال لها: انظري، هل ترين أحداً؟ قالت: نعم، هؤلاء ركبٌ مقبلون، قال: استقبلي بي الكعبة، ففعلت، وقال: باسم الله وعلى ملّة رسول الله. ثم خرجت ابنته فتلقتهم، وقالت: رحمكم الله اشهدوا أبا ذر، قالوا: وأين هو؟ فأشارت لهم إليه وقد مات، فادفنوه، قالوا: نعم، ونعمة عين، لقد أكرمنا الله بذلك. وإذا ركب من أهل الكوفة فيهم ابنُ مسعود (رض)، فمالوا إليه وابن مسعود يبكي ويقول: صدق رسول الله ﷺ: يموثٌ وحده ويُبْعَثُ وحده، فغسلوه وكفّنوه وصلّوا عليه ودفنوه. فلما أرادوا أن يرتحلوا قالت لهم ابنته: إنّ أبا ذرٍّ يقرأ عليكم السلام وأقسم ألا تركبوا حتى تأكلوا، ففعلوا. وحملوهم حتى أقدموهم إلى مكة، ونعوه إلى عثمان (رض) فضمّ ابنته إلى عياله، فقال: يرحم الله أبا ذر ويغفر لرافع بن خديج سكوته<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه الطبري في التاريخ (٦١٦/٢) من طريق سيف عن محمد بن سوقة... به.

(٢) رواه ابن عساكر في التاريخ (٢١٧/٦٦) من طريق سيف عن إسماعيل بن رافع... به. وأخرجه =

عن القعقاع بن الصلت عن رجل عن كليب بن الحلال عن الحلال بن دُرِّي قال: خرجنا حجاجاً مع ابن مسعود (رض) سنة إحدى وثلاثين ونحن أربعة عشر راكباً حتى أتينا على الريزة فإذا امرأة قد تلقتنا، فقالت: اشهدوا أبا ذر ولا شعرنا بأمره ولا بلغنا، فقلنا: وأين أبو ذر؟ فأشارت إلى خباء، فقلنا: ما له؟ فقالت: فارق المدينة لأمر قد بلغه فيها، ففارقها. قال ابن مسعود: ما دعاه إلى الأعراب، قالت: أما إن أمير المؤمنين قد كره ذلك، ولكنه كان يقول: هي بعد، وهي مدينة. فقال ابن مسعود إليه وهو يبكي، فغسلناه وكفناه، وإذا خباؤه منضوح بمسك، فقلنا للمرأة: ما هذا؟ قالت: كانت مسكة فلما حضر قال: إن الميت يحضره شهود يجدون الريح ولا يأكلون، فدوّ في تلك المسكة بماء ثم رشى بها الخباء، فأقريهم ريحها واطبّخي هذا اللحم، فإنه سيسهّدي قوم صالحون يلون دفني، فأقريهم. فلما دفناه دعنا إلى الطعام فأكلنا، فأردنا احتمالها، فقال ابن مسعود: أمير المؤمنين قريب نستأمره. فقدمنا مكة فأخبرناه الخبر، فقال: يرحم الله أبا ذر ويغفر له نزوله الريزة. ولما صدر خرج فأخذ طريق الريزة فضمّ عياله إلى عياله، وتوجّه نحو المدينة، وتوجهنا نحو العراق<sup>(١)</sup>.

### ٣١ - ذكر الفتنة بمصر:

عن عطية عن يزيد الفقعي، قال: لما خرج ابن السوداء إلى مصر اعتمر فيهم فأقام، فنزل على كنانة بن بشر مرة وعلى سودان بن حُمران مرة وانقطع. فشجعه الغافقي، فتكلم. وأطاف به خالد بن ملجم وعبد الله بن زُريرة وأشباه لهم، فصرف لهم القول فلم يجدهم يجيبون إلى شيء مما يجيبون إلى الوصية، فقال لهم: عمرو ناب العرب وحجرهم، ولسنا من رجاله، فأروه أنكم تزرعون، ولا تزرعون العام شيئاً حتى تنكسر مصر، فيشكونه فيعزل عنكم، ونسأل من هو أضعف منه، ونخلوا بما نريد، ونُظهر الأمر بالمعروف. فكان أسرعهم إلى ذلك وأعملهم فيه محمد بن أبي حذيفة، وهو ابنُ خال معاوية، وكان يتيمًا في حجر عثمان رضي الله عنه. فلما ولي استأذنه في الهجرة إلى بعض الأمصار فخرج إلى مصر. وكان الذي دعاه إلى ذلك أنه سأل العمل فقال: لست هناك. فعملوا ما أمرهم به ابن السوداء. ثم إنهم خرجوا ومن شاء الله منهم، فشكوا عمرو بن العاص، واستعفوا منه، فكلما نهنه عثمان عن عمرو

= الحاكم في المستدرك (٥٢/٣) من طريق آخر عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن مسعود بنحو لفظه. وأورده من هذا الطريق الذهبي في سير أعلام النبلاء (٥٦/٢).

(١) أخرجه ابن عساكر في التاريخ (٢١٧/٦٦) من طريق سيف عن القعقاع... به. وكذا الطبري في التاريخ (٦٢٩/٢).

قَوْمًا وَسَكَنَهُمْ وَأَرْضَاهُمْ وَقَالَ: إِنَّمَا هُوَ أَمِينٌ، انْبِعْثْ آخِرُونَ بِشَيْءٍ آخَرَ، وَكُلَّهُمْ يَطْلُبُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ، فَقَالَ لَهُمْ عِثْمَانُ (رَضَ): أَمَّا عَمْرُو فَسَنَنْزِعُهُ عَنْكُمْ لَمَّا زَعَمْتُمْ أَنَّهُ أَفْسَدَ، وَأَمَّا الْحَرْبُ فَسُنْقِرْهُ عَلَيْهَا وَنُولِي مِنْ سَأَلْتُمْ. فَوَلَّى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ خَرَّاجَ مِصْرَ وَتَرَكَ عَمْرًا عَلَى صَلَاتِهَا. فَمَشَى فِي ذَلِكَ سُودَانَ بْنِ حُمُرَانَ وَكِنَانَةَ بْنِ بَشَرَ وَخَارِجَةَ وَأَشْبَاهَهُمْ فِيمَا بَيْنَ عَمْرُو وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ وَأَغْرَوْا بَيْنَهُمَا، حَتَّى احْتَمَلَ كُلُّ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ، وَتَكَاتَبَا عَلَى قَدَرٍ مَا أَبْلَغُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا، فَكَتَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ: إِنَّ خَرَّاجِي لَا يَسْتَقِيمُ مَا دَامَ عَمْرُو عَلَى الصَّلَاةِ. وَخَرَجُوا فَصَدَّقُوهُ وَاسْتَعْفَوْا مِنْ عَمْرُو، وَسَأَلُوا عَبْدَ اللَّهِ. فَكَتَبَ عِثْمَانُ (رَضَ) إِلَى عَمْرُو: إِنَّهُ لَا خَيْرَ لَكَ فِي ضُحْبَةٍ مِنْ يَكْرَهْكَ، فَأَقْبِلْ. وَجَمَعَ مِصْرَ لِعَبْدِ اللَّهِ صَلَاتِهَا وَخَرَّاجِهَا. فَقَدِمَ عَمْرُو، فَقَالَ لَهُ عِثْمَانُ (رَضَ): أَبَا عَبْدَ اللَّهِ، مَا شَأْنُكَ؟ أَسْتَحِيلُ رَأْيُكَ؟ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ دَعْنِي، فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي مِنْ أَيْنَ أَتَيْتَ، وَمَا أَتَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ، وَإِنْ كُنْتُ لِأَهْلِ عَمَلِي كَالْوَالِدَةِ، وَمَا قَدَرُ الْعَارِفِ الشَّاكِرِ عَلَى مَعُونَتِي<sup>(١)</sup>.

وَعَنْ أَبِي حَارِثَةَ وَأَبِي عِثْمَانَ قَالَا: لَمَّا قَدِمَ ابْنُ السُّودَاءِ مِصْرَ عَجَّهُمْ فَاسْتَخْلَاهُمْ وَاسْتَخْلَوْهُ، فَعَرَّضَ لَهُمْ بِالْكَفْرِ فَأَبْعَدُوهُ، وَعَرَّضَ لَهُمْ بِالشَّقَاقِ فَاطْمَعُوهُ. فَبَدَأَ يَطْعَنُ عَلَى عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ، وَقَالَ: مَا بَالُهُ أَكْثَرُكُمْ عَطَاءَ وَرِزْقًا؟ أَلَا نَنْصِبُ رَجُلًا مِنْ قَرِيشٍ يَسْوِي بَيْنَنَا؟ فَاسْتَخْلَوْا ذَلِكَ مِنْهُ وَقَالُوا: كَيْفَ نَطِيقُ ذَلِكَ مَعَ عَمْرُو وَهُوَ رَجُلُ الْعَرَبِ؟ قَالَ: تَسْتَعْفُونَ مِنْهُ ثُمَّ يَعْمَلُ عَمَلَنَا غَيْرَهُ، وَنَظْهَرُ الْإِثْمَارَ بِالْمَعْرُوفِ، فَلَا يَرِدُهُ عَلَيْنَا أَحَدٌ. فَاسْتَعْفَوْا مِنْهُ، وَسَأَلُوا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَعْدٍ. فَأَشْرَكَهُ عِثْمَانُ (رَضَ) مَعَ عَمْرُو، فَجَعَلَهُ عَلَى الْخَرَّاجِ وَوَلَّى عَمْرًا الْحَرْبَ وَلَمْ يَعْزِلْهُ. ثُمَّ دَخَلُوا بَيْنَهُمَا حَتَّى كَتَبَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى عِثْمَانَ (رَضَ) بِالَّذِي يَبْلُغُهُ عَنْ صَاحِبِهِ. وَرَكِبَ أُولَئِكَ وَاسْتَعْفَوْا مِنْ عَمْرُو، وَسَأَلُوا عَبْدَ اللَّهِ، فَأَعْفَاهُمْ مِنْ عَمْرُو. فَلَمَّا قَدِمَ عَمْرُو عَلَى عِثْمَانَ (رَضَ) قَالَ: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا كُنْتُ مِنْذُ وَلِيْتَهُمْ أَجْمَعَ أَمْرًا وَلَا رَأْيًا مِنِّي مِنْذُ كَرِهُونِي، وَمَا أَدْرِي مِنْ أَيْنَ أَتَيْتَ. فَقَالَ عِثْمَانُ (رَضَ): لَكِنِّي أَدْرِي. لَقَدْ دَنَا أَمْرٌ هُوَ الَّذِي كُنْتُ أَحْذَرُهُ. وَلَقَدْ جَاءَنِي نَفَرٌ مِنْ رَكِبِ تَرَدَّدَ عَنْهُمْ عَمْرُو وَكَرَهُهُمْ. أَلَا وَإِنَّهُ لَا يَدَّ لَمَّا هُوَ كَاثِنٌ أَنَّهُ يَكُونُ، فَإِنْ كَابَرْتَهُمْ كَذَبُوا

(١) أَخْرَجَهُ بَطُولُهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي التَّارِيخِ (٣٩/٣٠٢) مِنْ طَرِيقِ سَيْفٍ عَنْ عَطِيَّةٍ عَنْ يَزِيدِ الْفَقْعَسِيِّ... بِهِ. وَكَذَا الطَّبْرِيُّ فِي التَّارِيخِ (٢/٦٤٧) وَمَا بَعْدَهَا) وَلَفْظُهُ أَطْوَلُ مِنْ هَذَا.

واحتجوا، وإن كفكفتهم لم ينعكسوا محرماً لهم، ولم تثبت لهم حجة. والله لأسيرن فيهم بالصبر، ولأتابعنهم ما لم يعص الله عز وجل<sup>(١)</sup>.

### ٣٢ - ذكر خبر المدينة:

عن محمد وطلحة قالوا: ولي عثمان (رض) وهو أحب إلى قريش من عمر (رض)، والله ما مات حتى مله من مله من قريش، واستطالوا حياته، وقالوا: اللهم أرحننا منه، لمنعه إياهم وجسهم عن الذي هو خير لهم<sup>(٢)</sup>.

وعن محمد وطلحة قالوا: لما ولي عثمان (رض) لم يأخذهم بالذي كان يأخذهم به عمر (رض) فانساحوا في البلاد. فلما رأوها ورأوا الدنيا ورأهم الناس، انقطع من لم يكن له طول ولا مرتبة في الإسلام وكان مغموراً في الناس، وصاروا أوزاعاً إليهم، وأملوهم وتقدموا في ذلك وقالوا: يملكون فنكون قد عرفناهم، وتقدمنا في التقرب والانقطاع إليهم. فكان ذلك أول وهن دخل على الإسلام وأول فتنة كانت في العامة، ليس إلا ذلك<sup>(٣)</sup>.

وعن محمد وطلحة قالوا: لم تمض سنة من إمارة عثمان (رض) حتى اتخذ رجال من قريش الأموال في الأمصار، وانقطع إليهم الناس، فثبتوا على الأمر سبع سنين وكل قوم يحبون أن يلي صاحبهم. ثم إن ابن السوداء أسلم وتكلم وقد فاضت الدنيا وطلعت الأحداث على يديه، فاستطالوا عمر عثمان (رض)<sup>(٤)</sup>.

وعن عثمان بن حكيم بن عباد بن حنيفة عن أبيه قال: كان أول منكر بالمدينة ظهر حين فاضت الدنيا وانتهى سمن الناس طيران الحمام والرمي عن الجلاهقات. واستعمل عليها عثمان (رض) رجلاً من بني ليث سنة ثمان فقصها وكسر الجلاهقات وزاد في رواية: وكان بين الأحداث قتال بالعصي، فأرسل عثمان (رض) طائفاً فمنعهم من ذلك. ثم اشتد الناس بإنشاء الحدود، فساء ذلك عثمان (رض) والناس، فاجتمعوا على أن يجلدوا في النيز، فأخذ نفرًا منهم فجلدهم<sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه ابن عساكر في التاريخ (٦/٢٩) من طريق سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان... به.

(٢) أخرجه الطبري في التاريخ (٦٧٩/٢) من طريق سيف عن محمد وطلحة... به.

(٣) رواه الطبري في التاريخ (٦٧٩/٢) عن طريق سيف عن محمد وطلحة... به.

(٤) رواه الطبري في التاريخ (٦٨٠/٢) من طريق سيف عن عثمان بن حكيم بن عباد بن حنيفة عن أبيه... به.

## ٣٣ - ذكر خبر الحكم بن أبي العاص:

عن مبشر بن الفضيل عن سالم بن عبد الله قال: كان عثمان (رض) مقتدياً متبعاً، يُمَسِّكُ عما قد كُفِّيَ، ولا يتكلم إلا فيما يحدث. وكان يكره أن يرتقوا من ذلك أمراً ليس فيه مرفق مما اجتمع الناس عليه يَسْعُ الكلام فيه، فسكت عن ذلك. فلما حدثت الأحداث بالمدينة، خرج منها رجال إلى الأمصار مجاهدين وليدنون من العدو. فمنهم من أتى البصرة، ومنهم من أتى الكوفة، ومنهم من أتى الشام. فجمعوا جميعاً من أبناء المهاجرين بالأمصار على مثل ما حدث في أبناء المدينة إلا ما كان من أبناء أهل الشام. فرجعوا جميعاً إلى المدينة إلا من كان أتى الشام. فأخبروا عثمان الخبر، فقام عثمان (رض) خطيباً فقال: يا أهل المدينة، أنتم أصل الإسلام وإنما يفسدُ الناس بفسادكم ويصلحون بصلاحكم، والله والله والله لا يبلغني عن أحدٍ منكم حدثٌ أخذتُ إلا سيرته. ألا فلا أعرفن أحدًا عرض دون أولئك بكلام ولا طلب، فإن من كان قبلكم كانت تقطع أعضاؤهم دون أن يتكلم أحد منهم بما عليه ولا له. وجعل عثمان (رض) لا يأخذ أحدًا على سوء بَيَاتٍ أو سَرَقٍ أو شَهْرٍ سلاح، عصاً فيما فوقها، إلا سيره. فضج أبأؤهم من ذلك حتى بلغه أنهم يقولون: ما أخذ التسيير إلا أن رسول الله ﷺ سَيرَ الحكمَ بن أبي العاص. فجمع الناس ثم قال: إنه يبلغني أنكم تزعمون أنني إنما أخذت التسيير عن الحكم بن أبي العاص. إن الحكم كان مكياً فسيره رسول الله ﷺ منها إلى الطائف، ثم رده إلى بلده. فرسول الله ﷺ سيره بذنبه. ورسول الله ﷺ رده بعفوه. وقد سَيرَ الخليفة من بعده، وعمر من بعد الخليفة. وإني والله لأخذن العفو من أخلاقكم ولأبذلن لكم من خلقي. ولقد دنت أمور ولا أحب أن تحل بنا وبكم، وأنا على وجلٍ وحذر، فاحذروا واعتبروا<sup>(١)</sup>.

وعن ابن أبي حارثة عن أم الدرداء قالت: قدم أبو الدرداء على عثمان (رض) عنهما حاجاً، فقال له عثمان (رض): يا أبا الدرداء، إني قد استنكرت من يليني، ولم نسل أحدًا من الآفاق عمن يليه إلا وقد وجدته استنكر من يليه، فما أعرف شيئاً. فكيف بكم؟ فقال: ما يعصينا أهل بلادنا ولا يستبدون علينا. قال: فالزمها، فوالله لينقلن الله الأمر إليكم. فقد استنكرت الأشياء، فما يعرف إلا الصلاة يا أبا الدرداء، وإنها من آخر ما ينكر من هذا الأمر. وإن الناس قد دني منهم وأذن فيهم، وأماراة ذلك أن يجترئوا على ولاتهم حتى يعدوهم إلي. وإني والله لا اجترئ عليهم أبداً

(١) رواه الطبري في التاريخ (٢/ ٦٨٠) من طريق سيف عن مبشر بن الفضيل... به.

مخافة ما أعلم. فإن يقبلوا فإنني حريص شفيق، وأن يلجوا فبعد قضاء ما علي إن يأت هذا الأمر الذي كنا نخاف منه، عليّ هذا الأمر قد استبان، ولا والله لا أكون أول من فتحه<sup>(١)</sup>.

### ٣٤ - ذكر انحراف محمد بن أبي حذيفة وعمار بن ياسر ومحمد بن أبي بكر عن عثمان:

عن عبد الله بن سعيد بن ثابت ويحيى بن سعيد قالا: سأل سائل سعيد بن المسيّب عن محمد بن أبي حذيفة ما دعاه إلى الخروج على عثمان (رض) فقال: كان يتيماً في حجر عثمان (رض)، فكان عثمان والي أيتام أهل بيته ومحمّل كلّهم. فسأل عثمان (رض) العمل حين وليّ فقال: يا بني، لو كنت رضى ثم سألتني العمل لاستعملتك ولكن لست هناك، قال: فأذن لي فلاخرج، فلاطلب ما يقوتني، قال: اذهب حيث أحببت. وجّهزّه من عنده وحمله وأعطاه. فلما وقع أمر مصر كان فيمن يعين عليه أن منعه الإمارة. قيل: فعمار بن ياسر قال: كان بينه وبين عباس بن عتبة بن أبي لهب كلام فضرّهما عثمان (رض)، فأورث ذلك بين آل عمار وآل عتبة شراً حتى اليوم، وكنا عما ضربا عليه وفيه، قال: كان بينهما تقاذف<sup>(٢)</sup>.

وعن مبشر قال: سألت سالم بن عبد الله عن محمد بن أبي بكر ما دعاه إلى ركوب عثمان (رض)، فقال: الغضب والطمع. قلت: ما الغضب والطمع؟ قال: كان من الإسلام بالمكان الذي هو به وغزّه أقوام فطمع، وكانت له دالة ولزمه حق، أي حذ. فأخذ عثمان (رض) من ظهره ولم يذهبن. فاجتمع هذا إلى هذا، فصار مذمماً بعد أن كان محمداً<sup>(٣)</sup>.

عن سعيد بن عبد الله بن أبي مليكة قال: ما زالت عائشة (رض) عنها تدعوه مذمماً وتدعو عليه حتى مات، فلما مات كفت عنه<sup>(٤)</sup>.

(١) رواه ابن عساكر في التاريخ (٣١٩/١) من طريق سيف عن أبي حارثة... به.

(٢) رواه الطبري في التاريخ (٦٨٠/٢)، وابن عساكر في تاريخه (٣٠٣/٣٩) كلاهما من طريق سيف عن عبد الله بن سعيد بن ثابت ويحيى بن سعيد... به.

(٣) رواه الطبري في تاريخه (٦٨١/٢)، وابن عساكر في تاريخه (٣٠٤/٣٩) كلاهما من طريق سيف عن مبشر... به.

(٤) لم نقف عليه.

وعن مبشر عن سالم بن عبد الله قال: لما وليَ عثمانُ (رض) لان لهم وانتزع الحقوق انتزاعاً، ولم يُعطَل حقاً فأحبوه على لينه، فأسلمهم ذلك إلى أمر الله عز وجل<sup>(١)</sup>.

وعن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال: كان مما أحدث عثمانُ (رض) فرُضي به منه أنه ضرب رجلاً في منازعة استخفَ فيها بالعباس بن عبد المطلب (رض)، فقبل له، فقال: أيفخر رسول الله ﷺ بعمه وأرخص في الاستخفاف به؟ لقد خالف رسول الله ﷺ من فعل ذلك ورضي به<sup>(٢)</sup>.

وعن سهل عن القاسم قال: كان مما سنَّ عثمانُ (رض) أن عبد الرحمن بن عوف (رض) مات وترك ثلاث نسوة قد كان طلق إحداهن في مرضه، فمات بعدما انقضت عدتها بأشهر، فأشركها مع نسائه، وأنزله منه فرازاً، فطلق على ذلك الناس واتبعوه وهم متوافرون<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه الطبري في التاريخ (٦٨١/٢) من طريق سيف عن مبشر... به.

(٢) رواه الطبري في التاريخ (٦٨٢/٢)، وابن عساكر في التاريخ (٣٧٢/٢٦) كلاهما من طريق سيف عن سهل بن يوسف... به.

(٣) لم تقف عليه.



## الباب الخامس

### في ذكر مَنْ سار إلى عثمان وحصره

عن محمد بن نُويرة الهُجيمي عن عزيز بن مكنف التميمي أحد بني أسيد، وعن طلحة بن الأعمى الحنفي عن المغيرة بن عتيبة بن النُهاس العجلي قال: كان أول الفتنة أن من لم يكن له ميزة استطال عمر عثمان (رض) عنه واستثار الشر. وجعلوا يجادلون، وأعجبهم ما أفضوا إليه من الدنيا حتى أبطرتهم، مع ما جاء في اختلاف هذه الأمة مما لا بد لهم منه<sup>(١)</sup>.

وعن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة (رض) قال: قال رسول الله ﷺ: لتركبنُ سُنن الذين من قبلكم ذراعًا بذراع وشبرًا بشبر حتى إن من قبلكم لو دخلوا جُحر فارة لدخلتم مثله، وقرأ: ﴿فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَائِقِكُمْ﴾ [التوبة: الآية ٦٩] إلى قوله: ﴿كَأَلَيْكَ خَاسِرًا﴾ [التوبة: الآية ٦٩]<sup>(٢)</sup>.

عن أبي أيوب الهمداني عن علي (رض)، وعن الضحاك عن ابن عباس (رض) في قوله عز وجل: ﴿فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَائِقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَائِقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَائِقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاسِرًا﴾ [التوبة: الآية ٦٩]<sup>(٣)</sup>.

(١) لم نقف عليه.

(٢) أخرجه الطبري في التفسير (١٧٦/١٠)، والمروزي في السنة (١٨/١)، وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن (٥٣٣/٣)، وابن أبي عاصم في السنة (٣٦/١)، واللالكائي في السنة (٢٤/٩) جميعهم عن المقبري عن أبي هريرة. قال الألباني في تخريجه لأحاديث السنة لابن أبي عاصم: إسناده حسن رجاله ثقات رجال الشيخين لكنهما لم يحتجا بمحمد بن عمرو وهو حسن الحديث. والحديث روي عن أبي هريرة ولكن رواه عن أبي سلمة: أخرجه من هذا الوجه أحمد في المسند (٤٥٠/٢). والحاكم في المستدرک (٩٣/١)، وابن أبي شيبة في المصنف (٧٤٩/٧). والحاثر في مسنده (٧٥٨/٢) جميعهم بسند صحيح.

(٣) رواه الطبري في التفسير (١٧٦/١٠) من طريق آخر عن عكرمة عن ابن عباس. ولم نقف عليه من قول علي رضي الله عنه.

## ٣٥ - ذكر بعث ابن السوداء دعائه في البلاد:

عن عطية عن يزيد الفقعسي قال: كان ابن سبأ المعروف بابن السوداء يهوديًا من أهل صنعاء، أمه سوداء، فأسلم زمان عثمان بن عفان (رض) ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم. فبدأ بالحجاز ثم البصرة ثم الكوفة ثم الشام. فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام، فأخرجوه حتى أتى مصر فاعتمر فيهم، وقال لهم فيما كان يقول: العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ويكذب بأن محمدًا يرجع وقد قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَيْنَا مَعًا﴾ [القصاص: الآية ٨٥] فمحمد ﷺ أحق بالرجوع من عيسى عليه السلام، قال: فقبل ذلك منه. ووضع لهم الرجعة فتكلموا فيها، ثم قال لهم بعد ذلك: إنه كان ألف نبي ولكل نبي وصي، وكان علي (رض) وصي محمد ﷺ، ثم قال: محمد خاتم النبيين وعلي خاتم الأوصياء. ثم قال بعد ذلك: من أظلم ممن لم يُجز وصية رسول الله ﷺ، ووثب على وصي رسول الله ﷺ؟ ثم تناول الأمة، ثم قال لهم بعد ذلك: إن عثمان قد أخذها بغير حقها، وهذا وصي رسول الله ﷺ، فانهضوا في هذا الأمر، فحركوه، وابدأوا بالطعن على أمرائكم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا الناس، وادعوا إلى هذا الأمر. وبث دعائه وكاتب من كان استفسد في الأمصار وكاتبوه، ودعوا في السر إلى ما عليه رأيهم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجعلوا يكتبون إلى الأمصار بكتب يضعونها في عيوب ولاتهم ويكاتبهم إخوانهم بمثل ذلك. فكتب أهل كل مصر منهم إلى أهل مصر آخر بما يضعون، فيقرؤوه أولئك في أمصارهم وهؤلاء في أمصارهم، حتى تناولوا بذلك المدينة، وأوسعوا الأرض إذاعة وهم يريدون غير ما يظهرون ويُسرّون غير ما يورون، فيقول أهل كل مصر: إنا لفي عافية مما ابتلي به هؤلاء، إلا أهل المدينة، فإنهم جاءهم ذلك عن جميع الأمصار فقالوا: إنا لفي عافية مما الناس فيه.

قالوا: واجتمع أصحاب رسول الله ﷺ إلى عثمان (رض) فقالوا: يا أمير المؤمنين، أيأتيك عن الناس الذي أتانا؟ قال: لا، والله ما جاني إلا السلامة، قالوا: فإننا قد أتانا. وأخبروه بالذي أسقطوا إليهم. قال: فأنتم شركائي وشهود المؤمنين، فأشيروا عليّ، قالوا: نُشيرُ عليك أن تبعك رجالاً ممن تشق بهم من الناس إلى الأمصار حتى يرجعوا إليك بأخبارهم. فدعا محمد بن مسلمة فأرسله إلى الكوفة، وأرسل أسامة بن زيد إلى البصرة، وأرسل عمار بن ياسر إلى مصر، وأرسل عبد الله بن عمر إلى الشام، وفرّق رجالاً سواهم. فرجعوا جميعاً قبل عمار، فقالوا: أيها الناس

والله ما أنكرنا شيئاً، ولا أنكره أعلامُ المسلمين ولا عوامُهم، وقالوا جميعاً: الأمرُ أمرُ المسلمين، ألا إنَّ أمراءهم يُقَسِّطون بينهم، ويقومون عليهم واستبسطا الناسُ عماراً حتى ظنوا أنه قد اغتيل فلم يفجأهم إلا كتاب من عبد الله بن سعد بن أبي سرح يُخبرهم أنَّ عماراً قد استماله قومٌ بمصر وقد انقطعوا إليه، منهم عبدُ الله بن السوداء وخالدُ بن مُلجم وسودان بن حُمران وكنانة بن بشر، يريدونه على أن يقول بقولهم، يزعمون أن محمداً ﷺ راجعٌ ويدعونه إلى خلع عثمان (رض)، ويخبرونه أنَّ رأي أهل المدينة على مثل رأيهم، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في قتله وقتلهم قبل أن يتابعهم [الناس] (١). فكتب إليه عثمان (رض): لعمري إنك لجريء يا ابن أمِّ عبد الله، لا والله لا أقتله ولا أنكؤه، حتى يكونَ الله ينتقمُ منه ومنهم بما أحب. فدغهم، ما لم يخلعوا يداً من طاعة، يخوضوا ويلعبوا. وكتب إلى عمار: أنشدك الله أن تَخْلَعَ يداً من طاعةٍ أو تفارقها فتبوء بالنار. ولعمري إني على يقينٍ من الله لأستكملن أجلي، ولأستوفين رزقي غير منقوص شيئاً من ذلك، فيغفر الله لك. فنارَ أهلُ مصر فهموا بقتله وقتل أولئك، فنهاهم عبدُ الله بن سعد وأبر عماراً حتى أراد القفل، فحملة وجهه بأمرِ عثمان (رض). فلما قدم على عثمان (رض)، قال له: يا أبا اليقظان، قَذَفْتَ ابنَ أبي لهب أن قذفك، وغضبت عليَّ أن أوطأك ففتقك، وغضبت عليَّ أن أخذت لك بحقِّك وله بحقه. اللهم إني قد وهبتُ ما بين أمتي وبينني من مظلمة! اللهم إني متقربٌ إليك بإقامة حدودك في كلِّ أحدٍ لا أبالي! أخرج عني يا عمار. فخرج، فكان إذا لقي العوامَ نضح عن نفسه وانتقل من ذلك، وإذا لقي من يأمنه أقر بذلك وأظهر الندم. ولأمة الناسُ وهجروه وكرهوه (٢).

### ٣٦ - ذكر خلع عمار طاعة عثمان:

عن مُبَشَّر بن الفُضَيْل وسهل بن يوسف عن محمد بن سعد بن أبي وقاص قال: قدم عمار من مصر وأبي شاك، فبعثني إليه أدعوه، فقام معي ليس عليه رداء وعليه قُلُوبِيَّةٌ من شعر مُعْتَم عليها بعمامة وسخة، وجبةٌ فرويمانية. فلما دخل على سعيد وهو متكئ استلقى ووضع يده على جَبْهَتِهِ، ثم قال: ويحك يا أبا اليقظان، إن كنتَ فينا لمن أهل الخير، فما الذي بلغني من سَعِيكَ في فسادٍ بين المسلمين والتأليب على

(١) ما بين [ ] زيادة من الطبري ليستقيم السياق.

(٢) رواه الطبري في التاريخ (٦٤٨/٢) من طريق سيف عن عطية... به، وكذا ابن عساكر في التاريخ (٤/٢٩).

أمير المؤمنين؟ أمك عقلك أم لا؟ فأهوى عمار إلى عمامته وغضب، وقال: خلعت عثماناً كما خلعتُ عمامتي هذه، ونزعها. فقال سعيد: إنا لله وإنا إليه راجعون. ويحك، حين كبرت سنك ورقَّ عظمك ونفد عمرُك فلم يبق منك ظمءٌ كظمءِ الحمار، خلعت ربقةَ الإسلام من عنقك، وخرجت من الدين عُرياناً كما ولدتك أمك؟ فقام عمار مُغضباً مُولياً وهو يقول: أعوذ بربي من فتنة سعد، فقال: ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ [التوبة: الآية ٤٩] اللهم زد عثمانَ بعفوه وحلمه عندك درجات، حتى خرج عمار من الباب. وأقبل عليّ سعد (رض) يبكي حتى اخضلت لحيته، وقال: من يأمن الفتنة يا بُني؟ لا يخرجنَّ منك ما سمعت منه فإنه من الأمانة، وإنني أكره أن يتعلق به الناس عليه فيتناولونه، وقد قال رسول الله ﷺ: الحقُّ مع عمار ما لم تغلب ذلَّهُ الكبير، فقد ذلَّ وخُرف، وكان بعد يُكثِرُ أن يقول: ليت شعري كيف يصنع الله بعمار مع بلائه وقدمه في الإسلام وحديثه الذي أحدث.

وعن محمد وطلحة قالوا: لما رجع ابنُ عباس (رض) إلى عليّ (رض) بالخبر وكان أرسله إلى الكوفة يستنفرُ الناس لقتال أهل البصرة، فلما رجع دعا الحسن بن علي (رض) عنهما فأرسله وأرسل معه عمار بن ياسر فقال: انطلق فأصلح ما أفسدت. فانطلقا حتى دخلا المسجد، فكان أول من أتاهما مسروق بن الأجدع، فسلم عليهما وأقبل على عمار فقال: يا أبا اليقظان، علامَ قتلْتُم عثمان؟ قال: على شتم أعراضنا وضرب أبقارنا، قال: والله ما عاقبتُم بمثل ما عوقبتُم به، ولئن صبرْتُم لكان خيراً للصابرين<sup>(١)</sup>.

### ٣٧ - ذكر كتاب عثمان رضي الله عنه إلى عماله بالقدوم عليه:

عن طلحة ومحمد وعطية قالوا: كتب عثمان (رض) إلى أهل الأمصار: أما بعد، فإنني آخذُ العمالَ بموافاتي في كلِّ موسم، وقد سلطتُ الأمة منذ وليتُ على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلا يرفع إليّ شيءٌ عليّ ولا على أحد من عمالي إلا أعطيته. وليس لي ولا لعمالي حقٌ قبْل الرعية إلا متروك لهم. وقد رفع إلي أهل المدينة أن أقواماً يشتمون وآخرون يضربون. فيا من ضرب سراً أو شتم [سراً]<sup>(٢)</sup> من ادعى شيئاً من ذلك فليواف الموسم وليأخذ بحقه حيث كان مني أو

(١) لم نقف عليه.

(٢) ما بين [ زيادة من تاريخ الطبري (٢/٦٤٨).

من عمالي، أو تصدقوا فإن الله يجزي المتصدقين. فلما قرئ في الأمصار أبكى الناس، ودعوا لعثمان (رض)، وقالوا: إن الأمة لتمخض بشر، فلألم ذاك يسلمها؟ وما يدرون ما تلك الإذاعة وما حيلتها؟ وبعث عثمان (رض) إلى عمال الأمصار، فقدموا عليه: عبد [الله]<sup>(١)</sup> بن عامر ومعاوية وعبد الله بن سعد وأدخل معهم في المشورة سعيداً وعمراً، وقال: ويحكم، ما هذه الشكاة وما هذه الإذاعة؟ إني والله لخائف أن تكونوا مصدوقاً عليكم وما يُعصب هذا إلا بي، فقالوا له: ألم نبعث؟ ألم نرفع إليك الخبر عن العوام؟ ألم يرجعوا ولم يشافهم أحد بشيء؟ لا والله ما صدقوا ولا بروا، ولا نعلم لهذا الأمر أصلاً، وما كنت لتأخذ به أحداً ويقيمك على شيء. وما هي إلا الإذاعة لا يحل الأخذ بها ولا الانتهاء إليها، قال: فأشيروا عليّ. فقال سعيد بن العاص: هذا أمرٌ مصنوع يُصنع في السر فيلقي به غير ذي المعرفة فيخبر به فيتحدث به الناس في مجالسهم، قال: فما دواء ذلك؟ قال: طلب هؤلاء القوم ثم قتل الذين يخرج هذا من عندهم. وقال عبد الله بن سعد: خذ من الناس الذي عليهم إذا أعطيتهم الذي لهم حتى الأدب، فإنه خير من أن تدعهم. وقال معاوية: قد وليتني فوليت قوماً لا يأتيك عنهم إلا الخير، والرجلان أعلم بناحيتهما، قال: فما الرأي؟ قال: حُسْنُ الأدب. قال: فما ترى يا عمرو؟ قال: أرى أنك قد لئنتَ لهم وتراخيت عنهم وزدّتهم على ما كان يصنع عمرُ (رض)، وأرى أن تلزم طريقة صاحبك فتشد في موضع الشدة وتلين في موضع اللين. إن الشدة تنبغي لمن لا يألوا الناس شراً، واللين لمن يخلف الناس بالنصح، وقد فرشتها جميعاً اللين.

وقام عثمانُ (رض) فحمد الله وأثنى عليه وقال: كل ما أشرتُم به عليّ قد سمعت، ولكل أمرٍ بابٌ يُؤتى منه. إن هذا الأمر الذي يُخاف منه على هذه الأمة كائن، وإن بابه الذي يُغلق عليه ويكفكف به اللينُ والمؤاتاةُ والمتابعةُ إلا في حدود الله التي لا يستطيع أحد أن يتماذى بعيب أحدها، فإن سَدَّ شيء فذاك، والله لِيُفْتَحَنَّ وليسَتْ لأحد عليّ حجة حق. وقد علم الله أنني لم آل الناس خيراً ولا نفسي. والله إن رَحِيَ الفتنة لدائرة، فطوبى لعثمان إن مات ولم يحركها. كَفَّكفوا الناس وهبوا لهم حقوقهم، واغفروا لهم. وإذا تُعْوَطِيتَ حقوقُ الله فلا تُدهِنوا فيها. فلما نفر عثمانُ (رض) أشخص معاوية وعبد الله بن سعد معه إلى المدينة ورجع ابن عامر وسعيدُ

(١) ما بين [ ] زيادة من تاريخ الطبري (٦٤٨/٢).

معه. ولما استقلَّ عثمانُ (رض) رجز به الحادي:

قد عَلِمْتُ ضَوَامِرَ الْمُطَيِّ وَضُمَرَاتُ عُرُوجِ الْقَيْسِيِّ  
أَنْ الْأَمِيرَ بَعْدَهُ عَلِيٌّ وَفِي الزُّبَيْرِ خَلْفَ رَضِيِّ  
وطلحةُ الحامي لها وليُّ

فقال كعب وهو يسير خلف عثمان (رض): والله بعده صاحب البغلة وأشار إلى معاوية<sup>(١)</sup>.

وعن عثمان بن قطبة الأسدي عن رجل من بني أسد قال: وما زال معاوية يطمع فيها بعد مقدمه على عثمان حين جمعهم فاجتمعوا إليه بالموسم، ثم ارتحل فحدا به الراجز:

إِنْ الْأَمِيرَ بَعْدَهُ عَلِيٌّ وَفِي الزُّبَيْرِ خَلْفَ رَضِيِّ

فقال كعب: كذبت. صاحب الشهباء بعده، يعني معاوية. فأخبر معاوية فسأله عن الذي بلغه، فقال: نعم أنت الأمير بعده، ولكنها لا تصل إليك حتى تكذب بحديثي هذا، فوقعت في نفس معاوية.

وشاركهم من هذا المكان أبو حارثة وأبو عثمان عن رجاء بن حيوة وغيره قالوا: فلما ورد عثمان (رض) المدينة ردَّ الأمراء إلى أعمالهم فمضوا جميعًا. وأقام سعيد بعدهم. فلما ودَّع معاوية عثمان (رض) خرج من عنده، وعليه ثياب السفر، متقلدًا سيفه متنكبًا قوسه، فإذا هو بنفر من المهاجرين فيهم طلحة والزبير وعلي (رض). فقام عليهم فتوكلًا على قوسه بعدما سلَّم عليهم، ثم قال: إنكم قد علمتم أن هذا الأمر كان إذ الناس يتغالبون إلى رجال، فلم يكن منكم أحد إلا في فصيلته من يرأسه ويستبد عليه ويقطع الأمر دونه، ولا يشهده ولا يؤامره، حتى بعث الله نبيه محمدًا ﷺ، وأكرم به من اتبعه، فكانوا يرثسون من جاء من بعده وأمرهم شورى بينهم، يتفاضلون فيه بالسابقة والقدمة والاجتهاد. فإن أخذوا بذلك وقاموا عليه كان الأمر أمرهم والناس لهم تبع، وإن أصغوا إلى الدنيا وطلبوها بالتغالب سلبوا ذلك وردَّه الله إلى من جعل له الغلب، وكان يرأسهم أولًا. فليحذروا الغيِّر فإنَّ الله على البَدَل قادر، وله المشيئة في مُلكه وأمره. وإني قد خلَّفتُ فيكم شيخًا فاستوصوا به خيرًا، وكانفوه تكونوا أسعد

(١) رواه الطبري في التاريخ (٢/٦٤٨ - ٦٤٩) من طريق سيف عن محمد وطلحة وعطية... به، وكذا ابن عساكر في التاريخ (٣٩/٣٠٥).

منه بذلك. ثم ودّعهم ومضى. فقال عليّ (رض): ما كنت لأرى أنّ في هذا خيراً، فقال له الزبير: لا والله، ما كان قط أعظم في صدرك وصدرك منه غداً<sup>(١)</sup>.

[وقد كان معاوية قال لعثمان (رض) غداً ودّعه وخرج) يا أمير المؤمنين، انطلق معي إلى الشام قبل أن يهجم عليك من لا قبل لك به، فإن أهل الشام على الأمر لم يزلوا عنه. فقال: أنا أبيع جواز رسول الله ﷺ بشيء، وإن كان فيه قطع خيط عنقي؟ قال: فأبعث إليك جنداً منهم يقيم بين ظهرائي المدينة لئلاّ إن نابت المدينة أو إياك. قال: أنا أقتير على جيران رسول الله ﷺ الأرزاق بجند يساكنهم، وأضيّق على أهل دار الهجرة والثصرة؟ قال: يا أمير المؤمنين، والله لتغتلل أو لتغزى. فقال: حسبي الله ونعم الوكيل. فودّعه معاوية ثم مضى<sup>(٢)</sup>.

### ٣٨ - ذكر مكاتبة السبئية أشياعهم من أهل الأمصار:

كان أهل مصر قد تابعوا أشياعهم من أهل الكوفة وأهل البصرة وجميع من أجابهم أن يثوروا خلاف أمرائهم، واتعدوا يوماً حيث شخص أمراؤهم. فلم يستقم ذلك لأحد منهم ولم ينهض إلا أهل الكوفة. فإن يزيد بن قيس الأرحبي ثار فيها. فاجتمع إليه أصحابه وعلى الحرب يومئذ القعقاع بن عمرو. فاتاه وأحاط الناس بهم فناشدوهم، فقال يزيد للقعقاع: ما سبيلك عليّ وعلى هؤلاء؟ فوالله إني لسامع مطيع وهم، وإني للآزم لجماعتي وهم. ألا إني وأصحابي أستعفي من إمارة سعيد، فقال: يستعفي الخاصة من أمر قد رضيته العامة؟ قال: فذاك إلى أمير المؤمنين. فتركهم والاستعفاء، ولم يستطيعوا أن يظهروا غير ذلك. فاستقبلوا سعيداً فردوه من الجرعة. واجتمع الناس على أبي موسى فأقره عثمان (رض). ولما رجع الأمراء لم يكن للسبئية سبيل إلى الخروج من الأمصار، فكاتبوا أشياعهم من أهل الأمصار أن يتوافوا بالمدينة لينظروا فيما يريدون، وأظهروا أنهم يأمرون بالمعروف ويسألون عثمان (رض) عن أشياء لتطير في الناس ولتحقق عليه الأمر. فتوافوا بالمدينة. وأرسل عثمان (رض) رجلين مخزومياً وزهرياً فقال: انظرا ما يريدون، واعلما علمهم. وكانا ممن قد ناله من عثمان (رض) أدب، فاصطبرا للحق، ولم يضطغنا. فلما رأوهما بائوهما

(١) أخرجه الطبري في التاريخ (٦٤٩/٢) من طريق سيف عن بدر بن الخليل بن عثمان بن قطبة الأسدي عن رجل من بني أسد... به. وكذا ابن عساكر في التاريخ (٣٠٧/٣٩).

(٢) انظر في قوله: [وقد كان معاوية قال لعثمان رضي الله عنه غداً... الخ] تاريخ ابن عساكر (٣٠٨/٣٩) وهذه الزيادة ليست عند الطبراني في التاريخ.

وأخبروهما بما يريدون، فقالا: مَنْ معكم على هذا من أهل المدينة؟ قالوا: ثلاثة نفر، فقالا: فكيف تريدون أن تصنعوا، قالوا: نريد أن نذكر له أشياء قد زرناها في قلوب الناس، ثم نرجع إليهم ونزعم لهم أننا قد قررناه بها فلم يخرج منها ولم يتب، ثم نخرج كأننا حجاج حتى نقدم فنحيط به فنخلعه، فإن أبى قتلناه، وكانت إياها. فرجعا إلى عثمان (رض) بالخبر فضحك وقال: اللهم سلم هؤلاء النفر، فإنك إن لم تسلمهم شقوا العصا. فأما عَمَّار فحمل عليّ ذنب ابن أبي لهب وعركه بي؛ وأما محمد بن أبي بكر فإنه أعجب حتى رأى أن الحقوق لا تلزمه؛ وأما ابن سارة فإنه يتعرض للبلاء. وأرسل إلى المصريين والكوفيين، ونادى: الصلاة جامعة، وهم عنده في أصل المنبر. فأقبل أصحاب رسول الله ﷺ حتى أحاطوا بهم، فحمد الله وأثنى عليه وأخبرهم خبر القوم، وقام الرجال، فقالوا جميعاً: أقتلهم، فإن رسول الله ﷺ قال: مَنْ دعا إلى نفسه أو إلى أحد وعلى الناس إمام فعليه لعنة الله فاقتلوه. وقال عمر بن الخطاب (رض): لا أحلّ لكم إلا ما قبلتموه وأنا شريككم. فقال عثمان (رض): بل نعفو ونقبل ونبصرهم بجهدنا، ولا نحاد أحداً حتى يركب حداً أو يبدي كفراً. إن هؤلاء ذكروا أموراً قد علموا منها مثل الذي علمتم إلا أنهم زعموا أنهم يذكرونني بها ليجبوا عليّ عند من لا يعلم، وقالوا: أتم الصلاة في السفر وكانت لا تتم؛ ألا وإنني قدمت بلداً فيه أهلي فأتملت لهذا الأمر. قالوا: اللهم نعم. وقالوا: وحَمَيْت حمى. وإنني والله ما حميت إلا ما حُمي قبلي؛ والله ما حموا شيئاً لأحد، ما حموا إلا ما غلب عليه أهل المدينة ثم لم يمنعوا من رعيه أحداً، واقتصروا لصدقات المسلمين يحمونها لئلا يكون بين من يليها وبين أحد تنازع، ثم ما منعوا ولا نحوا منها أحداً إلا من ساق دهماً وما لي من بغير غير راحلتين. وما لي ثاغية [ولا راغية] (١). وإنني قد وليت وإنني لأكثر العرب بغيراً وشاة، فما لي اليوم شاة ولا بغير غير بغيرين لحجبي، أكذاك؟ قالوا: اللهم نعم، وقال وقالوا: وكان القرآن كتباً فتركتها إلا واحداً. ألا وإن القرآن واحد جاء من عند واحد، وإنما أنا في ذلك تابع لهؤلاء، أفكذاك؟ قالوا: نعم، وسألوه أن يقلبهم. وقالوا: إني وددت الحَكَم وقد سيّره رسول الله ﷺ، والحَم مكّي سيّره رسول الله ﷺ من مكة إلى الطائف، ثم رده رسول الله ﷺ. فرسول الله ﷺ سيّره ورسول الله ﷺ رده، أفكذاك؟ قالوا: نعم. وقالوا: استعملت الأحداث، ولم أستعمل إلا مجتمعاً محتملاً مرضياً، وهؤلاء أهل عملهم فسلوهم عنهم، وهؤلاء أهل بلدهم، وقد ولّى مَنْ قبلي أحدث منهم. وقيل في ذلك

(١) ما بين [ ] زيادة من تاريخ الطبري (٢/٦٥١).



لرسول الله ﷺ أشد مما قيل لي في استعماله أسامة، أكذاك؟ قالوا: اللهم نعم، يعيبون للناس ما لا يُفسرون. وقالوا: إني أعطيتُ ابنَ أبي سرح ما أفاء الله عليه، وإني إنما نقلتهُ خمسَ ما أفاء الله عليه من الخمس فكان مائة ألف، وقد أنفذَ مثل ذلك أبو بكرٍ وعمر. فزعم الجند أنهم يكرهون ذلك فرددتهُ عليهم، وليس ذلك لهم. أكذاك؟ فقالوا: نعم. وقالوا: إني أحبُّ [أهل] <sup>(١)</sup> بيتي وأعطيتهم، فأما حبي فإنه لم يجل معهم على حق بل أحملُ الحقوقَ عليهم. وأما إعطاؤهم فإنني إنما أعطيتهم من مالي ولا أستحلُّ أموال المسلمين لنفسِي ولا لأحد من الناس. ولقد كنتُ أعطي العطيّة الكثيرة والرغبة من صلب مالي زمان رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر، وأنا يومئذٍ شحيحٌ حريص، أفحين أتيتُ على أسنان أهل بيتي وفني عُمرِي ووزعت الذي لي في أهلي قال الملحدون ما قالوا؟ إني والله ما حملتُ على مصر من الأمصار فضلاً فيجوز ذلك لمن قاله، ولقد رددتهُ عليهم، وما قدم عليَّ إلا الأخماس، ولا يحلُّ لي منها شيء، فولي المسلمون وضعها في أهلها دوني. ولا تبلغتُ من مالِ الله بفلسٍ فما فوقه، ولا أتبلغ به، ما أكل إلا من مالي.

وقالوا: أعطيتُ الأرضَ رجالاً، وإنَّ هذه الأرضين شاركهم فيها المهاجرون والأنصار أيامَ افتتحت، فمن أقام بمكانه من هذه الفتوح فهو أسوة أهلِه، ومن رجع إلى أهله لم يذهب ذلك ما حوى الله له. فنظرْتُ في الذي يُصيبهم مما أفاء الله عليهم فبعتُهُ لهم بأمرهم من رجالِ أهلِ عَقَار ببلاد العرب، فنقلتُ إليهم نصيبهم، فهو في أيديهم دوني.

وكان عثمانُ (رض) قد قسم ماله وأرضه في بني أمية وجعل ولده كبعض من يُعطي، فبدأ ببني العاص، فأعطى آلَ الحكم رجالهم عشرة آلاف فأخذوا مائة ألف، وأعطى بني عثمان مثل ذلك، وقسم في بني العاص وفي بني العيص وفي بني حرب.

ولانت حاشيةُ عثمان لأولئك الطُّرَاء وأبى المسلمون إلا قتلهم، وأبى عثمان (رض) إلا تركهم. فذهبوا فرجعوا إلى بلادهم على أن يغزوهم مع الحجاج كالحجاج. وتكاتبوا، وقالوا: نودعكم في المدينة في شوال <sup>(٢)</sup>.

(١) ما بين [ زيادة من تاريخ الطبري (٦٥١/٢).

(٢) انظر في هذا كله الطبري في تاريخه (٦٥٠/٢، ٦٥١). وابن عساكر في تاريخه (٣٩/٣١١ وما بعدها) فقد أوردوا هذا الكلام ويبدو أن المصنف نقل عنهما.

عن الشعبي قال: قال عثمان (رض) يوم جمع الناس وفسر لهم ما نقموه: والله ما لي بغير غير راحلتين، وما هذا الحمى إلا من فيء المسلمين بصدقة المسلمين. وكانوا أذاعوا أنكم ظلمتهم واستأثرتهم عليهم، ولستم أحق بالبلاد منهم. فلما كثرت فيهم الشجاعة والجراح وخشينا أن يقبلوهم إلى ما ينقص من الصدقات عزلناها إلى أقل الفيء ماء وكلأ ليسلموا وتسلموا<sup>(١)</sup>.

### ٣٩ - ذكر ما كتبه عثمان (رض) إلى الأمصار:

عن أبي حارثة وأبي عثمان ومحمد وطلحة قالوا: كتب عثمان (رض) إلى الناس بالذي كان وصبر عليه من الناس إلى ذلك اليوم، وبما عليهم: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عثمان أمير المؤمنين إلى المؤمنين والمسلمين. سلام عليكم. أما بعد، فإني أذكركم الله الذي أنعم عليكم، وعلمكم الإسلام، وهداكم من الضلالة وأنقذكم من الكفر، وأراكم من البينات، ونصركم على الأعداء، ووسع عليكم من الرزق، وأسبغ عليكم نعمته، فإن الله يقول: ﴿وَأَن تَعُدُوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: الآية ٣٤]. وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [١٧] وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا إِلَى قَوْلِهِ: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: الآيات ١٠٢ - ١٠٥]. وقال: ﴿وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [المائدة: الآية ٧]. وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِمَهْلَةٍ فَتُصْحِرُوا﴾ [النساء: الآية ٦٨]. وقال: ﴿فَضَلَّ مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ حَكِيمٌ﴾ [الحجرات: الآيات ٦ - ٨]. وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْرُونَ عَهْدَ اللَّهِ وَآيَمَنِيهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [آل عمران: الآية ٧٧]. وقال: ﴿وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقْ شَحْمَةً نَّفْسِهِ فَاُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [التغابن: الآية ١٦]. وقال: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾ [النحل: الآية ٩١]. ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَهَلَكْتُم مِّنْ وَجْدَةٍ وَلَكِن لِّبَلَّوْكُمْ فِي مَا ءَاتَيْتُكُمْ﴾ [النحل: الآية ٩٤]. وقال: ﴿وَلَا تَسْرَبُوا بِمَا يَنَاقِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [المائدة: الآية ٤٤]. وقال: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: الآية ٥٩]. وقال: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا أَصْنَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [الأنعام: الآية ٥٥] إلى آخر الآية. وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكُم بَمَا هُمْ يَبَايِعُونَ

(١) رواه ابن عساكر في التاريخ (٣٩/٣١٤) من طريق سيف عن عبيد الطنافسي عن الشعبي ... به.

اللَّهُ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَنَّا بِهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ [الفتح: الآية ١٠].

وكتب كتاباً آخر: بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد، فإن الله عز وجل رضي لكم السمع والطاعة وكره لكم المعصية والفرقة والاختلاف، وقد أنباكم فعل الذين من قبلكم، وتقدم إليكم فيه ليكون له الحجة عليكم إن عصيتموه. فاقبلوا نصيحة الله تعالى واحذروا عذابه، فإنكم لن تجدوا أمة هلكت إلا من بعد أن تختلف، فلا يكون لها إمام يجمعها. ومتى ما تفعلوا ذلك لا تقيموا الصلاة جميعاً، ويسلط عليكم عدوكم، ويستحل بعضكم حرم بعض. ومتى تفعلوا ذلك تفرقوا دينكم وتكونوا شيعاً. قال الله عز وجل لرسوله ﷺ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ فِي شَيْءٍ لِّمَآ أَنزَلْنَاهُ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يَتَّبِعُهُمْ بِمَا كَانُوا يُفْعَلُونَ﴾ [الأنعام: الآية ١٥٩] وإني أوصيكم بما أوصاكم الله به وأحذركم عذابه. وإن القرآن نزل، يُعتبر به وينتهي إليه. أولاً تروون إلى شعيب عليه السلام قال لقومه: ﴿وَتَقْوِرَ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمٌ لَّوِطٌ بَيْنَكُمْ يَبْعِدُ﴾ [٨١] وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ [هود: الآيتان ٨٩، ٩٠].

وكتب كتاباً آخر: بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد فإن أقواماً ممن كان يقول في هذا الحديث أظهروا للناس إنما يدعون إلى كتاب الله والحق، ولا يريدون الدنيا ولا منازعة فيها. فلما عرض عليهم الحق إذا الناس في ذلك شتى، منهم أخذ للحق ونازع عنه حين يُعطاه، ومنهم تارك للحق رغبة في الأمر يريدون أن يبتزوه بغير الحق، وقد طال عليهم عمري، وراث عليهم أملهم في الأمور واستعجلوا القدر. وإني جمعتهم والمهاجرين والأنصار، فناشدتهم فأدوا الذي علموا. فكان من أول ما شهدوا به أن يُقتل من دعا إلى نفسه أو إلى أحد. وفسر لهم ما اعتذروا به عليه وما أجابهم وشهد له عليهم، ورجع إليهم الذين شخصوا لا يستطيعون أن يظهروا شيئاً، حتى إذا دخل شوال سنة اثنتي عشرة ضربوا كالحجاج، فنزلوا قرب المدينة<sup>(١)</sup>.

#### ٤٠ - ذكر حصار عثمان (رض):

عن محمد وطلحة وأبي عثمان وأبي حارثة قالوا: لما كان في شوال سنة خمس وثلاثين خرج أهل مصر في أربع رفاق، عليهم أربعة أمراء، المقلل يقول: ستمائة،

(١) روى هذه الكتب الثلاث التي كتبها عثمان إلى الأمصار ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٩/٣١٥،

٣١٦) من طريق سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان ومحمد وطلحة... به.

والمكثّر يقول: ألف، وعلى الرفاق عبد الرحمن بن عُدَيْس البلوي، وكنانة بن بشر الليثي، وسودان بن حُمران السكوني، وقتيرة بن فلان السكوني، على القوم جميعًا الغافقي بن حرب العُكّي. ولم يجترئوا أن يعلموا الناس بخروجهم إلى الحرب، إنما خرجوا كالحجاج ومعهم ابن السوداء.

وخرج أهل الكوفة في أربع رفاق، على الرفاق زيد بن صُوحان العبدي، والأشتر النخعي، وزباد بن النضر الحارثي، وعبدُ الله بن الأصمُّ أحد بني عامر بن صعصعة، وعليهم جميعًا عمرو بن الأصم، وعددهم كعدد أهل مصر.

وخرج أهل البصرة في أربع رفاق، وعلى الرفاق حكيم بن جبلة العبدي، وذريح بن عباد العبدي، ويُسْر بن شُرَيْح بن الحُطَم بن ضُبَيْعة القَيْسي، وابن مُحَرَّش بن عبد عمرو الحنفي، وعددهم كعدد أهل مصر، وأميرهم جميعًا حُرْقُوصُ بن زهير السعدي، سوى من تلاحق بهم من الناس.

وكان أهلُ مصر يشتهون عليًا (رض)، وأهلُ البصرة كانوا يَشْتَهون طلحة (رض)، وأهلُ الكوفة كانوا يشتهون الزبير. فخرجوا وهم على الخروج جميعٌ وفي التأمير شتى، لا تشكُّ كلُّ فرقةٍ إلا أن الفلج معها، وأن أمرها سَيَتَم دون الآخرين فخرجوا حتى إذا كانوا من المدينة على ثلاثٍ تقدم أناسٌ من أهل البصرة فنزلوا ذا خُشْبٍ، وأناس من أهل الكوفة فنزلوا الأعوص، وجاءهم أناس من أهل مصر، وتركوا عاصمتهم بذي المَرْوة. ومشى فيما بين أهل مصر وأهل البصرة زيادُ بن النضر وعبدُ الله بن الأصم، وقالوا: لا تُعَجِّلُوا ولا تُعَجِّلُوا حتى نَدْخُلَ لكم المدينة ونرتاد، فإنه قد بلغنا أنهم قد عسكروا لنا. فوالله إن كان أهل المدينة قد خافونا واستحلُّوا قَتالنا ولم يعلموا عِلْمًا فإنهم علينا، إذا علموا عِلْمنا أشدُّ، وإن أمرنا هذا لباطل. وإن لم يستحلُّوا قَتالنا ووَجَدنا الذي بلغنا باطلًا لنرجِعَ إليكم بالخبر. قالوا: اذهب. فدخل الرجلان فلقيا أزواج النبي ﷺ وطلحة والزبير وعليًا رضي الله عنهم وقالوا: إنما نروم هذا البيت، يعني مكة، ونستعفي هذا الوالي من بعض عمالنا. وما جئنا إلا لذلك. واستأذناهم للناس [بالدخول]<sup>(١)</sup> فكلهم أبى ونهى وقال: بَيِّضْ ما يفرُخُن. فرجعا إليهم.

فاجتمع من أهل مصر نفرٌ فأتوا عليًا (رض)، ومن أهل البصرة نفرٌ فأتوا طلحة، ومن أهل الكوفة نفرٌ أتوا الزبير (رض)، وقال كل فريق منهم: إن بايعوا صاحبنا وإلا

(١) ما بين [ زيادة من تاريخ الطبري.

كِدْنَاهُمْ، وَفَرَّقْنَا جَمَاعَتَهُمْ، ثُمَّ كَرَّرْنَا حَتَّى نَبْغَتْهُمْ، فَأَتَى الْمَصْرِيُّونَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ فِي عَسْكَرٍ عِنْدَ أَحْجَارِ الزَّيْتِ، عَلَيْهِ حُلَّةٌ أَفْوَافٌ، مَعْتَمٌ بِشَقِيقَةٍ حُمْرَاءَ يَمَانِيَّةٍ، مَتَقَلَّدٌ السِّيفَ، لَيْسَ عَلَيْهِ قَمِيصٌ، وَقَدْ سَرَّحَ الْحَسَنَ إِلَى عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَعَلِيٌّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) فِيمَنْ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ، وَالْحَسَنُ جَالِسٌ عِنْدَ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَفَرَّقَهُمْ عِنْدَ أَحْجَارِ الزَّيْتِ. فَسَلَّمَ عَلَيْهِ الْمَصْرِيُّونَ وَعَرَّضُوا لَهُ بِالْإِمَارَةِ، فَصَاحَ بِهِمْ وَطَرَدَهُمْ وَقَالَ: قَدْ عَلِمَ الصَّالِحُونَ أَنَّ جَيْشَ ذِي الْمَرْوَةِ وَذِي خُشْبٍ وَالْأَعْوَصَ مَلْعُونُونَ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ. فَارْجِعُوا لَا صَحْبَكُمْ اللَّهُ. فَانْصَرَفُوا مِنْ عِنْدِهِ عَلَى ذَلِكَ، وَأَتَى الْبَصْرِيُّونَ طَلْحَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وَهُوَ إِلَى جَنْبِ عَلِيٍّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وَقَدْ أَرْسَلَ ابْنِيهِ إِلَى عُثْمَانَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ). فَسَلَّمَ الْبَصْرِيُّونَ عَلَيْهِ وَعَرَّضُوا لَهُ، فَصَاحَ بِهِمْ وَطَرَدَهُمْ، وَقَالَ: لَقَدْ عَلِمَ الْمُؤْمِنُونَ أَنَّ جَيْشَ ذِي الْمَرْوَةِ وَذِي خُشْبٍ وَالْأَعْوَصَ مَلْعُونُونَ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَأَتَى الْكُوفِيُّونَ الزَّبِيرَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وَهُوَ فِي جَمَاعَةٍ أُخْرَى وَقَدْ سَرَّحَ ابْنَهُ عَبْدَ اللَّهِ إِلَى عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ وَعَرَّضُوا لَهُ. فَصَاحَ بِهِمْ وَطَرَدَهُمْ، وَقَالَ: لَقَدْ [عَلِمَ] <sup>(١)</sup> الْمُسْلِمُونَ أَنَّ جَيْشَ ذِي الْمَرْوَةِ وَذِي خُشْبٍ وَالْأَعْوَصَ مَلْعُونُونَ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

فَخَرَجَ الْقَوْمُ وَأَرْوَهُم أَنَّهُمْ يَرْجِعُونَ. فَارْتَفَعُوا عَنْ ذِي خُشْبٍ وَالْأَعْوَصَ حَتَّى أَتَوْا إِلَى عَسَاكِرِهِمْ وَهِيَ ثَلَاثُ مَرَاكِلٍ كَيْ يَفْتَرِقَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ثُمَّ يَكْرُونَ. فَافْتَرَقَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ لَخُرُوجِهِمْ. فَلَمَّا بَلَغَ الْقَوْمُ عَسَاكِرَهُمْ كَرَّوْا بِهِمْ فَبَغْتُوهُمْ، فَلَمْ يَفْجَأْ أَهْلُ الْمَدِينَةِ إِلَّا وَالتَّكْبِيرُ فِي نَوَاحِي الْمَدِينَةِ، فَتَزَلُّوا فِي مَوْضِعٍ عَسَاكِرَهُمْ وَأَحَاطُوا بِعُثْمَانَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، وَقَالُوا: مَنْ كَفَّ يَدَهُ فَهُوَ آمِنٌ. وَصَلَّى عُثْمَانُ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) بِالنَّاسِ أَيَّامًا. وَلَزِمَ النَّاسُ بَيْوتَهُمْ. وَلَمْ يَمْنَعُوا أَحَدًا مِنْ كَلَامٍ. فَأَتَاهُمُ النَّاسُ فَكَلَمُوهُمْ، وَفِيهِمْ عَلِيٌّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، فَقَالَ لَهُمْ عَلِيٌّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ): مَا رَدَّكُمْ بَعْدَ ذَهَابِكُمْ وَرَجُوعِكُمْ عَنِّي رَأَيْكُمْ؟ فَقَالُوا: أَخَذْنَا مَعَ بَرِيدٍ كِتَابًا بِقَتْلِنَا. وَأَتَاهُمْ طَلْحَةُ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) فَقَالَ الْبَصْرِيُّونَ مِثْلَ ذَلِكَ. وَأَتَاهُمُ الزَّبِيرُ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، فَقَالَ الْكُوفِيُّونَ مِثْلَ ذَلِكَ. وَقَالَ الْكُوفِيُّونَ وَالْبَصْرِيُّونَ: فَنَحْنُ نَنْصُرُ إِخْوَانَنَا وَنَمْنَعُهُمْ، وَقَالُوا جَمِيعًا كَأَنَّمَا كَانُوا عَلَى مِيعَادٍ [فَقَالَ لَهُمْ عَلِيٌّ] <sup>(١)</sup>: كَيْفَ عَلِمْتُمْ يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ وَيَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ بِمَا لَقِيَ أَهْلُ مِصْرَ، وَقَدْ سَرَّحْتُمْ مَرَاكِلَ ثُمَّ طَوَيْتُمْ نَحُونَا؟ هَذَا وَاللَّهِ أَمْرٌ أَبْرَمٌ بِالْمَدِينَةِ. قَالُوا: فَضَعُوهُ عَلَى مَا شِئْتُمْ. لَا حَاجَةَ لَنَا فِي هَذَا الرَّجُلِ، لِيَعْتَزَّلَنَا، وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَصْلِي

(١) مَا بَيْنَ [ ] زِيَادَةُ مِنَ تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ.

بهم وهم يصلّون خلفه، ويغشى من شاء عثمان (رض). وهم في عينه أدق من التراب، وكانوا لا يمنعون أحدًا الكلام، وكانوا زمرةً بالمدينة يمنعون الناس من الاجتماع.

وكتب عثمان (رض) إلى أهل الأمصار يستمدّهم: أما بعد، فإن الله بعث محمدًا ﷺ بالحقّ بشيرًا ونذيرًا فبلغ عن الله ما أمره به ثم مضى. وقد قضى الذي عليه وخلف فينا كتابه فيه حلاله وحرامه وبيان الأمور التي قدّر، فأمضاها على ما أحب العباد وكرهوا. فكان الخليفة أبو بكر ثم عمر. ثم أدخلت في الشورى عن غير علم ولا مسألة عن ملائمة الأمة. ثم اجتمع أهل الشورى عن ملائمة منهم ومن الناس عن غير طلب مني ولا محبة. فعملت فيهم بما يعرفون ولا ينكرون، تابعًا غير مُستتبع، متَّبِعًا غير مبتدع، مقتديًا غير متكلف. فلما انتهت الأمور وانتكث الشرُّ بأهله، بدت ضغائنٌ وأهواء على غير اجترام ولا تِزّة فيما مضى إلا إمضاء الكتاب. فطلبوا أمرًا وأعلنوا غيرَه بغير حُجّة ولا عُذر، فعابوا عليّ أشياء مما كانوا يرضون، وأشياء عن ملائمة من أهل المدينة لا يصلح غيرها، فصبرتُ لهم نفسي وكففتُها عنهم منذ سنين وأنا أرى وأسمع، فازدادوا على الله جُرأةً، حتى أغاروا علينا في جوار رسول الله ﷺ وحرّمه وأرض الهجرة، وثابت إليهم الأعراب، فهم كالأحزاب أيام الأحزاب أو من غزانا بأحدٍ إلا ما يُظهرون. فمن قدر على اللحاق بنا فليلحق.

فأتى الكتاب أهل الأمصار فخرجوا على الصعبة والذلّول. فبعث معاوية حبيب بن مسلمة الفهري في جيش، وبعث عبد الله بن سعد معاوية بن حُديج السكوني، وخرج من الكوفة القعقاع بن عمرو. وكان المحضضون بالكوفة على إغاثة أهل المدينة عقبة بن عمرو وعبد الله بن أبي أوفى وحنظلة بن الربيع التميمي في أمثالهم من أصحاب النبي ﷺ، وكان المحضضون بالكوفة من التابعين أصحاب عبد الله بن مسروق بن الأجلع، والأسود بن يزيد، وشريح بن الحارث، وعبد الله بن عكيم في أمثال لهم، يسرون فيها ويطوفون على مجالسها ويقولون: يا أيها الناس، إن الكلام اليوم وليس غدًا، وإن النظر يحسن اليوم ويقبح غدًا، وإن القتال يحلّ اليوم ويحرم غدًا. انهضوا إلى خليفتكم وعصمة أركانكم. وقام بالبصرة عمران بن حصين وأنس بن مالك وهشام بن عامر في أمثالهم من أصحاب النبي ﷺ يقولون مثل ذلك. ومن التابعين كعب بن سور، وهرم بن حيان العبدي وأشبه لهما يقولون مثل ذلك. وقام بالشام عبادة بن الصامت وأبو الدرداء. وأبو أمانة في أمثالهم من أصحاب

النبي ﷺ [يقولون مثل ذلك] <sup>(١)</sup>، ومن التابعين شريك بن حُباسة النميري، وأبو مسلم الخولاني، وعبد الرحمن بن غنم بمثل ذلك. وقام بمصر خارجة بن زيد في أشباه له. وقد كان بعض المحضضين شهد قدومهم، فلما رأوا حالهم انصرفوا إلى أمصارهم بذلك فأقاموا فيهم. ولما جاءت الجمعة التي على أثر نزول المصريين مسجد رسول الله ﷺ خرج عثمان (رض) فصلّى بالناس ثم قام على المنبر، فقال: يا هؤلاء الغزاة، الله الله! فوالله إن أهل المدينة ليعلمون أنكم لملعنون على لسان محمد ﷺ. فامحوا الخطأ بالصواب، فإن الله لا يمحو السيئ إلا بالحسن. فقام محمد بن مسلمة فقال: أنا أشهد بذلك. فأخذ حكيم بن جبلة فأقعدته، فقام زيد بن ثابت فقال: ابغني الكتاب. فنار إليه من ناحية أخرى محمد بن أبي قتيبة فأقعدته، وقال: فاقطع، وثار القوم بأجمعهم فحصبوا الناس حتى أخرجوهم من المسجد، وحصبوا عثمان (رض) حتى صُرع عن المنبر مغشياً عليه، فاحتلّ وأدخل داره. وكان المصريون لا يطمعون في أحد من أهل المدينة أن يُساعدهم إلا في ثلاثة نفر، فإنهم كانوا يرسلونهم: محمد بن أبي بكر ومحمد بن أبي حذيفة، وعمار بن ياسر، وشمر أناس من الناس فاستقتلوا، منهم سعد بن مالك وأبو هريرة وزيد بن ثابت والحسن بن علي (رض) عنهم. فبعث إليهم عثمان (رض) بعزمه لما انصرفوا، فانصرفوا. وأقبل علي (رض) حتى دخل على عثمان (رض)، وأقبل طلحة (رض) حتى دخل عليه، وأقبل الزبير (رض) حتى دخل عليه، يعودونه من صرعته ويشكون إليه بثهم، ثم رجعوا إلى منازلهم <sup>(٢)</sup>.

وذكر ابن الأثير في تاريخه: أنه لما جاء علي وطلحة والزبير إلى عثمان (رض) عنهم يعودونه من صرعته ويحكون إليه ما يجدون وكان عنده نفر من بني أمية، فقالوا كلهم لعلي (رض): أهلكنا وصنعت هذا الصنيع. فقام مغضباً، وعاد هو والجماعة إلى منازلهم. وصلّى عثمان (رض) ثلاثين يوماً ثم منعه الصلاة. وصلّى بالناس أميرهم الغافقي، وتفرّق أهل المدينة في حيطانهم ولزموا بيوتهم. ودام الحصار أربعين يوماً. ومن تعرض لهم وضعوا فيه السلاح ومنعه الماء <sup>(٣)</sup>.

(١) ما بين [ زيادة من تاريخ الطبري.

(٢) هذا الخبر في حصار عثمان رضي الله عنه رواه بطوله الطبري في التاريخ (٦٥٢/٢) وما بعدها. عن طريق سيف عن محمد وطلحة وأبي عثمان وأبي حارثة... به. ومن هذا الطريق أيضاً أخرجه بطوله ابن عساكر في التاريخ (٣٩٠/٣١٧) وما بعدها.

(٣) انظر الكامل في التاريخ لابن الأثير (٦٢/٣). وما بين المعكوفين زيادة منه ليست بالأصل.

ثم إن علياً (رض) تردّد بينهم وبين عثمان (رض) وزجرهم وأمرهم بالرجوع فلم يقبلوا. وقال علي لعثمان رضي الله عنهما: والله إنني لأكثر الناس ذنباً عنك، ولكني كلما جئتُك بشيءٍ أظنه لك رضى، جاء مروانٌ بأخرى فسمعتُ قوله وتركتُ قولي. وأتى علي (رض) بيت المال ففتحه وأعطى الناسَ فانصرفوا من عند طلحة حتى بقي وحده، وكان قد اجتمع عليه الناس، فسَرَّ بذلك عثمانُ (رض). وجاء طلحةُ فدخل على عثمان رضي الله عنهما وقال: يا أمير المؤمنين، أردتُ أمراً فحال الناس بيني وبينه. فقال له عثمانُ (رض): والله ما جئتُ تائباً ولكن جئتُ مغلوباً، الله حسبك يا طلحة.

وروى محمد بن سعد في كتاب الطبقات بإسناده عن جابر بن عبد الله (رض) أن المصريين لما أقبلوا من مصر يريدون عثمان (رض)، فنزلوا بذئ خُشب، دعا عثمان (رض) محمد بن مسلمة وقال له: اذهب إليهم فارددهم عني وأعطهم الرضا، وأخبرهم أنني فاعل فاعل بالأمور التي طلبوا، ونازع عن كذا كذا للأمور التي تكلّموا فيها. فركبَ محمد بن مسلمة إليهم. قال جابر: وأرسل [معه]<sup>(١)</sup> عثمانُ (رض) خمسين راكباً من الأنصار أنا فيهم، وكان رؤساؤهم أربعة: عبد الرحمن بن عديس البلوي، وسُودان بن حُمران المرادي، وابن النباع، وعمرو بن الحقيق الخزاعي. فأتاهم محمد بن مسلمة فقال: إن أمير المؤمنين يقول كذا ويقول كذا وأخبرهم بقوله، فلم يزل بهم حتى رجعوا. فلما كانوا بالبؤيب رأوا جملاً عليه ميسم الصدقة فأخذوه، فإذا غلامٌ لعثمان (رض)، فأخذوا متاعه ففتشوه، فوجدوا فيه قصبه من رصاص فيها كتاب في جوف الأداة في الماء إلى عبد الله بن سعد أن افعَل بفلان كذا وبفلان كذا من القوم الذين شرعوا في عثمان (رض). فرجع القوم ثانية حتى نزلوا بذئ خُشب، فأرسل عثمان (رض) إلى محمد بن مسلمة، فقال: اخرج فارددهم عني، فقال [لا]<sup>(١)</sup> أفعَل. قال: فقدموا فحاصروا عثمان (رض). قال: وحديثي عبد الله بن الحارث بن الفضل عن أبيه عن سفيان بن أبي العوجاء قال: أنكر عثمان أن يكون كتب ذلك الكتاب أو أرسل ذلك الرسول، وقال: فُعل ذلك دوني. وفي رواية أخرى قال محمد بن مسلمة: صدق، هذا فعل مروان. ورؤي أيضاً بإسناده عن أبي إسحق عن عمرو بن الأصم قال: كنت فيمن أرسلوا من جيش ذي خُشب، قال: فقالوا لنا: سلوا أصحاب رسول الله ﷺ، واجعلوا آخر من تسألون علياً (رض) [أنقدم]<sup>(١)</sup>

(١) ما بين [ ] زيادة من الطبقات لابن سعد.



قال: فسألناهم فقالوا: اقدموا، إلا علينا (رض) قال: لا آمركم، فإن أبيتم فيبض فليفرخ<sup>(١)</sup>.

وروى سيف بن عمر التميمي عن أبي عمرو عن الحسن، قال: قلت له: شهدت حصر عثمان (رض)؟ قال: نعم، وأنا يومئذ غلام في أتراب لي في المسجد، فإذا كثر اللفظ جثوت على ركبتي أو قمت. وأقبل القوم حتى نزلوا المدينة: المسجد وما حوله، واجتمع إليهم الناس من أهل المدينة يُعظمون إليهم ما صنعوا، وأقبلوا على أهل المدينة يتوعدونهم. فبينما هم كذلك في لغتهم. حُرِّك الباب فطلع عثمان (رض) فكأنما كانت نار فاطفت، فعمد إلى المنبر فصعده، فحمد الله وأثنى عليه. فثار رجل فتكلم فأقعده رجل، وقام آخر فأقعده آخر، حتى ثار القوم فحصبوا عثمان (رض) حتى صرح، فحمل فأدخل. وصلى بهم عشرين يومًا ثم منعه من الصلاة<sup>(٢)</sup>.

وعن محمد وطلحة وأبي حارثة قالوا: صلى عثمان (رض) بالناس بعد ما نزلوا به في المسجد ثلاثين يومًا ثم إنهم منعه الصلاة، فصلى بالناس أميرهم الغافقي. دان له المصريون والكوفيون والبصريون، وتفرق أهل المدينة إلى حيطانهم ولزموا بيوتهم لا يخرج أحد منهم، ولا يجلس إلا وعليه سيفه يمتنع به من رهق القوم. فكان الحصار أربعين وفيهن كان القتل، ومن تعرّض لهم وضعوا فيه السلاح. وكانوا قبل ذلك ثلاثين يومًا يكفون عن الناس ويحتملون لهم الكلام<sup>(٣)</sup>.

ولما رأى زيد وزباد وعمرو بن الأصم أصحاب رسول الله ﷺ مع عثمان (رض) وأنهم لا يجيبونهم، رجعوا من بين أهل الكوفة. وأعاد عثمان (رض) الكتاب إلى الأمراء. إن أمر هؤلاء قد بان، وإنهم قد حاولوا الإسلام ولم يجترئوا على المباداة. وإن يبقوا فسيبدون ما يكون. قد أعذرنا إلى القوم واحتججنا عليهم مرة بعد مرة، كلما ثبتت عليهم حجة أو بلغهم عذر عاندوا وكابروا، وهم بالمدينة زُمَر، قد خربوا ومنعوا منا الصلاة وحالوا بيني وبين المسجد، وانتزوا الأمر وكشروا، وعزوا أهل البلد. فلما لم يجدوا جرحًا أجرح به، ولا دمًا أقتل به، ولا ضربة سوط إلا بحق، ولا درهمًا قالوا: لا نرضى إلا بأن تعزلنا. وهيهات لهم والله من أمر ينال به

(١) رواه ابن سعد في الطبقات (٦٥/٣) بسنده عن جابر بن عبد الله من طرق في موضع واحد.

(٢) رواه الطبري في التاريخ (٦٥٤/٢) من طريق سيف عن أبي عمرو... به.

(٣) رواه الطبري في التاريخ (٦٥٥/٢) إلى هذا الموضع من طريق سيف عن محمد وطلحة... به.

وما يليه من كلام فهو تمام الرواية كما عند ابن عساكر في التاريخ (٤٣٠/٣٩).

الشیطانُ فيما بعدَ اليوم من سلطان الله حاجته، فأدركوا الفتنة قبل تَدَفُّقها. ولما ورد الكتابُ على معاوية قامَ في الناس وتكلم وقال: إِنَّ من الحقِّ المعونة على الحقِّ، ومن كان مع الحقِّ كان الله معه، انهضوا إلى سلطان [الله]<sup>(١)</sup> فأعزوا يعزكم وينصركم، ولا تخذلوه فيستبدل الله بكم غيركم، ويُدال منكم.

وقد كان أقوامٌ من أهل الأمصار شهدوا أولَ هذا الأمر بالمدينة ثم ضربوا إلى أمصارهم: منهم عمرو بن العاص أتى فلسطين، وحنظلة الكاتب أتى الكوفة، وأبو أمانة أتى الشام، وسمرة بن جندب أتى البصرة.

وقام ابنُ عامرٍ بالبصرة فقال: أمِدُّوا خليفَتكم، وذودوا عن سلطانكم وسابقوا إليه عدو الله وعدو المسلمين. فوالله لئن أدركتموه لثعصمن، ولئن سُبِقْتُمْ إليه ليلبن. فقام أبو موسى (رض)، فقال: إن الله قد افترض عليكم نصر دينه، وإنما قوام هذا الدين السلطان. بادروا سلطان الله لا يُستذل. ففصل القوم [من]<sup>(٢)</sup> بلدانهم وضربوا نحو المدينة. وبلغ القومُ بالمدينة الخبرُ فزَيَّنَ لهم الشيطان سوء أعمالهم ليغلِقهم فيرتهنهم بها. فضيَّقوا على عثمان (رض)، واشتدوا على مَنْ يعرض لهم بالسط. وفتح عثمانُ الباب وسمع بذلك أبو هريرة فأقبل فقال: طاب امضرب. وسمع ذلك زيدُ بن ثابت فقال: يا معشرَ الأنصار، انصروا الله مرتين. وسمع بذلك سعدُ بن مالك، فأقبل محتجراً قوسه والسيف. فبعث إليهم عثمانُ (رض): إن كنتم ترون الطاعة والحق فأغمدوا أسيافكم وانصرفوا عنا ولا تستقتلوا. وجاء كثير بن الصلت عديد بني أمية فدخل عليه، وقال: لو خرجتَ فأريت الناس وجهك فقد انكسر الناس، فقال: يا كثير، البارحة رأيتني وكأنني دخلتُ على رسول الله ﷺ وهو وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما، فقال: قد صَبَرْتَ فلن يدركك المسلمون حتى تُقتل فارَّجْ فإنك مُفْطِرٌ عندي يوم كذا وكذا، ولن تغيب الشمس والله يوم كذا إلا وأنا من أهل الآخرة. وفي رواية قال: دخل عليه كثير بن الصلت فقال: يا أمير المؤمنين، اخرج فاجلس في الفناء، فيرى وجهك الناس، فإنه إن فعلت ارتدعوا. فضحك وقال: يا كثير، رأيت البارحة وكأنني دخلت على نبي الله ﷺ وعنده أبو بكر وعمر (رض) عنهما، فقال: ارجع فإنك مفطر عندي غداً، ولن تغيب الشمس والله غداً أو يوم كذا وكذا إلا وأنا من أهل الآخرة. ووضع سعد وأبو هريرة (رض) السلاح وأقبلا

(١) ما بين [ زيادة من ابن عساكر.

(٢) ما بين [ زيادة من ابن عساكر في تاريخه.

حتى دخلا على عثمان (رض) عنهم<sup>(١)</sup>.

#### ٤١ - ذكر أمر عثمان (رض) الناس بالكف عن القتال:

قد ذُكِرَ أن عثمان (رض) قال لأبي هريرة وزيد بن ثابت وسعد بن مالك رضي الله عنهم لما جاؤوا بالسلاح ليزبوا عنه وهو محصور: إن كنتم ترون الطاعة والحق فأغمدوا أسيافكم وانصرفوا عنا ولا تستقتلوا<sup>(٢)</sup>.

وعن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان قالوا: لما وُضِعَ القومُ السلاح ودخلوا على عثمان (رض) وغشيته الناس، قالوا: ما رأيك؟ وقالوا: هلمْ نُشْري ونستقتل. قال: فمن للأمر غداً، ورد، والله، هؤلاء؟ لو عرَضْتكم لذلك لصرحوا غداً بما يُكُونُ اليوم، وإنْ رأيي اليوم رأيي أمس، فدعوني واخرجوا عني. فلما جعل لا يأتيه أحدٌ للشراء والاستقتال أحب أن يجد من يُعِينُهُ على صرفهم. وجاء عبدُ الله بن سلام حتى دخل، فقال: يا ابنَ سلام، ما ترى في الشراء والاستقتال؟ قال: أوأمرت بالصبر إلا قليلاً؟ اصبر، فإننا نجد في كتاب الله المنزل أنك يوم القيامة أمير على القاتل الأمر. وفي رواية أخرى، لما دخل عبدُ الله على عثمان رضي الله عنهما في آخر ما دخل عليه الناس، فقال له عثمان (رض): ما ترى في القتال والكف؟ قال: الكفُّ أبلغُ للحُجَّة، وإننا لنجدُ في كتاب الله أنك يوم القيامة أميرٌ على القاتل والأمر<sup>(٣)</sup>.

وعن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان قالوا: لما رأى القومُ أن الناس قد تابوا إلى عثمان (رض) وضعوا على عليّ (رض) رقيباً في نفر فلازمه، ورقبيه خالد بن ملجم، وعلى طلحة (رض) رقيباً في نفر فلازمه ورقبيه سودان بن حمران، وعلى الزبير (رض) رقيباً في نفر فلازمه ورقبيه قُتَيْبَةُ، وعلى نفر بالمدينة. قالوا لهم: إن تحركوا فاقتلوهم. وذكر الناس بهم فراسة عمر (رض)، أيام مرّوا به فتردّد في إرسال بهم، وجعل يقول: ما مرّ بي قوم من العرب أكره إليّ منهم، فازداد الناس بصيرة وبهم علماً.

(١) أخرجه بطوله ابن عساكر في التاريخ (٤٣٠/٣٩، ٤٣١، ٤٣٢) من طريق سيف عن محمد وطلحة وأبي حارثة... به.

(٢) انظر ابن عساكر في تاريخه (٤٣٢/٣٩) فقد ذكر ذلك ضمن روايته.

(٣) أخرجه ابن عساكر في التاريخ (٤٣٢/٣٩) من طريق سيف عن محمد وطلحة وأبي حارثة... به.

ولما لم يستطع هؤلاء النفر غشيان عثمان (رض)، بعثوا أبناءهم إلى عثمان (رض). فأقبل الحسن بن علي (رض) حتى قام عليه، وقال: مرنا أمرك، فقال: يا ابن أخي، أوصيك بما أوصي به نفسي، وتأول: ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النحل: الآية ١٢٧] ووالله لأقينكم بنفسي ولأبذلنها دونكم أو تعرضوا لهم، فأنتم وذاك. وجاء النعمان بن بشير فقال مقالة الحسن (رض)، ورد عليه عثمان (رض) مثل ذلك. وجاء عبد الله بن الزبير (رض) فقال له مثل ذلك. وجاء محمد بن طلحة (رض) فقال له مثل ذلك. وجاء أبو الهيثم بن التيهان فقال: كيف بت يا أمير المؤمنين؟ فقال: بخير. قال أبو الهيثم: بأبي أنت وأمي، اصبر ولا تعط الدنيا، ولا تهدم سلطان الله، فقال عثمان (رض) متمثلاً:

لعمري لموت لا عقوبة بعده      لذي اللب أشفى من شقا لا يزايله  
 فعرف الناس أنه لا يعطيهم شيئاً وأفرحهم بذلك<sup>(١)</sup>.

وعن ابن أبي القاسم الشنوي عن نافع قال: ورافقني بالساحل فسألته عن أمر عثمان (رض)، فقال: سمعت عبد الله بن عمر (رض) يقول: أرسل إليّ عثمان (رض) وهو محصور، وقد فتح الباب ودخل عليه الناس، فقال: ما ترى فيما يعرض هؤلاء وهؤلاء، الذين يأمرونه بالاستقتال والذين يحصرونه على الخلع أو القتل؟ فقال: وما يعرضون عليك؟ فقال: أما هؤلاء فاستقتال، ووالله ما أجد ما أمتنع به ولا أمتنعهم به، وأما هؤلاء فإنهم يعرضون عليّ أن أخلعها وألحق بمنزلي، فوالله لهم أهون عليّ إن لم أوجز عليها من قتال، فقلت له: أن تستقتل تُقتل أعلام الدين ولا يبقى أحد، فلا تفعل. وأما ما عرض هؤلاء فلا تفعل، أمخلد أنت إذا أنت خلعتها؟ قال: لا، قلت: فقاتلوك إن أنت لم تخلعها؟ قال: زعموا ذاك. قلت: يملكون تعجيل يومك أو تأخيرها؟ قال: لا، قلت: أيملكون لك جنة أو ناراً؟ قال: لا، قلت: فلا أرى أن تخلع قميصاً قمصك الله، فيكون ذلك سنة، كلما كره قوم خليفتهم أو إمامهم خلعه حتى لا يقوم لله دين ولا للمسلمين نظام. وأدخل معي في ذلك غيري، ففعل. فأدخل في ذلك من شهد أو غاب عنه، فاجتمع الملاء بأن الخير في الصبر،

(١) رواه ابن عساكر في التاريخ (٣٩/٤٣٢، ٤٣٣) من طريق سيف عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان... به.

فقال: اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْرِي بِنَفْسِي فِي صَلَاحِ الدِّينِ، فَجَادَ وَاللَّهِ بِنَفْسِهِ نَظْرًا لِلَّهِ وَلِدِينِهِ، وَحَقَّنَ دَمَاءَ الْمُسْلِمِينَ<sup>(١)</sup>.

#### ٤٢ - ذكر الصلاة خلف المصريين:

عن مِثْرَ بنِ الْفُضَيْلِ عَنْ سَالِمٍ قَالَ: قُلْتُ لَهُ كَيْفَ صَنِعَ النَّاسُ بِالصَّلَاةِ خَلْفَ الْمَصْرِيِّينَ؟ قَالَ: كَرِهَهَا كُلُّهُمْ إِلَّا الْأَعْلَامَ، فَإِنَّهُمْ خَافُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ، فَكَانُوا يَشْهَدُونَهَا إِذَا شَهِدُوهَا، وَيَلُودُونَ مِنْهَا بِضِيَاعِهِمْ إِذَا تَرَكَوْا<sup>(٢)</sup>.

وعَنْ سَهْلِ بْنِ يَوْسُفَ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَرِهَ النَّاسُ الصَّلَاةَ خَلْفَ الْمَصْرِيِّينَ مَا خَلَا عِثْمَانَ (رَضَ) فَإِنَّهُ قَالَ: مَنْ دَعَاكُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَأَجِيبُوهُ، فَإِنَّهُ خَيْرٌ، حَتَّى يَسْتَوْجِبُوا حَدًّا إِلَى أَنْ يَقَامَ عَلَى صَاحِبِهِ أَوْ يَتُوبَ<sup>(٣)</sup>.

وعَنْ يَاسِينَ بْنِ مَعَاذِ الزِّيَّاتِ عَنِ الزَّهْرِيِّ عَنْ حَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ الْخِيَارِ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عِثْمَانَ (رَضَ) فِي الدَّارِ وَهُوَ مُحْصُورٌ، وَكَثَانَةُ بْنُ بَشْرِ يُصَلِّي بِالنَّاسِ، فَقُلْتُ: كَيْفَ تَرَى فِي الصَّلَاةِ مَعَ هَؤُلَاءِ وَأَنْتَ الْأَمِيرُ؟ فَقَالَ: إِنَّ الصَّلَاةَ مِنْ أَحْسَنِ مَا عَمِلَ النَّاسُ، فَلِذَا أَحْسَنُوا فَأَحْسَنُوا مَعَهُمْ، وَإِذَا أَسَاءُوا فَأَحْسَنُوا إِسَاءَتَهُمْ<sup>(٤)</sup>.

وهذه النصوص تدل على جواز الصلاة خَلْفَ الْبُغَاةِ وَالْمُتَغَلِّبِينَ، لِأَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ كَانُوا بُغَاةً.

وعَنْ بَدْرِ بْنِ عِثْمَانَ عَنْ عَمِّهِ قَالَ: آخِرُ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا عِثْمَانُ (رَضَ) فِي جَمَاعَةٍ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا أَعْطَاكُمْ الدُّنْيَا لِتَطْلُبُوا بِهَا الْآخِرَةَ وَلَمْ يُعْطِكُمْهَا لِتَرْكَبُوا إِلَيْهَا. إِنَّ الدُّنْيَا تَفْنَى وَالْآخِرَةُ تَبْقَى، فَلَا تَبْطِرْكُمْ الْفَانِيَّةُ، وَلَا تَشْغَلْكُمْ عَنِ الْآخِرَةِ فَأَتَرُوا مَا يَبْقَى عَلَى مَا يَفْنَى، فَإِنَّ الدُّنْيَا مَنْقُطَةٌ، وَإِنَّ الْمَصِيرَ إِلَى اللَّهِ. اتَّقُوا اللَّهَ، فَإِنَّ تَقْوَاهُ جُنَّةٌ مِنْ بَأْسِهِ وَوَسِيلَةٌ عِنْدَهُ، وَاحْذَرُوا مِنَ اللَّهِ الْغَيْرِ، وَالْزَمُوا جَمَاعَتَكُمْ، وَلَا تَصِيرُوا أَحْزَابًا، ﴿وَاذْكُرُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَيَّكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً قَالَتْ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [آل عمران: الآية ١٠٣] إِلَى آخِرِ الْآيَتِينَ<sup>(٥)</sup>.

(١) رواه ابن عساکر في تاريخ دمشق (٣٥٨/٣٦) من طريق سيف عن أبي القاسم الشنوي ... به.

(٢) لم نقف عليه.

(٣) رواه الطبري في التاريخ (٦٩٤/٢)، وابن عساکر في تاريخ دمشق (٣٨/٣٩) من طريق سيف عن بدر بن عثمان ... به.

## الباب السادس

### فيما قيل لعثمان (رض) في الخلع وما قال لهم

٤٣ - عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان قالوا: لما استشار عثمان (رض) وعزم له المسلمون على الصبر والامتناع عليهم بسلطان الله قال: اخرجوا رحمكم الله فكونوا بالباب، وليجامعكم هؤلاء الذين حُبسوا عني. وأرسل إلى عليّ وطلحة والزبير (رض) عنهم: أن ادنوا، فاجتمعوا. فأشرف عثمان (رض)، فقال: يا أيها الناس، اجلسوا. فجلسوا جميعًا، المحارب الطاريء والمسالمة المقيم، فقال: يا أهل المدينة أستودعكم الله وأسأله أن يُحسن عليكم الخلافة من بعدي. إني والله لا أدخل عليّ أحدًا بعد يومي هذا حتى يقضي الله في قضاءه، ولأدعن هؤلاء وما وراء بابي غير معطيهم شيئًا يتخذونه عليكم دخلًا في دين أو دنيا، وحتى يكون الله الصانع في ذلك ما أحب. وأمر أهل المدينة بالرجوع، وأقسم عليهم. فرجعوا إلا الحسن ومحمدًا وابن الزبير (رض) وأشباهًا لهم، فجلسوا بالباب عن أمر آبائهم وثاب إليهم أناس ولزم عثمان (رض) الدار<sup>(١)</sup>.

وروى ابن سعد في الطبقات بإسناده عن ابن عمر (رض) قال: قال لي عثمان (رض) وهو محصور في الدار: ما ترى فيما أشار عليّ به المغيرة بن الأخنس؟ قال: قلت: ما أشار به عليك؟ فقال: إن هؤلاء القوم يريدون خلعي، فإن خلعت تركوني وإن لم أخلع قتلوني، قال فقلت: أرأيت إن خلعت تترك مخلصًا في الدنيا؟ قال: لا، قال قلت: فهل يملكون الجنة والنار؟ قال: لا، قال: قلت: أرأيت إن لم تخلع هل يزيدون على قَتْلِكَ؟ قال: لا، قلت: فلا أرى أن تُسنَّ هذه السنة في الإسلام، كلما سَخَطَ قومٌ على أميرهم خلعه، فلا تخلع قميصًا قمصك الله. وقد تقدّم معنى هذا. قالوا: وكانوا يَدْخُلُونَ على عثمان

(١) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٣٣/٣٩) من طريق سيف عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان... به.

(رض) وهو محصور فيقولون: اعتزلنا، فيقول: لا أنزعُ سربالاً سَرَبَلْنِيهِ الله، ولكن أنزعُ عما تكرهون<sup>(١)</sup>.

وَرَوَى أَيْضًا بِإِسْنَادِهِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ عَنْ قَيْسٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَهْلَةَ مَوْلَى عَثْمَانَ (رَضِيَ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ: وَدِدْتُ أَنْ عِنْدِي بَعْضُ أَصْحَابِي. قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَذْعُو لَكَ أَبَا بَكْرٍ؟ فَأَسْكُتَ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ لَا يَرِيدُهُ، فَقُلْتُ: أَذْعُو لَكَ عَلِيًّا؟ فَأَسْكُتَ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ لَا يَرِيدُهُ، قُلْتُ: فَأَذْعُو لَكَ ابْنَ عَفَّانٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَلَمَّا جَاءَ أَشَارَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تَبَاعَدِي. فَجَاءَ عَثْمَانُ (رَضِيَ)، فَجَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَهُ؛ وَلَوْ أَنَّ عَثْمَانَ يَتَغَيَّرُ. قَالَ قَيْسٌ: فَأَخْبَرَنِي أَبُو سَهْلَةَ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ الدَّارِ قِيلَ لِعَثْمَانَ (رَضِيَ): أَلَا تَقَاتِلُ؟ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَهْدَ إِلَيَّ عَهْدًا وَإِنِّي صَابِرٌ عَلَيْهِ. قَالَ أَبُو سَهْلَةَ: فَتَيَرَّوْنَ أَنَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ. وَرَوَى أَيْضًا بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَثْمَانَ (رَضِيَ): إِنَّ اللَّهَ كَسَاكَ يَوْمًا سِرْبَالًا فَإِنْ أَرَادَكَ الْمُنَافِقُونَ عَلَى خَلْعِهِ فَلَا تَخْلَعْهُ لَظَالِمًا<sup>(٢)</sup>.

وَرَوَى أَبُو أَمَامَةَ بْنُ سَهْلٍ بْنُ حَنِيفٍ قَالَ: كُنْتُ مَعَ عَثْمَانَ (رَضِيَ) فِي الدَّارِ وَهُوَ مُحَصُورٌ، قَالَ: فَكُنَّا نَدْخُلُ مَدْخَلًا إِذَا دَخَلْنَا سَمِعْنَا كَلَامَ مَنْ عَلَى الْبِلَاطِ، قَالَ: فَدَخَلَ عَثْمَانُ (رَضِيَ) يَوْمًا لِحَاجَةٍ فَخَرَجَ إِلَيْنَا مُنْتَقِعًا لَوْنَهُ، فَقَالَ: إِنَّهُمْ لَيَتَوَعَّدُونَنِي بِالْقَتْلِ أَنْفًا، قَالَ: قُلْنَا: يَكْفِيكَهُمْ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: وَلَمْ يَقْتُلُونَنِي وَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا فِي إِحْدَى ثَلَاثٍ: رَجُلٌ كَفَرَ بَعْدَ إِيمَانِهِ، أَوْ زَنَى بَعْدَ إِحْصَانِهِ، أَوْ قَتَلَ نَفْسَ بَغِيرِ نَفْسٍ، فَوَاللَّهِ مَا زِنَيْتُ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا فِي إِسْلَامٍ قَطُّ وَلَا تَمْنَيْتُ أَنْ لِي بِدِينِي بَدَلًا مِنْذُ هَدَانِي اللَّهُ، وَلَا تَقَتَّلْتُ نَفْسًا، فَفِيمَ يَقْتُلُونَنِي؟

وَعَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: أَشْرَفَ عَثْمَانُ (رَضِيَ) عَلَى الَّذِينَ حَاصَرُوهُ فَقَالَ: يَا قَوْمَ، لَا تَقْتُلُونَنِي، فَإِنِّي وَالِ وَأَخٌ مُسْلِمٌ، فَوَاللَّهِ إِنْ أَرَدْتُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَصَبْتُ أَمْ أَخْطَأْتُ، وَإِنْ كُنْتُمْ تَقْتُلُونَنِي لَا تَصْلَوْا جَمِيعًا أَبَدًا وَلَا تَغْزُوا جَمِيعًا أَبَدًا وَلَا يَقْسِمُ

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٣/٦٦)، وأخرجه أيضًا: ابن أبي شيبة في المصنف (٧/٥١٥) عن ابن عمر.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/٦٧)، وأخرجه أيضًا: ابن أبي شيبة في المصنف (٦/٣٦٠) عن أبي سَهْلَةَ مَوْلَى عَثْمَانَ.

فيثكم، قال: فلما أبوا قال: أنشدكم الله هل دعوتكم عند وفاة أمير المؤمنين بما دعوتكم به وأمركم جميعاً لم يتفرق، وأنتم أهل دينه وحقه، فتقولون: إن الله لم يُجب دعوتكم؟ أم تقولون: هان الدين على الله؟ أم تقولون: إني أخذت هذا الأمر بالسيف والغلبة ولم آخذه عن مشورة من المسلمين؟ أم تقولون: إن الله لم يعلم من أول أمري شيئاً لم يعلمه من آخره؟ فلما أبوا، قال: اللهم أحصهم عدداً واقتلهم بدداً ولا تبق منهم أحداً. قال مجاهد: فقتل الله منهم مَن قتل في الفتنة، وبعث يزيد إلى المدينة عشرين ألفاً فأباحوا المدينة ثلاثاً يصنعون ما شاؤوا لمدهانتهم في أمر عثمان (رض)<sup>(١)</sup>.

وَرَوَى أيضًا بإسناده عن عمرو بن عثمان عن أبي لبيبة: إن عثمان بن عفان رضي الله عنه لما حُصِرَ أشرفَ عليهم من كوة في الدار فقال: أنشدكم بالله هل فيكم طلحة؟ قالوا: نعم، قال: أنشدك الله هل تعلم أنه لما آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار آخى بيني وبين نفسه؟ فقال طلحة: اللهم نعم. فقيل لطلحة في ذلك، فقال: نَشَدْنِي وأمرَ رأيته، ألا أشهدُ به<sup>(٢)</sup>.

وعن راشد بن كيسان العَبْسِي أن عثمان رضي الله عنه بعثَ إلى علي (رض)، وهو محصور في الدار: اثني، فقام علي (رض) ليأتيه، فقام بعضُ آل علي رضي الله عنه حتى حبسه، وقال: ألا ترى إلى ما بين يديك من الكتائب لا تخلص إليه؟ وعلى علي رضي الله عنه عمامة سوداء، فنفضها عن رأسه، ثم رمى بها إلى رسول عثمان (رض)، وقال: أخبره بالذي قد رأيت. ثم خرج علي (رض) من المسجد حتى انتهى إلى أحجار الزيت في سوق المدينة، فأناه قتله، فقال: اللهم إني أبرأ إليك من دمه أن أكونَ قتلْتُ أو مالاتُ على قتله<sup>(٣)</sup>.

وعن علقمة بن وقاص قال: قال عمرو بن العاص لعثمان رضي الله عنه وهو على المنبر: يا عثمان، إنك قد ركبت بهذه الأمة نهائير من الأمر، أي شدائد، فثُبَّ ولتوبوا معك، قال: فحوّل وجهه إلى القبلة، ورفع يديه فقال: اللهم أستغفرُك وأتوبُ إليك، ورفع الناسُ أيديهم<sup>(٤)</sup>.

(١) رواه ابن سعد في الطبقات (٦٧/٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٤٩/٣٩) عن مجاهد.

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات (٦٨/٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٤٤/٣٩) من طريق ابن سعد... به.

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات (٦٨/٣)، ومن طريق ابن عساكر في التاريخ (٣٧٠/٣٩).

(٤) رواه ابن سعد في الطبقات (٦٩/٣)، ومن طريق ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٥٥/٣٩).



وعن شَبَابَةَ بن سَوَّار الْفَزَارِيِّ [قال]<sup>(١)</sup>: وَحَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بن سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: سَمِعْتُ عُثْمَانَ بن عَفَانَ (رض) يَقُولُ: إِنَّ وَجَدْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ أَنْ تَضَعُوا رِجْلَيْ فِي قِيودٍ فَضَعُوهُمَا<sup>(٢)</sup>.

وروى سيف بن عمر عن الضُّرَيْسِ بن معاوية بن صَغَصَةَ عن هلال بن جِوَانٍ عن صَغَصَةَ بن معاوية التميمي قال: أَرْسَلَ عُثْمَانُ (رض) وَهُوَ مُحْصُورٌ إِلَى عَلِيٍّ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ وَأَقْوَامٍ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَقَالَ: احْضَرُوا غَدًا وَكُونُوا حَيْثُ تَسْمَعُونَ مَا أَقُولُ لِهَذِهِ الْخَارِجَةِ، ففعلوا. وَأَشْرَفَ عَلَيْهِمْ عُثْمَانُ (رض)، فَقَالَ: أَنْشُدُوا بِاللَّهِ، مَنْ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: مَنْ يَشْتَرِي هَذَا الْمِرْدَ وَيَزِيدُهُ فِي مَسْجِدِنَا وَلَهُ الْجَنَّةُ وَأَجْرُهُ فِي الدُّنْيَا مَا بَقِيَ دَرَجَاتُ لَهُ، فَاشْتَرَيْتُهُ بِعَشْرِينَ أَلْفًا وَزِدْتُهُ فِي الْمَسْجِدِ؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، وَقَالَ الْخَوَارِجُ: صَدَقُوا وَلَكِنْ غَيَّرْتَ، قَالَ: أَنْشُدُوا بِاللَّهِ، مَنْ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ يُجَهِّزُ جَيْشَ الْعُسْرَةِ وَلَهُ الْجَنَّةُ، فَجَهَّزْتُهُ حَتَّى مَا فَقَدُوا عِقَالًا وَلَا خِطَامًا؟ قَالُوا: نَعَمْ، فَقَالَ الْخَوَارِجُ: صَدَقُوا، وَلَكِنْكَ غَيَّرْتَ. قَالَ: أَنْشُدُوا بِاللَّهِ مَنْ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ يَشْتَرِي بِثَرِ رُومَةٍ وَلَهُ الْجَنَّةُ، فَاشْتَرَيْتُهَا، فَقَالَ: اجْعَلُهَا لِلْمَسَاكِينِ وَلَكَ أَجْرُهَا؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، وَقَالَ الْخَوَارِجُ: صَدَقُوا، وَلَكِنْكَ غَيَّرْتَ. وَعَدَّدَ أَشْيَاءَ وَقَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ، وَبَلَّغَكُمْ، خُصِمْتُمْ وَاللَّهِ، كَيْفَ يَكُونُ مَنْ يَكُونُ هَذَا لَهُ مَغْيَرًا؟ يَا أَيُّهَا النَّفَرُ مِنْ أَهْلِ الشُّوْرَى، ااعْلَمُوا أَنَّهُمْ سَيَقُولُونَ لَكُمْ غَدًا كَمَا قَالُوا لِي الْيَوْمَ. فَلَمَّا خَرَجُوا بَعْدَ عَلِيٍّ (رض) جَعَلَ يَنْشُدُ النَّاسَ عَنْ مِثْلِ ذَلِكَ، وَيُشْهِدُ لَهُ بِهِ فَيَقُولُونَ: صَدَقُوا، وَلَكِنْكَ غَيَّرْتَ، فَقَالَ: مَا الْيَوْمَ قُتِلْتُ وَلَكِنْ قُتِلَ ابْنُ بَيْضَاءَ، (يعني عثمان رضي الله عنه. رواه أحمد في المسند)<sup>(٣)</sup>.

(١) ما بين [ ] زيادة من الطبقات لابن سعد.

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات (٦٩/٣) من طريق شَبَابَةَ... به. ورواه ابن عساکر في تاريخ دمشق (٣٥٧/٣٩) من طريق أبو بكر محمد بن أحمد بن يعقوب عن جده عن شَبَابَةَ... به. ورواه أحمد في فضائل الصحابة (٤٩٢/١) من طريق شعبة عن سعد بن إبراهيم عن أبيه... به.

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند (٥٩/١)، وأخرجه أيضًا: النسائي في الكبرى (٢٣٦/٦) وابن أبي عاصم في السنة (٥٦٥/٢) والدارقطني في سننه (١٩٨/٤) جميعهم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: لما حصر عثمان أشرف على الناس... فذكره بنحوه. قلت: فهذه الرواية التي أشار إليها المصنف أنها في المسند كما نرى هي من رواية أبي سلمة بن عبد الرحمن. والحديث من رواية صغصة بن معاوية التميمي لم تقف عليها وهي التي أوردها المصنف هنا.

## ٤٤ - ذكر منع عثمان (رض) من الماء :

عن أبي حارثة وأبي عثمان ومحمد وطلحة قالوا: كان الحصر أربعين ليلة والنزول سبعين، [فلما]<sup>(١)</sup> مضت من الأربعين ثمانين عشرة ليلة قدم رُكبان من الوجوه فأخبروا خبر مَنْ قد تهياً إليهم من الآفاق: حبيب من الشام ومعاوية من مصر والقعقاع من الكوفة ومُجاشع من البصرة. فعندها حالوا بين الناس وبين عثمان رضي الله عنه، ومنعوه كل شيء حتى الماء. وقد كان يدخل عليه بالشيء مما يريد، فطلبوا العلل فلم تطلع عليهم علة، فعثروا فرموا في داره بالحجارة ليرموا فيقولوا: قوتلنا وذلك ليلاً، فناداهم: ألا تتقون الله؟ أما تعلمون أن في الدار غيري؟ قالوا: لا، والله ما رميناك، قال: فمن رمانا؟ قالوا: الله، قال: كذبتُم، إن الله لو رمانا لم يخطئنا وأنتم تخطئوننا. ثم أشرف عثمان (رض) على آل حزم، وهم جيرانه، فسرَح ابناً لعمر بن حزم إلى عليّ (رض) بأنهم قد منعونا الماء، فإن قدرتم على أن ترسلوا إلينا بماء فافعلوا، وإلى طلحة والزبير (رض) وإلى عائشة (رض) وأزواج النبي ﷺ. فكان أولهم إنجاذاً له عليّ (رض) وأم حبيبة (رض). جاء علي في الغلس فقال: يا أيها الناس، إن الذي تصنعون لا يشبه أمر المؤمنين ولا أمر الكافرين؛ لا تقطعوا عن هذا الرجل المادة فإن الروم وفارس لتأسر فتقطع وتسقي وما تعرّض لكم هذا الرجل في شيء؛ فبم تستحلون حصره وقتله؟ فقالوا: لا، والله ولا نعمة عين، لا نتركه يأكل ولا يشرب. فرمى بعمامته في الدار بأني قد نهضت فيما أنهضتني له، فرجع. وجاءت أم حبيبة (رض) على بغلة لها برحالة مشتملة على أداة، فقيل: أم المؤمنين أم حبيبة. فضربوا وجه بغلتها، فقالت: إن صايا بني أمية إلى هذا الرجل، وأحب أن ألقاه وأسأله عن ذلك كيلا تهلك أموال أيتام وأرامل، فقالوا: كاذبة، وأهواوا لها فقطعوا حبل البغلة بالسيف، فنذت بأم حبيبة، فتلقاها الناس وقد مالت رحالتها فتعلقوا بها فأخذوها وقد كادت تهلك، فذهبوا بها إلى بيتها. وتجهزت عائشة (رض) خارجة إلى الحج هاربة، وقد استتبت أخاها فأبى، فقالت: أما والله لئن استطعت أن يحرمهم الله ما يحاولون لأفعلن. وجاء حنظلة الكاتب حتى قام على محمد بن أبي بكر فقال: يا محمد، تستتبّعك أم المؤمنين فلا تتبعها، وتدعوك ذوباًن العرب إلى ما لا يحلّ فتتبعهم، فقال: وما أنت وذاك يا ابن التميمية؟ فقال: يا ابن الخثعمية، إن هذا الأمر إن صار

(١) ما بين [ ] زيادة من طبقات ابن سعد (٢/٦٧٢).

إلى التغالب غلبك عليه بنو عبد مناف، وانصرف عنه وهو يقول:

عَجِبْتُ لما يخوض الناس فيه      يَرومون الخلافة أن تَزولا  
ولو زالت لزال الخيرُ عنهم      ولاقوا بعدها ذلاً ذليلاً  
وكانوا كاليهود أو النصارى      سواء كلُّهم ضلُّوا السبيلاً

ولحق بالكوفة، وخرجت عائشة رضي الله عنها وهي ممتلئة غيظاً على أهل مصر، وجاءها مروان بن الحكم فقال: يا أُم المؤمنين، لو أقمت كان أجدر أن يراقبوا هذا الرجل، فقالت: أتريد أن يُصنع بي كما صُنِعَ بأم حبيبة، ثم لا أجد من يمنعي؟ لا والله لا أغتر، ولا أدري إلام يسلم أمر هؤلاء! وبلغ طلحة والزبير ما لقي عليّ وأُم حبيبة رضي الله عنهم فلزموا بيوتهم، وبقي عثمان (رض) يسقيه آل حزم في الغفلات، وعليهم الرقباء. وأشرف عثمان (رض) على الناس فقال: يا عبد الله بن عباس، فدُعي له، فقال: اذهب، فأنت على الموسم. وكان ممن لزم الباب، فقال: يا أمير المؤمنين، لجهاد هؤلاء أحب إليّ من الحج، فأقسم عليه لينطلقن. فانطلق ابن عباس رضي الله عنه على الموسم تلك السنة. ورمى عثمان (رض) إلى الزبير (رض) برصيته، فانصرف بها. وفي الزبير اختلاف: أدرك مقتله أو خرج قبله. فقال عثمان (رض): ﴿وَيَقُولُ لَا يَحْرِمَنَّكُمْ شِقَاقَ أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلَ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمَ لُوطٍ مِّنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾ [هود: الآية ٨٩] اللهم حلّ بين الأحزاب وبين ما يأملون كما فعل بأشياهم من قبل<sup>(١)</sup>.

عن عبد الملك بن أبي سليمان عن رجل عن أبي ليلى الكندي قال: كنت غلاماً لرجل من كندة، فأدركت عثمان (رض) وأنا مُحْتَلِمُ فראيته أشرف على الناس وهو محصور، فقال: يا قوم، لا تقتلوني ﴿وَيَقُولُ لَا يَحْرِمَنَّكُمْ شِقَاقَ﴾ [هود: الآية ٨٩] الآية: يا قوم إن قتلتموني كنتم هكذا، وشبك بين أصابعه ثم خنس<sup>(٢)</sup>.

عن عمرو بن محمد قال: بعثت ليلى بنت عُميس إلى محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر فقالت: إن المصباح يأكل نفسه ويضيء للناس، فلا تأثما في أمر تسوقانه إلى من لا يأثم فيه، فإن هذا الأمر الذي تحاولون اليوم لغيركم غداً. فاتقوا

(١) رواه ابن سعد في الطبقات (٦٧٣/٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٣٤/٣٩، ٤٣٥) كلاهما من طريق سيف عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان... به.

(٢) لم نقف عليه.

أن يكون عملكم اليوم حسرة عليكم غدًا، فلجًا وخرجا مغضبين يقولان: لا ننسى ما صنع بنا عثمان، وتقول: ما صنع بكما إلا ما ألزكما الله. فلقيهما سعيد بن العاص، وقد كان بين محمد بن أبي بكر وبينه شيء، فأنكره حين لقيه خارجًا من عند ليلي، فتمثل له في تلك الحال بيتًا:

استبقي ودك للصديق ولا تكن قتبًا يعض بغارب ملحاحا  
فأجابه سعيد بن العاص متمثلًا:

ترون إذن ضربًا صميمًا من الذي له جانبُ ناء عن الحزم معور<sup>(١)</sup>

#### ٤٥ - ذكر بذل عثمان (رض) نفسه دون دماء المسلمين:

قالوا: جاء زيد بن ثابت إلى عثمان (رض)، فقال: هذه الأنصار بالباب يقولون: إن شئت كنا أنصارًا لله مرتين، فقال عثمان (رض): أما القتال فلا<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي صالح عن أبي هريرة (رض) قال: دخلت على عثمان (رض) يوم الدار، فقلت: يا أمير المؤمنين طاب أمضرب، فقال: يا أبا هريرة، أيسرك أن تقتل الناس جميعًا وإياي؟ قال: قلت: فإنك والله إن قتلت رجلًا فكأنك قتلت الناس جميعًا، قال: فرجعت ولم أقاتل<sup>(٣)</sup>. وعن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير (رض)، قال: قلت لعثمان يوم الدار: قاتلهم فوالله لقد أحل الله لك قتالهم، فقال: لا، والله لا أقاتلهم أبدًا. قال: فدخلوا عليه وهو صائم، قال: وقد كان عثمان (رض) عنه أمر عبد الله بن الزبير (رض) على الدار، فقال عثمان (رض): من كانت لي عليه طاعة فليطع عبد الله بن الزبير<sup>(٤)</sup>.

(١) رواه الطبري في التاريخ (٢/٦٧٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٦/٣٠٥) كلاهما من طريق سيف عن عمرو بن محمد قال: بعثت ليلي ابنة عيسى... فذكره.

(٢) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٩/٣٩٥) من طريق محمد بن سيرين قال: جاء زيد بن ثابت إلى عثمان رضي الله عنه... فذكره.

(٣) رواه سعيد بن منصور في سننه (٢/٣٨٦)، ونعيم بن حماد في الفتن (١/١٦٨)، والخطيب في الكفاية (ص ١٨٣) وابن سعد في الطبقات الكبرى (٣/٧٠) من طرق عن أبي صالح عن أبي هريرة... به.

(٤) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٣/٧٠)، وأحمد في فضائل الصحابة (١/٤٧٥)، وابن أبي شبة في المصنف (٧/٤٤٢) جميعهم من طريق أبي أسامة عن هشام بن عروة... به. ورواه ابن أبي عاصم في الزهد (ص ١٤٩) من طريق حماد بن سلمة عن هشام... به.

وعن ابن أبي مليكة عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال: قلت لعثمان (رض): يا أمير المؤمنين، إن معك في الدار عصابة مستنصرة، ينصر الله بأقل منهم، فأذن لي فلأقاتل. فقال عثمان (رض): أنشد بالله رجلاً، أو قال: أذكر بالله رجلاً أهرق في دمه، أو قال: أهرق في دماً<sup>(١)</sup>.

وعن [ابن]<sup>(٢)</sup> عون عن ابن سيرين قال: كان مع عثمان (رض) عنه يومئذ في الدار سبعمائة لو يدعهم لضربهم إن شاء الله حتى يخرجوهم من أقطارها، منهم ابن عمر، والحسن بن علي، وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم<sup>(٣)</sup>.

قالوا: وأخرج رأسه من كوة يقول: أيها الناس، لا تقتلوني واستتيبوني، فوالله لئن قتلتموني لا تصلون جميعاً أبداً، ولا تجاهدون عدواً جميعاً أبداً، ثم قال: ﴿وَيَقُولُ لَا يَحْرِمَكُمُ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ يَنْزِلُ مَا أَمَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾ [هود: الآية ٨٩] وأرسل إلى عبد الله بن سلام فقال: ما ترى؟ قال: الكف الكف فإنه أبلغ لك في الحجة<sup>(٤)</sup>.

وروى ابن سعد بإسناده عن أبي جعفر القاريء مولى ابن عباس المخزومي، قال: كان المصريون الذين حصروا عثمان (رض) ستمائة رأسهم عبد الرحمن بن عديس البلوي، وكنانة بن بشر بن عتاب الكندي، وعمرو بن الحقيق الخزاعي؛ والذين قدموا من الكوفة مائتين رأسهم مالك الأشتر النخعي، والذين قدموا من البصرة مائة رجل رأسهم حكيم بن جبلة العبدي، وكانوا يداً واحدة في الشر. وكان حثالة من الناس قد ضووا إليهم، قد مرجحت عهودهم وأماناتهم، مفتونون. وكان أصحاب النبي ﷺ الذين خذلوه كرهوا الفتنة وظنوا أن الأمر لا يبلغ إلى قتله، فندموا على ما صنعوا في أمره، ولعمري لو قاموا أو قام بعضهم فحثا في وجوههم التراب لانصرفوا خاسرين، ولكن ليقضي الله أمراً كان مفعولاً<sup>(٥)</sup>.

قال ابن سعد: حدثني الحكم بن القاسم عن أبي عون مولى المشور بن مخزومة قال: ما زال المصريون كافين عن دمه وعن القتال حتى قدمت أمداد العراق من الكوفة

(١) رواه ابن سعد في الطبقات (٧٠/٣) من طريق أيوب عن أبي مليكة... به.

(٢) ما بين [ ] زيادة من الطبقات.

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات (٧١/٣) من طريق إسماعيل بن إبراهيم عن ابن عون... به.

(٤) رواه ابن سعد في الطبقات (٧١/٣) بسنده عن أبي ليلى سنان... فذكره.

(٥) رواه ابن سعد (٧١/٢)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٩٠/٣٩).

ومن البصرة ومن الشام. فلما جاؤوا شَجَعَ القومُ حين بلغهم أن البعوث قد فَصَلَتْ من العراق من عند ابن عامر، ومن مصر من عند عبد الله بن سعد، فقالوا: نعاجله قبل أن تقدم الأمداد. قالوا: وخرج سعد بن أبي وقاص (رض) حتى دخل على عثمان (رض) وهو محصور ثم خرج من عنده فرأى عبد الرحمن بن عديس ومالكًا الأشر وحكيم بن جبلة، فصَقَّ بيديه إحداهما على الأخرى، ثم أظهر الكلام، فقال: والله إن أمرًا هؤلاء رؤساؤه لأمرٌ سوء<sup>(١)</sup>.

(١) انظر طبقات ابن سعد (٣/ ٧١). ورواه من طريقه أيضًا: ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٩/ ٣٩٩).

## الباب السابع

### في ذكر قتل عثمان رضي الله عنه

قد ذكرنا أنه لما عاد المصريون إلى المدينة خرج إليهم محمد بن مسلمة، فسألهم عن سبب عودهم، فأخرجوا صحيفة في أنبوب رصاص، وقالوا: وجدناها مع غلام لعثمان يأمر فيها بجلد عبد الرحمن بن عديس وعمرو بن الحمق وعروة بن النباع وحبسهم وحلق رؤوسهم ولحاهم وصلب بعضهم. ولما عادوا عاد الكوفيون والبصريون، ودخل علي ومحمد بن مسلمة على عثمان (رض) عنهم فأخبراه بقول المصريين، فأقسم بالله ما كتبه ولا علم ولا أمر به، فقال محمد: صدق، هذا من فعل مروان، ودخل عليه المصريون، فلم يُسلموا عليه بالخلافة، وقالوا له: اخلع نفسك، فقال: لا أنزع قميصاً ألبسنيه الله، ولكني أتوب. وكثرت الأصوات واللغط، فقام علي (رض) فخرج وأخرج المصريين. وحصروا عثمان (رض)، فكتب إلى معاوية وإلى ابن عامر وأمراء الأجناد يستنجذهم ويأمرهم بالتعجيل وإرسال الجنود إليه، فتوجه جنود الشام نحوه، فلما كانوا بوادي القرى بلغهم قتله فرجعوا. وسار جند البصرة مع مجاشيع بن مسعود، فبلغوا الريزة، وبلغت مُقدمتهم صراراً من ناحية المدينة، وأتاهم قتله فرجعوا.

وقيل إن عثمان أمر علياً (رض) عنهما أن يردهم ويُعطيهما كل ما يرضيهما ليطاولهم، فأجابه، وكتبوا بينهم كتاباً على رد كل مظلمة، وعزل كل عامل كرهوه، فكف الناس. فجعل يستعد ويتأهب للقتال، واتخذ جنداً. ومضى الأجل ولم يغير شيئاً. وخرج عمرو بن حزم الأنصاري إلى المصريين وأعلمهم الحال وهم بذئ خُشب، فقدموا المدينة وحصروه، واشتد الحصار ومنعوه الماء؛ فأشرف عليهم فسلم عليهم ثم قال: أنشدكم الله، هل تعلمون أنني اشتريت بئر رومة بمالي لئُستغذَّب بها وجعلت رِشائي فيها كرجل من المسلمين؟ قالوا: نعم، قال: فلم تمنعوني أن أشرب منها حتى أفطر على ماء البحر؟ ثم قال: أنشدكم الله، هل تعلمون أنني اشتريت أرض كذا فزدتها في المسجد؟ قالوا: نعم، قال: فهل عَلِمْتُمْ أَنَّ أحداً منع أن يصلي فيه

قُبلي؟ ثم قال: أُنشدُكم الله، هل تعلمون أنَّ النبي ﷺ قال عني كذا وكذا، لأشياء في شأنه. فجعل الناس يقولون: مهلاً عن أمير المؤمنين، فقام الأشر فقال: قد مُكِرَ به وبكم فجدُّوا في قتاله.

وروى محمد بن سعد بإسناده عن أبي عون عن الحسن قال: أنبأني وثاب، وكان مِن أدركه عِتْقُ أمير المؤمنين عمر (رض)، فكان بين يدي عثمان قال: دعاني عثمان رضي الله عنه، فدعوت له الأشر فجاء. قال أبو عون - أظنه قال: فطُرِحَتْ لأمر المؤمنين وسادة وله وسادة، فقال: يا أشر، ما يريد الناس مني؟ قال: ثلاث ليس لك من إحداهنَّ بُد، فقال: ما هُنَّ؟ قال: يُخَيِّرُونَكَ بين أن تخلع لهم أمرهم، فتقول: هذا أمرُكم فاختاروا له من شِئْتُمْ؛ وبين أن تقص من نفسك. فإن أبيت هاتين، فإن القوم قاتلوك. قال: أما مِن إحداهنَّ بد؟ قال: لا من إحداهنَّ بد. قال عثمان (رض): أما أن اخلع لهم أمرهم فما كنت لأخلع سربالاً سربلنيه الله. وفي رواية قال: والله لأن أقدم فتضرب عنقي أحب إلي من أن أخلع أمة محمد ﷺ بعضها على بعض، وأما أن أقص من نفسي فوالله لقد علمتُ أن صاحبي بين يدي قد كان يعاقبان وما يقوم بدني للقصاص؛ وأما أن يقتلوني فوالله لئن يقتلوني لا يتحابوا بعدي أبداً، ولا يُصلوا بعدي جميعاً أبداً، ولا يقاتلوا بعدي عدواً جميعاً أبداً؛ ثم قام فانطلق<sup>(١)</sup>.

وعن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان قالوا: لما قدم السابق الذي مضى ليكشف خبر الناس وأخبر[هم]<sup>(٢)</sup> عن أهل الموسم أنهم يريدون جميعاً المصريين وأشياعهم وأنهم يريدون أن يجمعوا ذلك إلى حجهم، فلما أتاهم ذلك عنهم مع ما بلغهم من نفور أهل الأمصار أعلقهم الشيطان، وقالوا: لا يخرجنا مما وقعنا فيه إلا قتل هذا الرجل فيشتغل بذلك الناس عنا. ولم تبق خصلة يرجون بها النجاة إلا قتله، فراموا الباب، فمنعهم من ذلك الحسن وابن الزبير ومحمد بن طلحة ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص ومن كان من أبناء الصحابة ومن قام معهم، واجتلدوا واقتتلوا، فناداهم عثمان (رض): الله الله! أنتم في حِلٍّ من نُصرتي. فأبوا، ففتح الباب، وخرج ومعه الترسُ والسيفُ ليمنعهم. فلما رآوه أدبر المصريون، وركبهم

(١) رواه ابن سعد في الطبقات (٣/٧٢) بسنده عن ابن عوف عن الحسن. والطبري في التاريخ (٢/

٦٦٤) من طريق إسماعيل بن إبراهيم عن ابن عون... به. وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٩/

٤٠٤) من طريق ابن سعد.

(٢) ما بين [ زيادة من الطبقات لابن سعد.



هؤلاء، فجزّهم فتراجعوا، وعظّم على الفريقين، وأقسم على أصحابه ليدخلن إذ أبوا أن ينصرفوا؛ ودخلوا، فأغلق الباب دون المصريين.

وقد كان المغيرة بن الأخنس بن شريق فيمن حج. ثم تعجل في نفر حجوا معه فأدرك عثمان (رض) قبل أن يقتل، وشهد المناوشة، ودخل الدار فيمن دخل، وجلس على الباب من داخل، وقال: ما عُذّرنا عند الله إن نحن تركناه ونحن نستطيع ألا ندعهم حتى نموت!

واتخذ عثمان (رض) القرآن تلك الأيام نجياً، يصلي وعنده المصحف، فإذا أعيى جلس فقرأ فيه. وكانوا يعدّون القراءة في المصحف من العبادة. وكان القوم الذين كفّفهم بينه وبين الباب. فلما بقي المصريون لا يمنّهم أحد من الباب ولا يقدرون على الدخول جاؤوا بنار، فأحرقوا الباب والسقيفة، فتأجج الباب والسقيفة، حتى إذا احترق الخشب خرت السقيفة على الباب، وثار أهل الدار وعثمان (رض) يصلي، حتى منعوهم من الدخول. وكان عثمان (رض) قد افتتح «طله» ما شغله ما سمع، ما يُخطئ ولا يتتبع، حتى أتى عليها. فلما فرغ جلس إلى المصحف يقرأ فيه: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: الآية ١٧٣] وقال لمن عنده: إن رسول الله ﷺ عهد إليّ عهداً، فأنا صابر عليه، ولم يحرقوا الباب إلا وهم يطلبون ما هو أعظم منه. وأقسم على من عنده ألا يقاتلوا، وأمرهم بالخروج، فخرج الحسن بن علي (رض) وهو يقول:

لا دينهم ديني ولا أنا منهم حتى نصير إلى طمار شمام

ثم خرج محمد بن طلحة (رض) وهو يقول:

أنا ابن من حامى عليه بأحد ورد أحزاباً على رغم معد

وخرج سعيد بن العاص وهو يقول:

صبرنا غداة الدار والموت واقب بأسيا فنا دون ابن أروى نضارب

وكنا غداة الروع في الدار نصرة نشافهم بالضرب والموت ثاقب

وكان آخر من خرج عبد الله بن الزبير (رض). أرسله عثمان (رض) إلى أبيه في وصيته، وأمره أن يأتي أهل الدار، فيأمرهم بالانصراف إلى منازلهم فخرج عبد الله آخرهم، وكان يحدث الناس بآخر ما كان عليه<sup>(١)</sup>.

(١) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٢/٦٧٣، ٦٧٤) من طريق سيف عن محمد وطلحة وأبي =

قال: آخر وصية أوصى بها عثمان (رض): اللهم إني أوصي من أطاعني بتقواك وطاعتك والاستقامة حتى الممات، والاستعانة بك، والاستغناء والتعري عن الدنيا والاكْتفاء بالله. يا عباد الله، إن الله جاعل لي برهاناً يستدل به على ما لديّ، ومهلك قاتلي لأنني لم آت شيئاً ولم أدعه إلا أردت به الله، أثرت فيه دينه وخلقه على نفسي. اللهم إياك أعبد، وإياك أدعو وأستعين، وإليك أشكر وبك أكتفي، فإن عجلت لهم عذاباً دون العذاب الأكبر فابلهم بالحيرة حتى لا يهتدوا لأمر دنيا ولا آخرة، وأغر بهم خلقك، وأرهم أعمالهم حشرات عليهم، ونكل بهم من بعدهم، وأقبل أبو هريرة (رض) والناس محجمون عن الدار إلا أولئك العصبة، فدرسوا واقتتلوا، فقام معهم فقال: هذا يوم طابم ضرابم، وهذه لغة دوس، ونادى: ﴿وَيَنْفُورُ مَا لِي أَذْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَى وَتَدْعُونَنِي إِلَى الْآثَارِ﴾ [غافر: الآية ٤١] وبارز مروان يومئذ ونادى رجلاً رجلاً. فبرز له رجل من بني ليث يدعى النباع فاختلفا ضربتين فضربه مروان أسفل رجله وضربه الآخر على أصل العنق. فانكب مروان واستلقى الآخر، فاجتر هذا أصحابه واجتر الآخر أصحابه.

عن محمد بن إسحق عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس عن الحارث بن أبي بكر عن أبيه أبي بكر بن الحارث بن هشام قال: إني والله لقائم انظر عثمان (رض) محصوراً في الدار إذ حرق الباب، فخرج أهل الدار على القوم بأيديهم السيوف ففتحوا، وقال مروان: من يبارز؟ وعبد الرحمن بن عديس جالس لأصحابه، فقال لشاب جسيم أحد بني النباع من بني ليث: قم إليه فبارزه. فوثب الرجل فاستوى قائماً كأنه أنظر إليه قد أخذ أسفل درعه فجعله في منطقتة فخرجت ساقه، وأبصر مروان ساقه وعورته. وخرجت أم إبراهيم بن عدي الكناني يومئذ فيما حدثنا إسماعيل تقول: إن أمير المؤمنين يُقسم عليك لترجعن. فلم يفعل، وأهوى لساقه فضربه الآخر على عنقه، فاستدار فوق وقع وقع الآخر على استه، فلما وقع مروان، وثب عليه عبيد ابن أم رافع ليدفنه عليه، فأكبّت عليه أم إبراهيم وكانت قد أرضعت عبد الملك بن مروان، فقالت: ما تريد إلى اللحم أن تقطعه؟ إن كنتم تريدون قتله فقد قتلتموه. فاستحيا الآخر وانصرف، واحتملت الأخرى مروان فأدخلته بيتها.

وعن ابن إسحاق قال: أقبل المغيرة بن الأخنس فقال: ما عذري عند الله إذا لقيته وقد خذلتك، وكان قد حج فتعجل في يومين فأقبل فأدرك عثمان (رض) وهو محصور فنصره. وفي رواية فاستأذنه في القتال فأبى.

وعن أبي عمرو عن الحسن قال: قلت: أتعقل مقتل عثمان (رض)؟ قال: نعم، قلت: فهل تعرف أحدًا قام بذلك؟ قال: نعم. فُهر الرجل فلم يجد ناصرًا. فجاء أبو هريرة وسعد بن مالك (رض)، فحشيا بحياله وناديا: يا عثمان، ابد لنا صفحتك، فأشرف عليهما وقال: والله لا تقتلان نفسيكما إن رأيتما الطاعة، فانصرفا، فقال: والله ليضربنهم الله بذل، لا ينال بهم إبليس مني أمرًا يدخل به على سلطان الله عز وجل دخلا بينهم.

#### ٤٦ - ذكر هجوم القوم على عثمان (رض):

عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان قالوا: قال المصريون: أما والله لولا أن تكونوا حُجة علينا في الأمة لقد قتلناكم بعد، تنحوا. فقال المغيرة بن الأخنس: من يارز؟ فبرز له رجل، فاجتلدا، وهو يقول:

أضربهم باليابس      ضرب غلام عابس      من الحياة آيس

فأجابه صاحبه، وقال الناس: قُتل المغيرة بن الأخنس، فقال الذي قتله: إنا لله. فقال له عبد الرحمن بن عديس: ما لك؟ فقال: إني أتيت فيما يرى النائم، فقيل لي: بَشُر قاتل الأخنس بالنار، وابتليت به؛ وقتل قباث الكناني نيار بن عبد الله الأسلمي؛ قالوا: واقتحم الناس الدار من الدور التي حولها؛ دخلوا من دار عمرو بن حزم حتى ملأوها ولا يشعر الذين بالباب، وغلب الناس على عثمان (رض)، وأقبلت القبائل على أبنائهم فذهبوا بهم، إذ غلبوا على أميرهم، وندبوا له رجلاً يقتله. فانتدب رجل فدخل عليه البيت فقال: اخْلَعْها وندعك، فقال له: ويحك، والله ما كشفت امرأة في جاهلية ولا إسلام ولا تغني ولا تميت، ولا وضعت يميني على عورتي منذ بايعت رسول الله ﷺ، ولست خالعا قميصا كسانيه الله وأنا على مكاني حتى يُكرم الله أهل السعادة ويهين أهل الشقاوة. فخرج، فقالوا: ما صنعت؟ فقال: عَلِقْنَا، والله ما يحل لنا قتله، ولا يُنجينا من الناس إلا قتله، فأدخلوا عليه رجلاً من بني ليث. فقال له عثمان: ممن الرجل؟ فقال: ليثي. فقال: لست صاحبي. قال: وكيف؟ فقال: أُلست الذي دعا لك النبي ﷺ في نفر أن تُحفظوا في يوم كذا وكذا؟ قال: بلى. قال: فلم تصنع؛ فرجع وفارق القوم. فأدخلوا عليه رجلاً من قريش. فقال: يا عثمان، إني

قَاتِلْكَ، قَالَ: كَلَا يَا فُلَان، لَا تَقْتُلْنِي. قَالَ: كَيْفَ؟ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَغْفَرَ لَكَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا فُلَان تَقَارِفَ دَمًا حَرَامًا؛ فَاسْتَغْفَرَ وَرَجَعَ وَفَارَقَ أَصْحَابَهُ. وَأَقْبَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ حَتَّى قَامَ عَلَى بَابِ الدَّارِ يَنْهَى عَنْ قَتْلِهِ وَقَالَ: يَا قَوْمَ، لَا تَسْلُؤُوا سَيْفَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، فَوَاللَّهِ إِنْ سَلَّتُمُوهُ لَا يُغَمَدُ، وَيَلَكُمْ إِنْ سَلَّطَانَكُمْ الْيَوْمَ يَقُومُ بِالذَّرَّةِ، وَإِنْ قَتَلْتُمُوهُ لَمْ يَقُمْ إِلَّا بِالسَّيْفِ؛ وَيَلَكُمْ! إِنْ مَدِينَتَكُمْ هَذِهِ مُحَفُوفَةٌ بِمَلَائِكَةِ اللَّهِ، وَاللَّهُ لَنْ يَتْرُكْتُمُوهُ لِيَتْرُكْتُهَا، فَقَالُوا: يَا ابْنَ الْيَهُودِيَّةِ، وَمَا أَنْتَ وَهَذَا؟ فَرَجَعَ عَنْهُمْ<sup>(١)</sup>.

وعن يونس الطنافسي عن محمد بن يوسف عن جده عبد الله بن سلام قال: قلت للمصريين: لا تقتلوه، فإن الله قد رفع عنكم سيف الفتنة منذ بعث نبينا محمداً ﷺ فلا يزال مرفوعاً عنكم حتى تقتلوا إمامكم، فإن قتلتموه سلَّ الله عليكم سيف الفتنة، ثم لا يرفعُه عنكم حتى يخرج عيسى ابن مريم عليه السلام؛ والثانية أن مدينتكم لم تزل مُحَفُوفَةٌ بِمَلَائِكَةٍ منذ نزلها رسول الله ﷺ، ولئن قتلتموه ليرفعنَّ عنها ثم لا يحفونها حتى تلتقوا عند الله؛ والثالثة تالله لقد حقَّ له عليكم ما يحقُّ للوالد على ولده، إِنْ رَأَاهُ نَائِمًا لَا يوقظه؛ والرابعة: لئُستكمل الحجة حين يؤتى على أجله، ولولا ما على العلماء لعلَّك أن ما هو كائن سيكون. فشتموه وهَمُّوا به، فانصرف عنهم<sup>(٢)</sup>.

عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان قالوا: كان آخر من دخل عليه ممن رجع إلى القوم محمد بن أبي بكر، فقال له عثمان (رض): ويلك، أعلى الله تغضب؟ هل لي إليك جرمٌ إلا حقه الذي أخذته منك؟ فنكل ورجع<sup>(٣)</sup>.

وعن الغصن بن القاسم عن رجل عن خنساء مولاة أسامة بن زيد، وكانت تكون مع نائلة بنت الفرافصة، امرأة عثمان (رض): أنها كانت في الدار يومئذٍ فدخل عليه محمد بن أبي بكر، فأخذ بلحيته، وأهوى بمشاقص معه ليحاً بها في حلقه، فقال: مهلاً ابن أخي، فوالله لقد أخذت مأخوذاً ما كان أبوك ليأخذ به؛ فتركه وانصرف مستخياً نادماً؛ فاستقبله القوم على باب الصُّفَّة، فردَّهم طويلاً حتى غلبوه، فدخلوا عليه وخرج محمد راجعاً، فأتاه رجل بيده حديدة يقدمهم حتى قام على عثمان (رض).

(١) رواه الطبري في التاريخ (٦٧٤/٣) من طريق سيف عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان... به. ومن هذا الطريق أيضاً ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٣٨/٣٩).

(٢) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٥٤/٣٩) من طريق سيف بن عمر عن يونس الطنافسي... به.

(٣) رواه الطبري في تاريخه (٦٧٩/٢) من طريق سيف عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان... به. ومن هذا الطريق أيضاً ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٣٩/٣٦).

فضرب بها رأسه فشجه، فقطر دمه على المصحف حتى لطحه، ثم تعاوروا عليه، فأتاه رجلٌ فضربه على الثدي بالسيف فسقط، ووثبت نائلة بنت الفرافصة الكلبية، فصاحت وألقت نفسها عليه، وقالت: يا بنت شيبه، أئقتلُ أمير المؤمنين! وأخذت السيف فقطع الرجل يدها، وانتهبوا متاع البيت. ومَرَّ رجلٌ على عثمان (رض) ورأسه على المصحف، فضرب رأسه برجله ونحاه عن المصحف، وقال: ما رأيت كالיום وجهَ كافر أحسن ولا مضجع كافر أكرم. فلا والله ما تركوا في داره شيئاً حتى الأقداح إلا ذهبوا به<sup>(١)</sup>.

وقال محمد بن سعد في كتاب الطبقات: إنهم لما دخلوا على عثمان (رض) جاء رُوَيْجُلٌ كأنه ذئب، فاطلع في الباب ثم رجع، فجاء محمد بن أبي بكر في ثلاثة عشر رجلاً حتى انتهى إلى عثمان (رض)، فأخذ بلحيته. فقال بها حتى سَمِعَ وقعَ أضراسه، فقال: ما أغنى عنك معاوية. ما أغنى عنك ابن عامر، ما أغنت عنك كتبك. فقال: أرسل لي لحيتي يا ابنَ أخي، أرسل لحيتي يا ابن أخي، قال: فاستعدى عليه رجلٌ من القوم بعينه، فقام إليه بمشقص حتى وجأ به في رأسه، ثم اعتوروا عليه فقتلوه<sup>(٢)</sup>.

ورُوِيَ أيضًا عن محمد بن عمر، قال: حَدَّثني عبد الرحمن بن عبد العزيز عن عبد الرحمن بن محمد بن عبد: أن محمد بن أبي بكر تسوّر على عثمان (رض) من دار عمرو بن حزم ومعه كنانة بن بشر بن عتاب، وسودان بن حمران، وعمرو بن الحقيق؛ فوجدوا عثماناً (رض) عند امرأته نائلة وهو يقرأ في المصحف في سورة البقرة؛ فتقدمهم محمد بن أبي بكر، فأخذ بلحية عثمان (رض)، فقال: قد أخزأك الله يا نعثل! فقال عثمان (رض): لستُ بنعثل، ولكني عبد الله وأمير المؤمنين، فقال محمد: ما أغنى عنك معاوية وفلان وفلان! فقال عثمان (رض): يا ابن أخي، دع عنك لحيتي، فما كان أبوك ليقبض على ما قبضت عليه، فقال محمد: ما أريد بك أشد من قبضي على لحيتك، فقال عثمان (رض): أستنصر الله عليك وأستعين به، ثم طعن جبينه بمشقص في يده. ورفع كنانة بن بشر مشاقص كانت في يده فوجأ بها في أصل أذن عثمان (رض)، فمضت حتى دخلت في حلقه، ثم علاه بالسيف حتى قتله.

(١) رواه ابن عساكر في التاريخ (٤٠٥/٣٩) من طريق سيف عن الغصن بن القاسم... به.

(٢) انظر: الطبقات لابن سعد (٧٣/٣)، وتاريخ الطبري (٦٦٥/٢)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٤٠٤/٣٩). وهذا الجزء هو المتمم لرواية أبي عون عن الحسن التي ذكرها المصنف سالفًا.

وهذا يدل على أن محمد بن أبي بكر باشر قتل عثمان (رض) بنفسه وقال ابن أبي عون: ضرب كنانة بن بشر جبينه ومقدم رأسه بعمود حديد فخرّ لجنبه، وضربه سودان بن حمران المرادي بعدما خرّ لجنبه فقتله، وأما عمرو بن الحقيق فوثب على عثمان (رض) فجلس على صدره وبه رمق، فطعنه تسع طعنات وقال: أما ثلاث منهن فأني طعنتهن لله، وأما ست فأني طعنته إياهنّ لما كان في صدري عليه<sup>(١)</sup>.

وقال محمد بن عمر: حدّثني الزبير بن عبد الله عن جدته قالت: لما ضربه كنانة بن بشر بالمشاقص قال عثمان (رض): بسم الله، توكلت على الله، وإذا الدّم يسيل على لحيته يقطر والمصحف بين يديه، فاتكأ على شقه الأيسر وهو يقول: سبحان الله العظيم، وهو في ذلك يقرأ المصحف والدّم يسيل على المصحف، حتى وقف الدّم عند قوله [تعالى]<sup>(٢)</sup>: ﴿فَبِكَيْدِهِمْ أَكَلَهُ وَهُوَ السَّيِّعُ الْكَلِيمُ﴾ [البقرة: الآية ١٣٧] وأطبق المصحف، وضربوه جميعاً ضربة واحدة فقتلوه، الله بأبي هو يحيي الليل في ركعة ويصلّ الرحم ويطعم الملهوف، ويحمل الكلّ فرحه الله<sup>(٣)</sup>.

عن عبد الله بن سعيد بن ثابت قال: رأيت مصحف عثمان (رض) ونضح الدماء فيه على أشياء من الوعد والوعيد وكان ذلك عند الناس من الآيات.

وروى سيف بن عمر بإسناده قال: لما خرج محمد بن أبي بكر من عند عثمان (رض)، وعرفوا انكساره، ثار قتيبة وسودان بن حمران السكونيان والغافقي فضربه الغافقي بحديدة معه، وضرب المصحف برجله، فاستدار المصحف وانتشر فاستقر بين يدي عثمان (رض)، وسالت عليه الدماء. وجاء سودان بن حمران ليضربه فأكبّت عليه نائلة، واتقت سيف بيدها فتعمدها، ونفخ أصابعها، فأطن أصابع يدها، فولّت؛ فغمز أوراكها، وقال: إنها لكبيرة العكيزة، يعني العجيزة، وضرب عثمان (رض) فقتله<sup>(٤)</sup>.

وهذا يدل على أن محمد بن أبي بكر لم يباشر القتل.

(١) رواه ابن سعد في الطبقات (٧٣/٣) لهذا الإسناد، وكذا الطبري في التاريخ (٦٧٧/٢)، ورواه ابن عساکر في تاريخ دمشق (٤٠٨/٣٩) من طريق ابن سعد.

(٢) ما بين [ ] زيادة من الطبقات لابن سعد.

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات (٧٤/٣) من طريق محمد بن عمر... به.

(٤) رواه ابن عساکر في تاريخ دمشق (١٣٨/٧٠) من طريق سيف عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان... به، ومن هذا الطريق أيضًا أخرجه الطبري في تاريخه (٦٧٦/٢).

وكان قد دخل مع القوم غِلْمَةً لعثمان (رض) لينصروه؛ وكان عثمان (رض) قد اعتق من كف منهم، فلما رأى أحد العبيد سودان قد ضربه أهوى إليه فضرب عُقَّةَهُ. ووثب قَتِيرَةُ على الغلام فقتله، وانتهبوا ما في البيت، وأخرجوا من فيه، ثم أغلقوه على ثلاثة قتلى. فلما دخلوا الدار وثب غلام آخر لعثمان (رض) على قَتِيرَةَ، فضربه فقتله.

ودار القوم فأخذوا ما وجدوا حتى تناولوا ما على النساء؛ وأخذ رجل ملاءة نائلة، واسم الرجل كُثْلُومُ التُّجِيبِي، فتنحَّتْ نائلةُ فقال: ويح أمك من عكيزة، ما أتمك؟ فضربه غلام آخر لعثمان فقتله، وقُتِلَ الغلام أيضًا. وتنادى القوم في الدار: أدركوا بيت المال، لا تُسَبِّقُوا إليه. وسمع أصحاب بيت المال أصواتهم، وليس فيه إلا غرارتان، فقالوا: النجاء! إنَّ القوم إنما يحاولون الدنيا، فهربوا، وأتوا بيت المال، فانتهبوه. وماج الناس، فمنهم من يسترجع ويبكي، ومنهم من يسعى ويفرح.

قال ابن الأثير: ولما قتلوه أرادوا حَزَّ رأسه، ف وقعت عليه نائلة وأُمُ البنين يَصْحَن ويضربن الوجوه، فقال عبدُ الرحمن بن عُدَيْس: اتركوه. وأقبل عميرُ بن ضابئٍ فوثب عليه فكسر ضِلْعًا من أضلاعه، وقال: سجنَتُ أبي حتى مات في السجن، قال: والذي قتله سُدُودان بن حمران، وقيل: بل قتله كِنَانَةُ بَنُ بشر التُّجِيبِي لعنه الله ولعن أصحابه وجميع مَنْ أعان على قتل عثمان (رض) أو رضي به. وكان عثمان (رض) رأى النبي ﷺ تلك الليلة يقول له: إِنَّكَ تُفْطِرُ اللَّيْلَةَ عِنْدَنَا<sup>(١)</sup>.

وكان قتل عثمان (رض) لثمانية عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين، وقيل: سنة ست وثلاثين. قال الزهري: قُتِلَ عثمان (رض) عند صلاة العصر، وقيل: بل قبل أيام التشريق. وكان عمره اثنتين وثمانين سنة وقيل: ثمانين وثمانين، وقيل: تسعين سنة، وقيل: ستًا وثمانين، وقيل: خمسًا وسبعين. وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة إلا اثني عشر يومًا. وقيل: إلا ثمانية أيام والله أعلم بذلك. وعن سهل عن القاسم قال: ما أراد القوم إلا خلعه فلما مغشوه مات، فضربوه بأسيا فمهم.

#### ٤٧ - ذكر المال الذي خلفه رضي الله عنه:

لما قُتِلَ عثمان (رض) عنه، دخل الغوغاء داره، فصاح إنسانٌ منهم: أَيْجِلْ دُمُ عثمان ولا يَجِلْ ماله! فانتهبوا متاعه. فقامت نائلة وقالت: لصوص ورب الكعبة، يا

(١) انظر تخریج الخبر السابق فما ههنا متم له، وانظر الكامل في التاريخ لابن الأثير (٧٠/٣).

أعداء الله، ما ركبتم من دم عثمان أعظم، والله لقد قتلتموه صَوَامًا قَوَامًا يقرأ القرآن في ركعة. ثم خرج الناس من دار عثمان (رض) وأغلق الباب على ثلاثة قتلى: عثمان (رض)، وعبد عثمان الأسود، وكنانة [بن] <sup>(١)</sup> بشر.

وروى ابن سعد في الطبقات بإسناده عن الزهري عن عبيد الله [بن عبد الله] <sup>(٢)</sup> بن عتبة، قال: كان لعثمان بن عفان (رض) عند خازنه يوم قتل ثلاثون ألف ألف درهم وخمسمائة ألف درهم، وخمسون ومائة ألف دينار، فانتهبت وذبحت. وترك ألف بعير بالريذة، وترك صدقات كان تصدق بها ببئر أريس وبئر رومة وخيبر ووادي القرى بقيمة مائتي ألف دينار <sup>(٣)</sup>.

#### ٤٨ - ذكر الصلاة عليه ودفنه (رض):

قُتل عثمان (رض) يوم الجمعة بعد العصر ودفن ليلة السبت من تلك الليلة. هذا هو الصحيح الذي ذكره أهل التواريخ والسير. وقال ابن الأثير في تاريخه: قيل: بقي عثمان (رض) ثلاثة أيام لا يدفن. والأول أثبت ثم إن حكيم بن حزام وجُبَيْر بن مُطْعَم كلما علياً (رض) في دفنه ففعل. فلما سمع بذلك من قتله قعدوا له في الطريق بالحجارة، وخرج به ناسٌ يسير من أهله والزيبر والحسن بن علي وأبو جهم ومروان بن الحكم بين العشاءين، فأتوا به حائطاً من حيطان المدينة يقال له: حَشْ كوكب خارج البقيع، فصلّى عليه جُبَيْر بن مُطْعَم، وقيل: حكيم بن حزام، وقيل: مروان، وقيل: صليّ عليه الزبير؛ كذا ذكره الإمام أحمد في المسند. وأرسل عليّ (رض) إلى الذين قعدوا في طريقه يريدون رَجَمَ سريره، فمنعهم من ذلك، ودفن في حَشْ كوكب. فلما ظهر معاوية على الناس أمر بذلك الحائط فهُدم وأدخل في البقيع، وأمر الناس بدفن موتاهم حول قبره حتى اتصل الدفن بمقابر المسلمين. وقيل: شَهِدَ جنازته عليّ وطلحة وزيد بن ثابت وكعب بن مالك وعامة من كان ثم من أصحابه. وقيل: إنه لم يغسل، ودفن في ثيابه لأنه بمنزلة الشهيد، لأنه قتل مظلوماً (رض) <sup>(٤)</sup>.

وروى ابن سعد بإسناده عن الربيع بن مالك بن أبي عامر عن أبيه قال: كان الناس يتوقون أن يدفنوا موتاهم في حَشْ كوكب، فكان عثمان بن عفان (رض) يقول:

(١) ما بين [ ] زيادة يقتضيها السياق. وقد مرّ اسم كنانة هذا.

(٢) ما بين [ ] زيادة من الطبقات لابن سعد.

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات (٧٦/٣)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٤٢/٣٩).

(٤) انظر ابن الأثير في التاريخ (٧٠/١).



يُوشِكُ أَنْ يَهْلِكَ رَجُلٌ صَالِحٌ فَيَدْفَنُ هُنَاكَ فَيَتَأَسَى النَّاسُ بِهِ . قَالَ مَالِكُ بْنُ أَبِي عَامِرٍ: فَكَانَ عُمَانُ (رَضِيَ) أَوَّلَ مَنْ دُفِنَ هُنَاكَ، وَقَالَ أَيْضًا: بَوَّعَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَوَّلَ يَوْمٍ مِنَ الْمَحْرَمِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ، وَقَتَلَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بَعْدَ الْعَصْرِ لَثْمَانِي عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةً سِتًّا وَثَلَاثِينَ، وَكَانَ يَوْمُنَا صَائِمًا، وَدُفِنَ لَيْلَةَ السَّبْتِ بَيْنَ الْمَغْرَبِ وَالْعِشَاءِ فِي حَشٍّ كَوَكَبٍ بِالْبَقِيعِ، فَهِيَ مَقْبَرَةُ بَنِي أُمَيَّةِ الْيَوْمِ . وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً غَيْرَ اثْنَيْ عَشَرَ يَوْمًا . وَقَتَلَ ابْنِ اثْنَيْنِ وَثَمَانِينَ سَنَةً . وَقَالَ أَبُو مَعْشَرٍ: ابْنُ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ <sup>(١)</sup> .

قَالُوا: لَمَّا حَجَّ مَعَاوِيَةُ نَظَرَ إِلَى بَيْوتِ أَسْلَمَ شَوَارِعَ فِي السُّوقِ فَقَالَ: أَظْلَمُوا عَلَيْهِمْ بَيْتَهُمْ، أَظْلَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قُبُورَهُمْ، قَتَلَتْهُ عُمَانُ (رَضِيَ) . قَالَ نِيَارُ بْنُ مُكْرَمٍ: فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: اللَّهُ، إِنَّ بَيْتِي يُظْلَمُ عَلَيَّ وَأَنَا رَابِعُ أَرْبَعَةٍ حَمَلْنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَقَبْرَانَهُ وَصَلَيْنَا عَلَيْهِ، فَعَرَفَهُ مَعَاوِيَةُ فَقَالَ: اقْطَعُوا الْبَنَاءَ، لَا تَبْنُوا عَلَى وَجْهِ دَارِهِ، قَالَ: وَدَعَانِي خَالِيًا فَقَالَ: مَتَى حَمَلْتُمُوهُ؟ وَمَتَى قَبَرْتُمُوهُ؟ وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهِ؟ فَقُلْتُ: حَمَلْنَاهُ رَحِمَهُ اللَّهُ لَيْلَةَ السَّبْتِ بَيْنَ الْمَغْرَبِ وَالْعِشَاءِ، فَكُنْتُ أَنَا وَجُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ وَحَكِيمُ بْنُ جَزَامٍ وَأَبُو جَهْمٍ بْنُ حُذَيْفَةَ الْعَدَوِيِّ، وَتَقَدَّمَ جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ فَصَلَّى عَلَيْهِ فَصَدَّقَهُ مَعَاوِيَةُ، وَكَانُوا هُمُ الَّذِينَ نَزَلُوا فِي حُفْرَتِهِ <sup>(٢)</sup> .

#### ٤٩ - ذَكَرَ الْعَبِيدُ الَّذِينَ قَتَلُوا مَعَ عُمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

رَوَى سَيْفُ بْنُ عَمْرِو التَّمِيمِيِّ عَنْ أَبِي حَارِثَةَ وَأَبِي عُمَانٍ وَمُحَمَّدٍ وَطَلْحَةَ، قَالُوا: قُتِلَ عُمَانُ (رَضِيَ) لَثْمَانِي عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَفِي آخِرِ سَاعَةٍ دَخَلُوا عَلَيْهِ وَهُوَ يَدْعُو: اللَّهُمَّ لَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي فَتَعْجِزَ عَنِّي، وَلَا إِلَى الدُّنْيَا فَتَغْرِ بِي، وَلَا إِلَى النَّاسِ فَيُخَذِّلُونِي، وَلَكِنْ تَوَلَّ أَنْتَ صِلَاحَ آخِرَتِي الَّتِي أَصِيرُ إِلَيْهَا، وَأَخْرِجْنِي مِنَ الدُّنْيَا سَالِمًا . اللَّهُمَّ خُلْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ مِنَ الدُّنْيَا، وَبَغْضِهِمْ إِلَى خَلْقِكَ، وَاجْعَلْهُمْ شِينًا عَلَى مَنْ تَوَلَّاهُمْ . أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا سَاعَةُ الْجُمُعَةِ وَأَمِرْتُ أَنْ أَدْعُو عَلَيْكُمْ لَمَا فَعَلْتُ وَلِصَبْرَتِ . فَقَتَلَ (رَضِيَ) وَقَتَلَ قَاتِلَهُ وَقَتَلَ نَاصِرَهُ، وَأَغْلَقَ الْبَابَ عَلَى ثَلَاثَةِ قَتْلَى وَفِي الدَّارِ أَحَدُ الْمَصْرِيِّينَ وَقَاتَلَ قَاتِلَهُ . فَقَالَتْ نَائِلَةُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ

(١) رَوَاهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ (٣/٧٧)، وَرَوَاهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ مِنْ طَرِيقِهِ (٣٩/٥٣٢) .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ الْكُبْرَى (٣/٧٨) قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو عَنْ مُوسَى بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ التَّمِيمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نِيَارِ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ لَمَّا حَجَّ مَعَاوِيَةُ... فَذَكَرَهُ . وَرَوَاهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ (٣٩/٥٣٩) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ سَعْدٍ بِمَثَلِهِ سِوَاهُ .

عديس: إنك أمس القوم بي رحمًا، وأولاهم بأن تقوم بأمرى، اغرب عني هؤلاء الأموات. فشتما وزجرها؛ حتى إذا كان في جوف الليل خرج مروان حتى أتى دار عثمان (رض)، فاتاه زيد بن ثابت وطلحة بن عبيد الله وعليّ والحسن وكعب بن مالك وعامة من ثم من الصحابة (رض)، فتوافى إلى موضع الجنائز صبيان ونساء، فأخرجوا عثمان (رض) فصلّى عليه مروان، ثم خرجوا به حتى أتوا به إلى البقيع فدفنوه فيه مما يلي حش كوكب، حتى إذا أصبحوا أتوا أعبد عثمان (رض) الذين قتلوا معه فأخرجوهم، فرأهم القوم، فمنعوهم من أن يدفنوه، فأدخلوهم حش كوكب. فلما أمسوا خرجوا يعبدون منهم فدفنوهما إلى جنب عثمان (رض)، مع كل واحد منهما خمسة نفر وامرأة: فاطمة أم إبراهيم بن عدي ثم رجعوا فاتوا كنانة بن بشر، فقالوا: إنك أمس القوم بنا رحمًا. فأمر بهاتين الجيفتين اللتين في الدار أن تخرجا، فكلهم في ذلك فأبوا، فقال: أنا جاز لآل عثمان من أهل مصر ومن لف لفهم، فأخرجوهما فرموا بهما، فجرا بأرجلهما فرمى بهما في البلاط فأكلهما الكلاب. وكان العبدان اللذان قُتلا يوم الدار يقال لهما: نُجيج وصبيح، فكان اسماهما الغالب على أسماء الرقيق لفضلهما وبلائهما، ولم يحفظ الناس اسم الثالث<sup>(١)</sup>.

وقتل عثمان (رض) يوم الجمعة ودفن ليلة السبت في جوف الليل وهو ابن ثلاث وثمانين سنة، وكان شهيدًا فلم يغسل، وكفن في ثيابه ودماؤه ولا غُسلَ غلاماه. وترك القوم الآخرون بالبلاط حتى أكلتهم الكلاب.

وفي هذه القصة دليل على أن كنانة بن بشر لم يقتل، لأنهم أتوه وسألوه دفن الجيفتين، يعني العبدَيْن. وفيها دليل أيضًا على أن العبدَيْن اللذين أكلتهما الكلاب غير العبدَيْن اللذين دُفنا مع عثمان.

وعن سهل بن يوسف عن عبد الرحمن بن كعب، قال: دُفن عثمان (رض) ليلة السبت لم يُغسل، ولم يمتنع أحد أن يصلي عليه من شيء، وصلى عليه مروان؛ فخرجوا به حتى دفنوه مما يلي حش كوكب من البقيع. ومنع البقيع من غلاميه من الغد، فلما ذهبوا دفنوهما إلى جنب عثمان (رض)، وقد كانا أدخلا حين منعا حش كوكب، وهو حائط لرجل من أهل المدينة اسمه كوكب، وكان القوم يتخذون الحشيش في ذلك الزمان كما يتخذ أهل هذا الزمان الأرياف، وأهل الأرياف

(١) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٩/٥٢٥، ٥٢٦) من طريق شعيب بن إبراهيم عن سيف بن عمر... به.

القرظ والفصافص. وحمل العبدین عشرة رهط ومعهم امرأة: فاطمة أم إبراهيم بن عدي<sup>(١)</sup>.

وعن الشعبي قال: دفن عثمان (رض) من الليل، وصلى عليه مروان، وخرجت ابنته تبكي في أثره، ونائلة بنت الفرافصة<sup>(٢)</sup>.

## ٥٠ - ذكر ندم الناس بعد قتل عثمان (رض):

لما قتل عثمان (رض) بقي الناس فوضى، وندم القوم وتخلى عنهم الشيطان. وأتى الزبير الخبر بمقتل عثمان (رض) وهو حيث هو، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون! رحم الله عثمان، وانتصر له، وقيل له: إن القوم نادمون، فقال: ذُثروا، ذُثروا ﴿وَجَلَّ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّبِينٍ﴾ [سَبَأ: ٥٤]. وأتى الخبر طلحة، فقال: يرحم الله عثمان، وانتصر له وللإسلام. وقيل له: القوم نادمون، فقال: تبأ لهم. وقرأ: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ [يَس: ٥٠]. وأتى عليا الخبر بمقتل عثمان (رض)، فقال: رحم الله عثمان وخلف علينا بخير. وقيل له: قد ندم القوم، فقرأ: ﴿كَتَلَّ الشَّيْطَانُ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [الحشر: ١٦]. وطلب سعد فإذا هو في حائط له. وقال: لا أشهد قتله. فلما جاءه قتله قال: فررنا إلى المدينة بديننا فصرنا اليوم نفرًا منها بديننا، وقرأ: ﴿الَّذِينَ صَلَّ سَعِيرِينَ فِي لُتُوفِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٤] اللهم أندمهم ثم خذهم. وكان الزبير (رض) أيضًا قد خرج لثلا يشهد قتله، وكره أن يقيم بالمدينة، فأقام على طريق مكة.

وعن أبي عمر المدني عن زيد بن أسلم عن ابن عباس (رض) في قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: ٢١] قال: الذين يأمرون بالقسط من الناس ولائهم الأمر: عثمان وأضرابه.

(١) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٢٦/٣٦) من طريق شعيب بن إبراهيم عن سيف بن عمر... به.

(٢) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٢٧/٣٩) من طريق سيف بن عمر عن مجالد عن الشعبي... به.

وعن محمد بن كُريب عن نافع بن عمر (رض) قال: لقيتُ ابنَ عباس (رض) وكان خليفةَ عثمان رضي الله عنه على الموسم عام قتل فأخبرته بقتله، فعظم أمره، وقال: والله إنه لمن الذين يأمرُونَ بالقسط. فتمنيتُ أن أكونَ قُتِلْتُ يومئذٍ<sup>(١)</sup>.

وعن عبد الله بن سعيد بن ثابت عن أبيه، قال: دُفِنَ عثمان (رض) من ليلته، وحضره من أراد المقام والخروج، وندم القوم وسُقِطَ في أيديهم. لما صُلِّيَ عليه، خرج من خرج وأقام من أقام، وأزواجُ النبي ﷺ يقلن: هَجَمَ البلاءُ وانكفأ الإسلام<sup>(٢)</sup>.

وعن خُلَيْد بن زفر عن أبيه قال: خرج سعد من المدينة، ومضى الزبير، وخرج الوليدُ نحو مكة فأتبعه سعيدُ بن العاص، وخرج من استقتل؛ وبقي القومُ والغافقي يُصلي بهم، وكنانةُ بنُ بشرٍ خليفته، يلتمسون رجلاً يرأسهم فلم يجدوه، وعَلِقُوا، وعرفوا أنهم لا يصلحهم إلا إمامٌ يقوم بهم<sup>(١)</sup>.

(١) لم نقف عليه.

(٢) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٣٨/٣٩) من طريق سيف عن عبد الله بن سعيد بن ثابت عن أبيه... به.

## الباب الثامن

### في مبلغ سنّ عثمان ومقدار خلافته (رض)

٥١ - كان قتل عثمان (رض) لثمانية عشرة خلت من ذي الحجة يوم الجمعة بعد العصر سنة خمس وثلاثين، وقيل: سنة ست وثلاثين وقيل: بل كان قتله في أيام التشريق، وأنشد حسان:

ضَحَوْا بِأَشْمَطِ عَنَوَانُ السُّجُودِ بِهِ      يَقْطَعُ اللَّيْلُ تَسْبِيحًا وَثُرَانًا  
والصحيح الأول. وإنما قيلَ ذلك لقربِ اليوم الذي قُتِلَ فيه من أيام التشريق، والله أعلم. وكان عمره يومئذ اثنتين وثمانين سنة وقيل؛ ستًا وثمانين وقيل: ثمانيًا وثمانين سنة، وقيل: تسعين سنة، وقال أبو معشر: كان عمره خمسًا وسبعين سنة. وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة إلا اثني عشر يومًا. وقيل: إلا ثمانية أيام. والله أعلم بذلك.

وروى سيف بن عمر التميمي عن محمد بن عبد الله عن أبي عثمان، قال: كان النبي ﷺ قد بعثه إلى عمان، فسمع هنالك من خبرٍ شينًا، فلما رأى مصداقه وهو هنالك، أرسل إلى الحبر، فقال: حدّثني بوفاة النبي ﷺ وأخبرني من يكون بعده. قال: الذي كتب إليك يكون بعده، ومدّته قصيرة، قال: ثم من؟ قال: رجل من قومه، مثله في المنزلة. قال: فما مدّته؟ قال: طويلة، ثم يقتل، قال: أغيلة أم عن ملا؟ قال: غيلة، قال: فمن يلي بعده؟ قال: رجل من قومه، مثله في المنزلة، قال: فما مدّته؟ قال: طويلة، ثم يقتل، قال: أغيلة أم عن ملا؟ قال: عن ملا. قال: ذاك أشد. قال: من يلي بعده؟ قال: رجل من قومه، ينتشر عليه الناس، ويكون على رأسه حربٌ شديدة بين الناس، ثم يقتل قبل أن يجتمعوا عليه، قال: أغيلة أم عن ملا؟ قال: لا، بل غيلة، ثم لا يرون مثله، قال: فمن يلي بعده؟ قال: أمير الأرض المقدسة فيطول ملكه ثم يموت، فيجتمع أهل تلك الفرقة وذلك الانتشار عليه<sup>(١)</sup>.

(١) رواه الطبري في التاريخ (٦٩/٣) من طريق سيف عن محمد بن عبد الله... به.

## ٥٢ - ذكر ولاية البلاد في زمانه:

عن عطية قال: مات عثمان (رض) وعلى الكوفة: على صلاتها أبو موسى، وعلى خراج السواد جابر ابن فلان المزني، وهو صاحب المسناة إلى جنب الكوفة، وسماك الأنصاري؛ وعلى حربها القعقاع بن عمرو، وكان صاحب الحرب في كل مصر رجل مستمى وقوم مستمون، فإن حدث حدث نهض بهم، وهو الذي أجاب أهل حمص حين كتب إليهم عمر (رض) في إعانتهم، وهو الذي منع يزيد والأشتر من خلع عثمان (رض). وكان على المؤصل حكيم بن سلامة، وعلى قرقيساء جريز بن عبد الله، وعلى آذربيجان الأشعث بن قيس، وعلى خلوان عتيبة بن النهاس، وعلى ماه مالك بن حبيب، وهو الذي قال له زياد: هل بقي في الأرض مائة لا يبالون في الله لومة لائم؟ قال لا. قال: فأنا؟ قال: قد كنت. قال: فأنت ذاك. وعلى همدان الثسير، وعلى الري سعيد بن قيس، وعلى أصبهان السائب بن الأقرع، وعلى ماسبذان حُبَيْش، وعلى قومس جبلة بن حيوة الكناني، وعلى جرجان ذو الجوشن الضبابي، وعلى بيت المال عقبة بن عمرو<sup>(١)</sup>.

وقد كانت الذمة تنتقض، فإذا فعلت ذلك غزيت؛ فغزا سعيد طبرستان بعدما انتقضوا حتى أعطوا ما كانوا أعطوا أولاً. وخلع صول بجرجان فغزاه حتى أعطى صول ما كان يُعطي. وكان صاحب فتوح الذي على حرب هذه الأمم.

وكان عامله على مكة عبد الله بن الحضرمي، وعلى الطائف القاسم بن ربيعة الثقفي، وعلى صنعاء يعلى بن منية، وعلى الجند عبد الله بن ربيعة، وعلى البصرة عبد الله بن عامر، وعلى الشام معاوية، وعامل معاوية على حمص عبد الرحمن بن خالد، وعلى قنسرين حبيب بن مسلمة، وعلى الأردن أبو الأعور السلمي، وعلى فلسطين علقمة بن حكيم الكناني، وعلى البحر عبد الله بن قيس الفزاري، وعلى القضاء أبو الدرداء، وتوفي قبل قتل عثمان رضي الله عنهما.

(١) رواه الطبري في التاريخ (٦٩٣/٢) من طريق سيف عن عطية... به.

## الباب التاسع

### في ذكر صفة عثمان ولباسه وخضابه وتختمه (رض)

عن محمد بن عمر قال: سألت عمرو بن عبد الله بن عتبة وعُروة بن خالد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وعبد الرحمن بن أبي الزناد عن صفة عثمان (رض)، فلم أرَ بينهم اختلافًا. قالوا: كان رجلًا ليس بالقصير ولا بالطويل، حسن الوجه، رقيق البشرة، بوجه أثر الجُدري، كبير اللحية عظيمها، أسمر اللون، عظيم الكراديس، بعيد ما بين المنكبين، كثير شعر الرأس، يصفر لحيته. وقيل: كان كثير شعر الرأس، أزوح الرجلين<sup>(١)</sup>.

وعن واقد بن أبي بشر: أن عثمان (رض) كان يشد أسنانه بالذهب.

وعن محمود بن لبيد أنه رأى عثمان بن عفان (رض) على بغلة له [عليه]<sup>(٢)</sup> ثوبان أصفران، له غدیرتان<sup>(٣)</sup>.

وعن الصلت قال: رأيت عثمان (رض) يخطب وعليه خميصه سوداء وهو مخضوب بجنا<sup>(٤)</sup>.

وعن سليم أبي عامر قال: رأيت على عثمان (رض) بردًا يمانيًا ثمنه مائة درهم<sup>(٥)</sup>.

وعن محمد بن ربيعة بن الحارث قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يوسعون على نسائهم في اللباس الذي يوصان ويتجمل [به]<sup>(٦)</sup>، ثم يقول: رأيت على عثمان

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات (٥٦/٣) أخبرنا محمد بن عمر... بهذا الإسناد. ومن طريقه الطبري في التاريخ (٦٩١/٢)، وكذا ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٧/٣٩).

(٢) ما بين [ زيادة من الطبقات لابن سعد.

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات (٥٧/٣) بسنده عن محمود بن لبيد.

(٤) رواه ابن سعد في الطبقات (٥٧/٣) بسنده عن الصلت.

(٥) رواه ابن سعد في الطبقات (٥٦/٣) بسنده عن سليم بن أبي عامر.

(رض) مُطَرَفَ خَزْرَ ثَمَنَهُ مائِتا درَهم، فقال: هذا لَنائِلَةٍ كَسَوْتُها إِياهُ فَأَنا أَلْبِسُهُ أَسْرَها<sup>(١)</sup> به.

وروى محمد بن عمر عن إسحاق بن يحيى عن عمه موسى بن طلحة قال: رأيت عثمان (رض) يخرج الجمعة وعليه ثوبان أصفران، فيجلس على المنبر، فيؤذن المؤذن وهو يتحدث يسأل الناس عن أسعارهم وعن قدامهم وعن مراضاهم. ثم إذا سكنت المؤذن قام فتوكأ على عصا عَقْفاء، فيخطب وهي بيده، ثم يجلس جلسة فيبتدىء كلام الناس فيسألهم كمسأله الأولى، ثم يقوم فيخطب، ثم ينزل ويقيم المؤذن<sup>(٢)</sup>.

وعن واقد بن أبي بشر أن عثمان (رض) كان قد سلس بوله عليه فداواه ثم أرسله، فكان يتوضأ لكل صلاة<sup>(٣)</sup>.

وعن جعفر بن محمد عن أبيه أن عثمان (رض) كان يتختم في اليسار وكذلك علي (رض) كان يتختم في اليسار<sup>(٤)</sup>.

وعن أبي أسامة حماد بن أسامة عن علي بن مسعدة عن عبد الله الرومي قال: كان عثمان (رض) يلي وضوء الليل بنفسه، فقيل له: لو أمرت بعض الخدم فكفوك. فقال: لا، الليل لهم يستريحون فيه<sup>(٥)</sup>.

عن محمد بن ربيعة الكلبي عن أم غراب عن بنانة قالت: كان عثمان (رض) يتنشف بعد الوضوء<sup>(٦)</sup>.

وعن ابن عباس (رض) في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْمَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [التحل: الآية ٧٦] قال: هو عثمان بن عفان (رض)<sup>(٧)</sup>.

(١) رواه ابن سعد في الطبقات (٥٦/٣) بسنده عن محمد بن ربيعة.

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات (٥٩/٣) أخبرنا محمد بن عمر... به.

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات (٥٦/٣) بسنده عن واقد بن أبي بشر.

(٤) لم نقف عليه.

(٥) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٥٩/٣) أخبرنا أبي أسامة حماد بن أبي أسامة... بهذا الإسناد. ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٣٦/٣٩).

(٦) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٥٩/٣) أخبرنا محمد بن ربيعة... بهذا الإسناد. ورواه أيضاً: ابن أبي شيبه في المصنف (١٣٧/١) حدثنا وكيع عن أم غراب... به بلفظ قريب.

(٧) رواه ابن سعد في الطبقات (٦٠/٣)، والطبري في التفسير (١٥١/١٤)، وابن أبي شيبه في المصنف (٣٦١/٦) من طرق عن ابن عباس.



## الباب العاشر

### في ذكر سيرة عثمان وفضائله رضي الله عنه

كان عثمان (رض) يُكنى أبا عبد الله بولد له من رُقِيَّة بنت رسول الله ﷺ. وكان يلقب ذا النورين لأنه جمع بين ابنتي النبي ﷺ. وقيل: إنه لم يجمع أحد بين ابنتي نبي قط من لدن آدم عليه السلام إلى يوم القيامة غير عثمان رضي الله عنه.

واشترى بئر رومة وسبّلها على المسلمين؛ وكان فيها كأحدهم. واشترى أرضاً فزادها في المسجد. وباع عنه النبي ﷺ، وقسم له سهمه من الفيء. وجّهز جيش العسرة، وسنذكر ذلك مفصلاً إن شاء الله تعالى.

وقال حسان بن زيد: سمعتُ علياً (رض) وهو يخطبُ الناسَ ويقول بأعلى صوته: يا أيها الناس، إنكم تُكثرون في وفي عثمان فإن مثلي ومثله كما قال الله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَنِينَ﴾ [الحجر: الآية ٤٧].

وكان إسلامه قديماً قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم. وهاجر إلى الحبشة مرتين ومعه رُقِيَّة رضي الله عنهما.

#### ٥٣ - ذكر تزويج النبي عليه السلام عثمان (رض) بابنتيه:

قال محمد بن الحسين الأجري: أولُ فضائل عثمان بن عفان (رض) بعد الإيمان بالله عزّ وجلّ وبرسوله ﷺ أن الله عزّ وجلّ أكرمه بأنّ زوّجَهُ ابنتي رسول الله ﷺ واحدةً بعد واحدة، ولم يجمع بين ابنتي نبي منذ خلق الله عزّ وجلّ آدم عليه السلام إلى قيام الساعة إلا عثمان بن عفان (رض)، مع الكراماتِ الكثيرة والمناقب الجميلة والفضائل الحسنة، وبشارة النبي ﷺ له بأنه يُقتلُ مظلوماً، وأمره بالصبر، فصبر حتى قُتل، وحقق دماء المسلمين<sup>(١)</sup>.

(١) لم نقف عليه عند غير الأجري. والخبر وارد في فضل تزويج النبي ﷺ ابنتيه لسيدنا عثمان لذا قيل له: ذو النورين وقد أخرج البيهقي في السنن الكبرى بسنده عن صالح بن محمد يقول: =

وَرُوِيَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ أَزَوِّجَ كَرِيمَتِي مِنْ عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ<sup>(١)</sup>.

وَرُوِيَ أَيْضًا بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ رُوْحٍ بْنِ عَنَسَةَ بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ أُمِّ عَيْشَةَ، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَا زَوَّجْتُ أُمَّ كَلْثُومَ إِلَّا بِوَحْيٍ مِنَ السَّمَاءِ<sup>(٢)</sup>.

وَرُوِيَ أَيْضًا بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِصَحْفَةٍ فِيهَا لَحْمٌ إِلَى عَثْمَانَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)؛ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ مَعَ رُقَيْةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. فَمَا رَأَيْتُ زَوْجًا أَحْسَنَ مِنْهُمَا. فَجَعَلْتُ مَرَّةً أَنْظُرُ إِلَى عَثْمَانَ وَمَرَّةً أَنْظُرُ إِلَى رُقَيْةَ، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: دَخَلْتَ عَلَيْهِمَا؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: هَلْ رَأَيْتَ زَوْجًا أَحْسَنَ مِنْهُمَا؟ قُلْتُ: لَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَقَدْ جَعَلْتُ مَرَّةً أَنْظُرُ إِلَى رُقَيْةَ، وَمَرَّةً أَنْظُرُ إِلَى عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا<sup>(٣)</sup>.

وَرُوِيَ أَيْضًا بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَقِيَ عَثْمَانَ بْنَ عَفَانَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ: يَا ابْنَ عَفَانَ، هَذَا جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُخْبِرُنِي أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ زَوَّجَكَ أُمَّ كَلْثُومَ بِمِثْلِ صَدَاقِ رُقَيْةَ وَعَلَى مِثْلِ مُصَاحِبَتِهَا<sup>(٤)</sup>.

وعن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن النبي ﷺ وقف على قبر ابنته الثانية التي كانت عند عثمان (رضي الله عنه)، فقال: ألا أبو أيمن، ألا أخو أيمن يزوجه

= سمعت عبد الله بن عمر بن إبان الجعفي يقول: قال لي خالي حسين الجعفي: يا بني تدري لم سمي عثمان ذو النورين... فذكر حديثًا نحو رواية الآجري هذه. انظر البيهقي في سننه الكبرى (٧٣/٧). وقال المهلب بن أبي صفرة نحو هذا الكلام عندما سئل لما سمي عثمان بذئ النورين... انظر: السنة للخلال (٣٩٢/٢).

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (١٨/٤) والصغير (٢٠٣/١) بسند ضعيف. قال الهيثمي في المجمع (٨٣/٩): فيه عمير بن عمران الحنفي وهو ضعيف.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (٩٢/٢٠) من طريق كردوس عن عبد الكريم بن روح... به، ورواه في الأوسط (٢٦٤/٥) من طريق الفضل بن أبي طالب عن عبد الكريم بن روح... به. وسنده حسن. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨٣/٩) إسناده حسن بشواهد.

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٦٧/١) عن أسامة بن زيد وفيه راوٍ لم يسم وبقية رجاله رجال الصحيح. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨٠/٩).

(٤) أخرجه ابن ماجة في السنن (١٨/١)، وأحمد في فضائل الصحابة (٥١٥/١)، والإسماعيلي في معجم شيوخه (٧٩١/٣) وابن عدي في الكامل (١٧٥/٥). وسنده ضعيف فيه: عثمان بن خالد وهو ضعيف باتفاق الجمهور. انظر: مصباح الزجاجة (١٨/١).

عثمان! فلو كنَّ لي عشرة لزوجتهن عثمان، وما زَوَّجْتُ إلا بَوَّخِي من السماء. وفي رواية أخرى: لو كان لنا ثالثة لزَوَّجْنَاكَ بها يا عثمان<sup>(١)</sup>.

#### ٥٤ - ذكر شرائه (رض) بئر رومة وتسبيلها للمسلمين:

عن عثمان (رض) أن النبي ﷺ قَدِمَ المدينةَ وليس بها ماء يُسْتَعَذَّبُ غير بئر رومة، فقال: مَنْ يشتري بئر رومة فيجعل فيها دَلْوَهُ مع دِلَاءِ المسلمين بخيرٍ له منها في الجنة؟ فاشتريتها من صلب مالي. رواه النسائي، والترمذي، وقال: حديثٌ حسن<sup>(٢)</sup>.

وفي هذا الحديث من الفقه جواز انتفاع الواقف بوقفه، لأن عثمانَ (رض) كان يستقي من بئر رومة ويشرب منها.

وقال النبي ﷺ: من يحفر بئر رومة فله الجنة. فحفرها عثمانُ (رض) وقال: مَنْ جَهَّزَ جيشَ العسرة فله الجنة. فجهزه عثمان (رض). رواه البخاري تعليقاً، يعني رواه بغير إسناد، وذلك لشهرته<sup>(٣)</sup>.

#### ٥٥ - ذكر مبايعة النبي ﷺ عن عثمان (رض) يوم بيعة الرضوان:

روى الإمام أحمد رحمه الله في مسنده: إن عثمان (رض) أشرف من القصر وهو محصور فقال: أنشد بالله، من سمع رسول الله ﷺ يقول يوم حِراءِ إذ اهتز الجبل فركله برجله، ثم قال: اسكن حراء فليس عليك [إلا]<sup>(٤)</sup> نبي أو صديق أو شهيد، وأنا معه؟ فانتشد له رجال. فقال: أنشد بالله من شَهِدَ رسول الله ﷺ قال: مَنْ يوسع لنا بهذا البيت في المسجد ببيت له في الجنة، فابتعته من مالي فوسَّعْتُ به في المسجد؟ فانتشد له رجال. فقال: أنشد بالله، من شَهِدَ رسول الله ﷺ يوم بيعة الرضوان إذ

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (٤٣٦/٢٢)، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (٣٧٨/٥). وسنده ضعيف. قال الهيثمي في المجمع (٨٣/٩) فيه عبد الرحمن بن أبي الزناد وهو لين الحديث وبقية رجاله ثقات.

(٢) رواه البخاري تعليقاً (٨٢٩/٢) باب في الشرب وقول الله عز وجل: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا﴾ [الأنبياء: الآية ٣٠]، وهو عند الترمذي (٤٤٧/٥) والنسائي (٢٣٥/٦)، والدارقطني في سننه (١٩٦/٤) وابن خزيمة في صحيحه (١٢١/٤)، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (٤٤٧/١)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٩٤/٢) كلهم من طريق ثمامة بن حزن القشيري عن عثمان.

(٣) أخرجه البخاري تعليقاً (١٣٥١/٣) باب مناقب عثمان.

(٤) ما سمع [ زيادة كما في المسند.

بعثني إلى المشركين إلى أهل مكة. قال: هذه يدي وهذه يد عثمان فبايع لي؟ فانتشد له رجال. قال: فأنشد بالله، من شهد رسول الله ﷺ يوم جيش العسرة يقول: من يُنفق اليوم نفقة مُتقبلة، فجهزتُ نصف الجيش من مالي؟ قال: فانتشد له رجال. قال: وأنشد بالله من شهد رومة يباع ماؤها ابن السبيل، فابتعتها من مالي، فأبحثها ابن السبيل؟ قال: فانتشد له رجال<sup>(١)</sup>.

طريق آخر: روى أحمد بإسناده عن الأحنف قال: انطلقنا حجاجًا فمررنا بالمدينة. فبينما نحن في منزلنا إذ جاءنا آت فقال: الناس من فرع في المسجد. فانطلقت أنا وصاحبي، فإذا الناسُ مجتمعون على نفرٍ في المسجد. قال: فتخللتهم حتى قمْتُ عليهم، فإذا علي بن أبي طالب والزبير وطلحة وسعد بن أبي وقاص (رض). قال: فلم يكن ذلك بأسرع [من]<sup>(٢)</sup> أن جاء عثمان (رض) يمشي، فقال: أهلهنا علي؟ قالوا: نعم. قال: أهلهنا الزبير؟ قالوا: نعم. قال: أهلهنا طلحة؟ قالوا: نعم. قال: أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو، أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال: مَنْ يبتاعُ مَرَبِدَ بني فلان، غفر الله له، [فابتعته]<sup>(٣)</sup>، فأتيت رسول الله ﷺ، فقلت: إني قد ابتعته. فقال: اجعله في مسجدنا وأجره لك؟ قالوا: نعم. قال: أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو، أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال: مَنْ يبتاع بئر رومة، فابتعتها بكذا وكذا، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: إني قد ابتعتها، فقال: اجعلها سقاية للمسلمين وأجرها لك؟ قالوا: نعم. قال: أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو، أتعلمون أن رسول الله ﷺ نظر في وجوه القوم يوم جيش العسرة فقال: مَنْ يجهز هؤلاء، غفر الله له، فجهزتهم حتى ما يفقدون خِطامًا ولا عِقالًا؟ قالوا: نعم، قال: اللهم اشهد! اللهم اشهد! ثم انصرف<sup>(٣)</sup>.

وروى أحمد أيضًا بإسناده عن أبي أمامة بن سهل قال: كنا مع عثمان (رض) وهو محصور في الدار، فدخل مدخلًا كان إذا دخله سمع كلامه من على البلاط. قال: فدخل ذلك المدخل وخرج إلينا، فقال: إنهم يتوعدوني بالقتل آنفًا. قال: قلنا:

(١) رواه أحمد في المسند (٥٩/١)، وأخرجه أيضًا: في الفضائل (٤٦٣/١)، ورواه الدارقطني في سننه (١٩٨/٤) والضياء المقدسي في المختارة (٥٢٨/١) من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عثمان.

(٢) ما بين [ زيادة كما في المسند.

(٣) رواه أحمد في المسند (٧٤/١)، والبزار في مسنده (٤٦/٢) والنسائي في سننه (٤٦/٦) عن الأحنف بالفاظ متقاربة.

يكفيهم الله يا أمير المؤمنين! قال: ولم يقتلونني؟ [إني]<sup>(١)</sup> سمعت ﷺ يقول: لا يحل دُم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: رجل كفر بعد إسلامه، أو زنى بعد إحصائه، أو قتل نفسًا فيقتل بها، فوالله ما أحببت أن لي بديني بدلًا بعد أن هداني الله، ولا زينت في جاهلية ولا إسلام قط، ولا تقتل نفسًا، فبم يقتلونني؟

وعن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة [عن أنس]<sup>(١)</sup> قال: صعد رسول الله ﷺ أحدًا وأبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فرجف بهم، فقال: أثبت أحد [فإنما عليك]<sup>(١)</sup> نبي وصديق وشهيدان<sup>(٢)</sup>.

وعن ابن عباس (رض)، قال: لو أجمع الناس على قتل عثمان (رض) لرجموا بالحجارة كما رجم قوم لوط<sup>(٣)</sup>.

#### ٥٦ - ذكر سبب تخلف عثمان (رض) عن بيعة الرضوان:

روى الإمام أحمد في مسنده بإسناده قال: لقي عبد الرحمن بن عوف الوليد بن عتبة، فقال له الوليد: ما لي أراك قد جفوت أمير المؤمنين عثمان (رض)؟ فقال له عبد الرحمن: أبلغه أنني لم أفر يوم أحد ولم أتخلف يوم بدر ولم أترك سنة عمر. قال: فانطلق فخبّر بذلك عثمان (رض). قال: فقال: أما قوله: إني لم أفر يوم أحد فكيف يعيرني بذلك وقد عفا الله عنه؟ فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ [آل عمران: الآية ١٥٥] وأما قوله: إني تخلفت يوم بدر فإني كنت أمرض رقية بنت رسول الله ﷺ حتى ماتت؛ وقد ضرب لي رسول الله ﷺ بسهمي، ومن ضرب له رسول الله ﷺ بسهمه فقد شهد. وأما قوله: إني لم أترك سنة عمر (رض)، فإني لا أطيقها ولا هو، فاته، فحدثه بذلك. قوله: ومن ضرب له رسول الله ﷺ بسهمه فقد شهد، أي كان في حكم من شهد القتال<sup>(٤)</sup>.

(١) ما بين [ ] زيادة كما في المسند.

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٦١/١)، وأخرجه أيضًا أبو داود في سننه (١٧٠/٤)، والنسائي (٧/٩١)، والطبراني في مسنده (ص ١٣)، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (١٣٢/١) عن أبي أمامة بن سهل.

(٣) رواه الطبراني في الكبير كما في مجمع الزوائد (٩٧/٩) ورجاله رجال الصحيح. ورواه أيضًا: ابن أبي شيبة في المصنف (٣٦٠/٦).

(٤) رواه أحمد في مسنده (٦٨/١). ورواه أيضًا: الطبراني في الكبير (٨٨/١). والضياء في الأحاديث المختارة (٤٦٧/١) عن عاصم عن شقيق قال: لقي عبد الرحمن... فذكره. قال=

وقد أخرج البخاري في صحيحه بإسناده عن عثمان بن عبد الله بن موهب، قال: جاء رجل من أهل مصر يريد حج البيت فرأى قومه جلوساً، فقال: مَنْ هؤلاء القوم؟ قالوا: هؤلاء قريش. قال: فمن الشيخ فيهم؟ قالوا: عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: يا ابن عمر، إني سائلُك عن شيء فحدثني [عنه]<sup>(١)</sup>. هل تعلم أن عثمان (رض) فرّ يوم أحد؟ قال: نعم. قال: هل تعلم أنه تغيب عن بدر ولم يشهد؟ قال: نعم. قال: هل تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهد[ها]<sup>(٢)</sup>؟ قال: نعم. قال: الله أكبر! قال ابن عمر رضي الله عنهما: [تعال]<sup>(٣)</sup> أُبينُ لك: أما فراؤه يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه [وغفر له]<sup>(٤)</sup>؛ وأما تغيبه عن بدر فإنه كانت تحته بنتُ رسول الله ﷺ، وكانت مريضة. فقال له رسول الله ﷺ: [إن]<sup>(٥)</sup> لك أجر رجل ممن شهد بدرًا وسهمه. وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد أعزَّ بطن مكة من عثمان لبعثه [مكائه]<sup>(٦)</sup> فبعث رسول الله ﷺ [عثمان]<sup>(٧)</sup>. وكانت بيعة الرضوان بعدما ذهب عثمان (رض) إلى مكة. فقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى: هذه يدُ عثمان، فضرب بها على يده وقال: هذه لعثمان. ثم قال ابن عمر رضي الله عنه: اذهب بها معك<sup>(٨)</sup>.

وروى البخاري أيضًا بإسناده عن سعد بن عبيدة قال: جاء رجل إلى ابن عمر (رض) فسأله عن عثمان (رض) فذكر محاسن عمله، وقال: لعل ذلك يسوؤك؟ قال: نعم. قال: فأرغم الله أنفك. ثم سأله عن علي رضي الله عنه فذكر محاسن عمله، وقال: هو ذاك، بيته أوسط بيوت النبي ﷺ؛ ثم قال: لعل ذلك يسوؤك؟ قال: أجل! قال: فأرغم الله أنفك؛ انطلق فاجهد علي جهدك<sup>(٩)</sup>.

## ٥٧ - ذكر حياء عثمان (رض) واحترام النبي ﷺ إياه:

روى الإمام أحمد في مسنده بإسناده قال: استأذن أبو بكر على رسول الله ﷺ وهو مضطجع على فراشه لابس مِرْطَ عائشة رضي الله عنها، فأذن لأبي بكر وهو كذلك. فقفى إليه حاجته، ثم انصرف. ثم استأذن عمر فأذن له وهو على تلك

= الهيثمي في المجمع (٢٢٦/٧): فيه عاصم بن أبي النجود وهو حسن الحديث وبقية رجاله ثقات.

(١) ما بين [ ] زيادة من البخاري.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (١٣٥٣/٣). وأخرجه أيضًا: الترمذي في سننه (٦٢٩/٥)، وأحمد في مسنده (١٠١/٢) من طريق أبي عوانة عن ابن موهب... به.

(٣) رواه البخاري في الصحيح (١٣٥٨/٣).

الحال، فقصي إليه حاجته، ثم انصرف. ثم استأذن عثمانُ فجلس، وقال لعائشة رضي الله عنها: اجمعي عليك ثيابك. فقصي إليه حاجته ثم انصرف. قالت عائشة رضي الله عنها: يا رسول الله، ما لي لم أرك فزعت لأبي بكر وعمر ما فزعت لعثمان؟ قال رسول الله ﷺ: إن عثمان رجل حيي وإني خشيتُ أن آذن له على تلك الحال [أن]<sup>(١)</sup> لا يبلغ إلي في حاجته<sup>(٢)</sup>.

قال الليث وقال جماعة الناس: إن رسول الله ﷺ قال لعائشة (رض): ألا أستحي ممن تستحي منه الملائكة؟ انفرد بإخراجه مسلم ولم يذكر قول الليث<sup>(٣)</sup>.

وروى البخاري في صحيحه أن النبي ﷺ كان قاعدًا في مكان فيه ماء قد انكشف عن ركبته أو ركبته، فلما دخل عثمان غطاها<sup>(٤)</sup>.

#### ٥٨ - ذكر مناشدة عثمان طلحة والزبير (رض) وهو محصور:

عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: شهدت عثمان (رض) يوم حوَصر في موضع الجنائز، ولو أُلقي حجرٌ لم يقع إلا على رأس رجل. فرأيت عثمانَ (رض) أشرف من الخوخة التي تلي مقامَ جبريل عليه السلام، فقال: أيها الناس، أفيكم طلحة؟ فسكتوا. ثم قال: أيها الناس أفيكم طلحة؟ فسكتوا. ثم قال: أيها الناس، أفيكم طلحة؟ فقال طلحة: نعم. فقال عثمان (رض): ألا أراك ههنا، ما كنت أرى أنك تكون مع قوم تسمع ندائي آخر ثلاث مرات ثم لا تجيبني. أنشدك الله يا طلحة، أتذكر يوم كنتُ أنا وأنت مع رسول الله ﷺ في موضع كذا وكذا، ليس معه أحدٌ من أصحابه غيري وغيرك؟ فقال: نعم. [قال]: فقال لك رسول الله ﷺ: يا طلحة، إنه ليس من نبي إلا ومعه من أصحابه رفيقٌ من أمته معه في الجنة، وإن عثمان بن عفان هذا، يعني، رفيقي معي في الجنة؟ قال طلحة: اللهم نعم، ثم انصرف<sup>(٥)</sup>.

(١) ما بين [ ] زيادة من المسند.

(٢) رواه أحمد في المسند (٧١/١) وفي مسند عائشة (١٥٥/٦)، وأخرجه أيضًا: مسلم في صحيحه (٤/١٨٦٦)، والبخاري في مسنده (١٧/٢)، وأبو يعلى في مسنده (٨/٢٤٢)، ورواه البخاري في الأدب (ص ٢١٠) جميعهم عن عائشة.

(٣) قول الليث أورده أحمد في مسنده بعد الحديث في موضعه (٧١/١) ورواية مسلم التي يشير إليها المصنف قد خرجناها سالفًا.

(٤) رواه البخاري (١٣٥١/٣) من حديث أبي موسى.

(٥) رواه أحمد في المسند (٧٤/١)، والبخاري في مسنده (١٦٧/٣) وأحمد في فضائل الصحابة (١/٤٨٢) عن زيد بن أسلم عن أبيه... به.

وروى أحمد بإسناده قال: أشرف عثمان (رض) على الذين حصروه فسلم عليهم، فلم يردوا عليه. فقال عثمان (رض): أفي القوم طلحة؟ قال طلحة: نعم. قال: فإننا لله وإنا إليه راجعون، أسلم على قوم أنت فيهم فلا تردون؟ قال: قد رددت. قال: ما هكذا الرد، أسمعك ولا تسمعني. يا طلحة، أنشدك الله، أسمع رسول الله ﷺ يقول: لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: أن يكفر بعد إيمان، أو يزني بعد إحصان، أو يقتل نفساً فيقتل بها؟ قال: اللهم نعم. فكبر عثمان (رض) وقال: والله ما أنكرت الله منذ عرفته، ولا زني في جاهلية ولا في إسلام، وقد تركته في الجاهلية تكرها وفي الإسلام تعففاً، وما قتلت نفساً يحل بها قلتي<sup>(١)</sup>.

وروى أحمد أيضاً في مسنده: إن عثمان (رض) أشرف على الناس وهو محصور، فقال: من يعذرني في هذين الرجلين اللذين ألبا عليّ الناس؟<sup>(٢)</sup> يحتمل أن يريد بالرجلين طلحة والزبير فإنهما كانا في جملة الذين تكلموا في شأن عثمان (رض)، ثم بان لهما الحق، فانصرفا عنه وندما على ذلك. ولهذا قال طلحة لما طعن: اللهم خذ لعثمان مني حتى ترضى. ويحتمل أن يريد بالرجلين مالكا الأشتر وعمار بن ياسر فإنهما كانا حقيقين عليه يحرضان الناس عليه، والله أعلم.

#### ٥٩ - ذكر محاورة عثمان (رض) لابن مسعود وعمار:

روى الإمام أحمد في مسنده قال: دعا عثمان (رض) ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ فيهم عمار بن ياسر، فقال: إني سائلكم، وإني أحب أن تصدقوني. نشدكم الله، أتعلمون أن رسول الله ﷺ كان يؤثر قريشاً على سائر الناس ويؤثر بني هاشم على سائر قريش؟ فسكت القوم، فقال عثمان (رض): لو أن بيدي مفاتيح الجنة لأعطيتها بني أمية حتى يدخلوا من عند آخرهم. وبعث إلى طلحة والزبير (رض) فقال: ألا أحدثكما عنه؟ يعني عماراً، أقبلت مع رسول الله ﷺ، أخذاً بيدي، نمشي في البطحاء، حتى أتى على أبيه وأمه وعليه يُعذبون، فقال أبو عمار: يا رسول الله، الدهر هكذا. فقال رسول الله ﷺ: اصبر، اللهم اغفر لآل ياسر، وقد فعلت<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه أحمد في المسند (١٦٣/١) عن محمد بن عبد الرحمن بن مجبر عن أبيه عن جده... به.

(٢) لم تقف عليه عند أحمد في المسند أو عند غيره.

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٦٢/١) عن سالم بن الجعد قال... فذكره: قال الهيثمي في المجمع (٢٢٧/٧): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح إلا أنه منقطع.



وروى أحمد أيضًا في مسنده أن عثمان بن عفان (رض) قال لابن مسعود رضي الله عنه: هل أنت مُنتَه عما بلغني عنك؟ فاعتذر بعض العذر. فقال عثمان (رض): ويحك، إني قد سمعتُ وحفظت، وليس كما سمعتُ. إن رسول الله ﷺ قال: سيقتل أميرٌ ويُنْتزى منتزٍ، وإني أنا المقتول، وليس هو عمر؛ إنما قُتلَ عمرَ واحدٌ، وإنه يُجْتَمع علي<sup>(١)</sup>.

وروي أيضًا بإسناده عن عباد بن زاهر قال: سمعتُ عثمان (رض) يخطب، فقال: إنا والله قد صحبنا رسول الله ﷺ في السفر والحضر، فكان يعود مرضانا، ويتبع جنازتنا، ويغزو معنا، ويواسينا بالقليل والكثير. وإن ناسًا يعلموني به، عسى ألا يكون أحدهم رآه قط<sup>(٢)</sup>.

وروي أيضًا بإسناده: أن عبيد الله بن عدي بن الخيار قال: إن عثمان بن عفان (رض) عنه قال له: يا ابن أخي، أدركت رسول الله ﷺ؟ قال: فقلت: لا ولكن خلص إلي من علمه ما يخلص إلى العذراء في سترها. قال: فتشهد ثم قال: أما بعد، فإن الله تعالى بعث محمدًا ﷺ بالحق، فكنت ممن استجاب لله ولرسوله ﷺ، وآمن بما بعث به محمدًا. ثم هاجرت الهجرتين، وصحبت رسول الله ﷺ وبايعته فوالله ما عصيته ولا عَشَشْتُهُ حتى توفاه الله، ثم أبو بكر مثله، ثم عمر مثله ثم استخلفت. أفليس لي من الحق مثل الذي لهم؟ قلت: بلى. قال: فما هذه الأحاديث التي تبُلِّغني عنكم؟ انفرد به البخاري<sup>(٣)</sup>.

#### ٦٠ - ذكر خوف عثمان وخشوعه (رض):

روى عبد الله بن أحمد في المسند بإسناده عن هانيء مولى عثمان قال: كان عثمان (رض) إذا وقف على قبرٍ بكى حتى يبيلَ لحيته، فقليل له: أتذكر الجنة والنار

(١) رواه أحمد في المسند (٦٦/١) عن أبي عون الأنصاري قال... فذكره، ورواه أيضًا: الطبراني في مسند الشاميين (٤٠٤/١) عن أبي عون أيضًا. قال الهيثمي في المجمع (٢٢٧/٧): رجاله ثقات.

(٢) رواه أحمد في المسند (٦٩/١) عن عباد بن زاهر، ورواه أيضًا: الضياء المقدسي في المختارة (٤٨١/١) عنه. قال الهيثمي في المجمع (٢٢٨/٧): رواه أحمد وأبو يعلى في الكبير ورجالهما رجال الصحيح، عباد بن زاهر ثقة.

(٣) رواه أحمد في المسند (٦٦/١) عن عبيد الله بن عدي بن الخيار... به. وقول المصنف: انفرد به البخاري أي عن بقية الستة والحديث فيه في باب مناقب عثمان (١٣٥١/٣) ولفظه أطول عن عبيد الله بن عدي بن الخيار أيضًا.

فلا تبكي وتبكي من هذا؟ فقال: إن رسول الله ﷺ قال: القبر أول منازل الآخرة، فإن تنج منه فما بعده أيسر منه؛ وإن لم تنج منه فما بعده أشد منه. قال: وقال رسول الله ﷺ: والله ما رأيت منظرًا قط إلا القبر أفظع منه؛ نعوذ بالله من عذاب القبر<sup>(١)</sup>.

## ٦١ - ذكر ما أشار به المغيرة على عثمان (رض):

روى الإمام أحمد في المسند بإسناده قال: دخل المغيرة بن شعبة على عثمان (رض) وهو محصور، فقال: إنك إمام العامة، وقد نزل بك ما ترى، وإنني أعرض عليك خصالاً ثلاثاً، اختر إحداهن: إما أن تخرج فتقاتلهم فإن معك عدداً وقوة، وأنت على الحق وهم على الباطل وإما أن تخرق لك باباً سوى الباب الذي هم عليه فتقعد على رواحلك، فتلحق بمكة، فإنهم لن يستحلوك وأنت بها؛ وإما أن تلحق بالشام فإنهم أهل الشام وفيهم معاوية. فقال عثمان (رض): أما أن أخرج فأقاتل فلن أكون أول من خلف رسول الله ﷺ في أمته بسفك الدماء؛ وأما أن أخرج إلى مكة فإنهم لن يستحلوني بها، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: يلحد رجل من قريش بمكة عليه نصف عذاب العالم فلن أكون أنا إياه؛ وأما أن ألحق بالشام فإنهم أهل الشام وفيهم معاوية، فلن أفارق دار هجرتي ومجاورة رسول الله ﷺ قوله: يلحد رجل من قريش بمكة فإن أهل الشام كانوا يقولون: هو عبد الله بن الزبير<sup>(٢)</sup>.

## ٦٢ - ذكر بشارة النبي عليه السلام لعثمان (رض) بالجنة:

روى البخاري في صحيحه بإسناده عن سعيد بن المسيب قال: أخبرني أبو موسى الأشعري (رض) أنه تواضاً في بيته ثم خرج، فقلت: لألزم رسول الله ﷺ، ولأكونن معه يومي هذا. قال: فجاء المسجد فسأل عن النبي ﷺ، فقالوا: خرج ووجهه هلهنا. فخرجت على أثره أسأل عنه حتى دخل بئر أريس، فجلست عند الباب، وبابها من جريد، حتى قضى رسول الله ﷺ حاجته فتواضاً، فقممت إليه فإذا هو جالس على بئر أريس قد توسط قفها وكشف عن ساقيه ودلأهما في البئر. فسلمت عليه ثم انصرفت. فجلست عند الباب، فقلت: لأكونن بواب رسول الله ﷺ اليوم، فجاء أبو

(١) رواه عبد الله في زوائده على المسند (٦٣/١) عن هانيء... به، ورواه أيضاً: ابن ماجة في السنن (١٤٢٦/٢) والحاكم في المستدرک (٥٢٦/١)، والبيهقي في السنن الكبرى (٥٦/٤).

(٢) رواه أحمد في المسند (٦٧/١) عن المغيرة بن شعبة قال: فذكره، ورواه أيضاً: الحارث في مسنده (٨٩٨/٢). قال الهيثمي في المجمع (٢٣٠/٧): رجاله ثقات إلا أن محمد بن عبد الملك بن مروان لم أجد له سماعاً من المغيرة.

بكر فدفع الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: أبو بكر، فقلت: على رسلك. ثم ذهبت فقلت: يا رسول الله، هذا أبو بكر يستأذن، فقال: ائذن له وبشره بالجنة. فأقبلت حتى قلت لأبي بكر: ادخل، ورسول الله ﷺ يبشرك بالجنة. فدخل أبو بكر، فجلس عن يمين رسول الله ﷺ معه في القف ودلّى رجله في البثر كما صنع النبي ﷺ، وكشف عن ساقه. ثم رجعت فجلست وقد تركت أخي يتوضأ ويلحفني، فقلت: إن يُرد الله بفلان خيرًا، يريد أخاه، يأت به، فإذا إنسان يحرك الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: عمر بن الخطاب، فقلت: على رسلك، ثم جئت إلى رسول الله ﷺ، فسلمت عليه، وقلت: هذا عمر بن الخطاب يستأذن، فقال: ائذن له وبشره بالجنة، فجلست فقلت: ادخل وبشرك رسول الله ﷺ بالجنة. فدخل، فجلس مع رسول الله ﷺ في القف عن يساره ودلّى رجله في البثر. ثم رجعت فجلست فقلت: إن يرد الله بفلان خيرًا يأت به. فجاء إنسان يحرك الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: عثمان بن عفان. فقلت: على رسلك. وجئت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته، فقال: ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه. فجلسته فقلت له: ادخل وبشرك رسول الله ﷺ على بلوى تصيبك. فدخل فوجد القف قد ملئ، فجلس وجاهه من الشق الآخر. قال شريك: قال سعيد: فأولتها قبورهم<sup>(١)</sup>.

وروى البخاري أيضًا بإسناده عن أنس بن مالك (رض) أن النبي ﷺ صعد أخذًا وأبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فرجف بهم، فقال: اثبت أخذ فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان. وفي رواية، فضربه برجله وقال: اثبت فما عليك إلا نبي وصديق وشهيدان<sup>(٢)</sup>.

وروى البخاري أيضًا بإسناده عن أبي عثمان النهدي عن أبي موسى قال: كنت مع النبي ﷺ في حائط من حيطان المدينة، فجاء رجل فاستفتح، فقال النبي ﷺ: افتح له وبشره بالجنة. ففتح له فإذا أبو بكر، فبشرته بما قال رسول الله ﷺ فحمد الله. ثم جاء رجل فاستفتح، فقال النبي ﷺ: افتح له وبشره بالجنة. ففتح له، فإذا عمر فأخبرته بما قال النبي ﷺ فحمد الله. ثم استفتح رجل، فقال لي: افتح له وبشره

(١) هذا حديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه (١٣٤٣/٣) ومسلم (١٨٦٨/٤) بإسنادهما عن سعيد بن المسيب... به.

(٢) رواه البخاري (١٣٤٤/٣) عن أنس، ورواه أيضًا: الترمذي (٦٢٤/٥)، وأبو داود (٢١٢/٤)، وأحمد في المسند (١١٢/٣)، وأبو يعلى (٤٦٦/٥)، وابن حبان في صحيحه (٢٨٠/١٥)، وابن أبي عاصم في السنة (٦٢١/٢).

بالجنة على بلوى تصيبه؛ فإذا عثمان، فأخبرته بما قال رسول الله ﷺ، فحمد الله ثم قال: الله المستعان<sup>(١)</sup>.

### ٦٣ - ذكر فضل عثمان بعد أبي بكر وعمر (رض):

عن نافع عن ابن عمر (رض) قال: كنا نخير بين الناس في زمن رسول الله ﷺ، فنخير أبا بكر ثم عمر ثم عثمان (رض)<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية أخرى عن ابن عمر (رض) قال: كنا في زمن النبي ﷺ لا نفاضل بينهم. رواهما البخاري<sup>(٣)</sup>.

وعن محمد ابن الحنفية قال: قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ؟ قال: أبو بكر. قلت: ثم من؟ قال: عمر؛ قلت: وخشيت أن أقول: ثم من، فيقول: عثمان. قلت: ثم أنت. فقال: ما أنا إلا رجل من المسلمين. انفرد به البخاري<sup>(٤)</sup>.

قال الإمام أحمد (رض): اذهب في التفضيل إلى حديث ابن عمر (رض)، وفي الخلافة إلى حديث سفينة عن النبي ﷺ: الخلافة بعدي ثلاثون ثم تصير ملكاً، وآخر الخلافة إلى آخر خلافة علي بن أبي طالب (رض).

وعن أحمد رواية أخرى: الترتيب بعلي (رض) فيقول: خيرُ الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي رضوان الله عليهم<sup>(٥)</sup>.

### ٦٤ - ذكر مصاهرة عثمان (رض) رسول الله ﷺ:

كان عثمان (رض) صهر رسول الله ﷺ على ابنتيه زُقية وأم كلثوم، فلهذا كان يقال لعثمان (رض) ذو النورين، وهذا من أعظم الفضائل. ولم يجمع بين ابنتي نبي منذ خلق الله آدم عليه السلام إلى قيام الساعة إلا عثمان بن عفان (رض).

(١) رواه البخاري (١٣٥٠/٣) عن أبي عثمان النهدي... به، ورواه أيضاً: ابن حبان (٣٤١/١٥).

(٢) رواه البخاري (١٣٣٧/٣) عن نافع... به، وكذا ابن أبي عاصم في السنة (٥٦٧/٢).

(٣) رواه البخاري (١٣٥٢/٣) عن نافع... به، ورواه أيضاً: الخلال في السنة (٣٨٤/٢)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٦٧/٢) من طريق نافع... به.

(٤) رواه البخاري (١٣٤٢/٣) من طريق أبي يعلى عن محمد ابن الحنفية... به.

(٥) رواه أحمد في المسند (٢٦١/١)، والترمذي في السنن (٤٤٨/٣)، وأبو داود (٢٧٢/٢)، وابن ماجة (٦٤٧/١) عن ابن عباس.

وكان علي (رض) أيضًا صهر رسول الله ﷺ على ابنته فاطمة (رض). وكان أبو العاص بن الربيع أيضًا صهر النبي ﷺ على ابنته زينب، وهي أكبر بناته، وكان تزوجها أبو العاص بن الربيع قبل النبوة. فلما بُعث محمد عليه السلام فارقها أبو العاص بن الربيع، ثم إنه أسلم، فردّها عليه النبي ﷺ بعد سنتين بنكاحها الأول لم يحدث شيئًا. وقد رُوِيَ أنه ردّها عليه، وكان إسلامها قبل إسلامه بستّ سنين بالنكاح الأول، ولم يحدث شهادة ولا صداقًا. رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي<sup>(١)</sup>. وقيل: ردّها عليه بنكاح جديد ومهر جديد. وكان النبي ﷺ يثني على صحبته خيرًا.

وروى البخاري في صحيحه بإسناده عن المسور بن مخرمة، قال: إن عليًا (رض) خطب بنت أبي جهل، فسمعت بذلك فاطمة (رض)، فأنت رسول الله ﷺ، فقالت: يزعم قومك أنك لا تغضب لبناتك، وهذا علي ناكح بنت أبي جهل، فقام رسول الله ﷺ، فسمعته حين تشهد يقول: أما بعد، أنكحت أبا العاص بن الربيع، فحدّثني وصدّقني، وإن فاطمة بضعة مني، وإنّي أكره أن يسوؤها شيء. والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدوّ الله عزّ وجلّ عند رجل واحد. فترك علي الخطبة<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية أخرى عن المسور قال: سمعتُ النبي ﷺ ذكر صهرًا له من بني عبد شمس، فأثنى عليه في مصاهرته إياه، فأحسن، قال: حدّثني فصّدّقني، ووعدني فوفى لي. رواه البخاري. قلت: يُحتمل أن يكون معنى قوله عليه الصلاة والسلام: وعدني فوفى: أنه وعده أنه لا يتزوج علي ابنته زينب (رض) عنها. وهذا شرط صحيح يلزم الوفاء به، لقوله عليه الصلاة والسلام: إن أحقّ ما وفيتُم به من الشروط ما استحللتم به الفروج. رواه أحمد وأبو داود<sup>(٣)</sup>.

## ٦٥ - ذكر تجهيز عثمان (رض) جيش العسرة من ماله:

قال النبي ﷺ: مَنْ يجهز جيشَ العُسرة وله الجنة؟ فجهزه عثمانُ (رض) من ماله. فروى عبد الرحمن بن سمرة، قال: جاء عثمانُ بن عفان (رض) إلى النبي ﷺ

(١) رواه أحمد في المسند (٢٦١/١)، والترمذي في السنن (٤٤٨/٣)، وأبو داود (٢٧٢/٢)، وابن ماجة (٦٤٧/١) عن ابن عباس.

(٢) متفق عليه أخرجه البخاري (١١٣٢/٣)، ومسلم (١٩٠٢/٤) عن المسور.

(٣) رواه أحمد (٣٢٦/٤)، وأبو داود (٢٢٥/٢). وأيضًا: البخاري (١٣٦٤/٣)، ومسلم (٤/٤). (١٩٠٣).

في غزوة تبوك وفي كُمه ألف دينار، فصَبَّها في حجر النبي ﷺ، قال عبد الرحمن: فرأيت النبي ﷺ يَقبُلُها بيده في حجره، ويقول: ما ضَرَّ عثمانَ ما فعلَ بعدَ هذا أبداً<sup>(١)</sup>.

وعن قتادة: أن عثمان بن عفان (رض) جَهَّز في جيش العُسرة تسعمائة وثلاثين بعيراً وسبعين فرساً<sup>(٢)</sup>.

وعن ابن شهاب، وهو الزهري، قال: حمل عثمان بن عفان (رض) في غزوة تبوك على تسعمائة وأربعين بعيراً، ثم جاء بستين فرساً فَأَتَمَّ بها الألف<sup>(٣)</sup>.

وعن الأحنف بن قيس قال: نشد عثمانُ بن عفان (رض) عليًا وطلحة والزبير وسعدًا رضي الله عنهم: هل تعلمون أن رسولَ الله ﷺ قال يوم جيش العسرة: من يجهِّزه غفر الله له، فجهَّزْتهم حتى ما يفقدون خِطامًا ولا عِقالًا؟ هل تعلمون أن رسولَ الله ﷺ قال: مَنْ يشتري بئرَ رومة فيجعلها سِقياءَ للمسلمين غفر الله له، فاشتريتها، ثم ذكرْتُها لرسولِ الله ﷺ، فقال: اجعلْها سِقياءَ للمسلمين ولك أجرُها؟ قالوا: اللهم نعم. قال: فنشدْتُكم بالله هل تعلمون أن رسولَ الله ﷺ قال: مَنْ اشترى بيتًا فزاده في المسجد غفر الله له، فابتعته، ثم ذكرْتُ ذلك له، فقال: زده في المسجد وأجره لك ففعلْتُ ذلك؟ قالوا: اللهم نعم. ذكر هذا الآجُرِّي في كتابه<sup>(٤)</sup>.

## ٦٦ - ذكر كلام أحمد بن حنبل في التفضيل:

قال عبد الله بن أحمد: سألت أبي عن الشهادة لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما بأنهما في الجنة، فقال: نعم، أذهبُ إلى حديث سعيد بن زيد. قال: وكذلك أصحابُ النبي الثمانية. وقال النبي ﷺ: أصحابُ الجنة عشرون ومائة صنف: ثمانون منها من أمتي، فإذا لم يكن أصحابُ النبي منهم فمن يكون!<sup>(٥)</sup>

(١) رواه أحمد (٧٠/١)، والنسائي (٤٦/٦)، والدارقطني (١٩٥/٤) من حديث الأحنف بن قيس.

(٢) لم نقف عليه.

(٣) أخرجه أيضًا: النسائي (٢٣٣/٦)، والبخاري في مسنده (٤٦/٢)، والدارقطني (١٩٥/٤)، وابن أبي شيبة في المصنف (٢٣٣/٧) والطيالسي في مسنده (ص ١٤)، وأحمد في فضائل الصحابة (٥٠٧/١).

(٤) رواه الخلال في السنة (٣٦٦/٢) وحديث «أصحاب الجنة عشرون...» عند أحمد في المسند (٣٤٧/٥) من حديث بريدة عن أبيه.

وقال أحمد في رواية الميموني: إذا رأيت الرجل يذكر أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ بسوء فأنهه على الإسلام.

قال عبد الله بن أحمد، قلت لأبي: من الرافضي؟ قال: الذي يشتم ويسب أبا بكر وعمر (رض). قال: وسألت أبي عن رجل يشتم رجلًا من أصحاب رسول الله ﷺ، قال: ما أراه على الإسلام.

وقال المزوزي: قال أحمد بن حنبل رحمه الله: لما مرض رسول الله ﷺ قَدِمَ أبا بكر ليصلي بالناس. وقد كان في القوم من هو أقرأ منه، وإنما أراد الخلافة<sup>(١)</sup>.

وقال عبدوس بن مالك العطار: سمعت أحمد بن حنبل يقول: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان (رض). نقدم هؤلاء الثلاثة كما قدمهم أصحاب رسول الله ﷺ لم يختلفوا في ذلك. ثم بعد هؤلاء أصحاب الشورى الخمسة: علي والزبير وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد (رض). كلهم يصلح للخلافة، وكلهم إمام. ونذهب في ذلك إلى حديث ابن عمر (رض): كنا نعد، ورسول الله ﷺ حي، وأصحابه متوافرون: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم نسكت. ثم بعد أصحاب الشورى أهل بدر من المهاجرين، ثم أهل بدر من الأنصار، من أصحاب رسول الله ﷺ على قدر الهجرة والسابقة أولاً فأولاً. ثم أفضل الناس بعد هؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ الذين بُعث بينهم، كل من صحبه سنة أو شهرًا أو يومًا أو ساعة أو رآه فهو من أصحابه، له من الصحبة على قدر ما صحبه، وكانت سابقته معه، وسمع منه ونظر إليه نظرة. فآدناهم صحبة أفضل من القرن الذين لم يروه، ولو لقوا الله بجميع الأعمال؛ كان هؤلاء الذين صحبوا النبي وراؤهم وسمعوا منه أفضل لصحبته من التابعين ولو عملوا كل أعمال الخير. وما انتقص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ أو أبغضه لحدث كان منه أو ذكر مساوئه، كان مُبتدعًا حتى يترحم عليهم جميعًا ويكون قلبه لهم سليمًا.

وقال صالح بن أحمد: سئل أبي، وأنا شاهد، عمن يقدم عليًا على عثمان يُدَّع، قال: هذا أهل أن يُدَّع، أصحاب رسول الله ﷺ قَدَّمُوا عثمان.

وعن عمر بن عثمان الحمقي قال: لما حُمِلَ أحمد بن حنبل من العسكر إلى الروم نزل ههنا حمص، فدخلت عليه فقلت: يا أبا عبد الله ما تقول في عليٍّ

(١) ويروي أحمد في مسنده (٣٥٦/١) عن ابن عباس نحو هذا.

وعثمان؟ فقال: عثمان ثم علي. ثم قال: يا أبا حفص، من فضل عليًا على عثمان فقد أزرى بأصحاب الشورى.

وعن محمد بن عوف قال: سألت أحمد بن حنبل عن التفضيل فقال: مَنْ فَضَّلَ عليًا على أبي بكر فقد طعن على رسول الله ﷺ؛ وَمَنْ قَدَّمَ عليًا على عمر فقد طعن على رسول الله ﷺ وعلى أبي بكر؛ وَمَنْ قَدَّمَ عليًا على عثمان فقد طعن على رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعلى المهاجرين، ولا أحسب يصلح له عمل.

وعن عبد الله قال: حَدَّثَ أَبِي بِحَدِيثِ سَفِينَةَ، فَقُلْتُ: يَا أَبَتِ، مَا تَقُولُ فِي التَّفْضِيلِ؟ قَالَ: فِي الْخِلَافَةِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ. فَقُلْتُ: وَعَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟ قَالَ: يَا بَنِيَّ، عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ لَا يُقَاسُ بِهِمْ أَحَدٌ.

وقال عبد الله: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: مَا لِأَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ مِنَ الْفَضَائِلِ بِالْأَحَادِيثِ الصِّحَاحِ مَا لِعَلِيِّ (رض).

وقال أحمد بن حنبل: مَنْ لَمْ يُثَبِّتِ الْإِمَامَةَ لِعَلِيِّ (رض) فَهُوَ أَضَلُّ مِنْ حِمَارٍ أَهْلِهِ.

قال المروزي: قِيلَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ، وَنَحْنُ فِي الْعُسْكَرِ، وَقَدْ جَاءَ بَعْضُ رِسْلِ الْخَلِيفَةِ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، مَا تَقُولُ فِيمَا كَانَ بَيْنَ عَلِيٍّ وَمَعَاوِيَةَ؟ فَقَالَ: مَا أَقُولُ عَنْهُمْ إِلَّا الْحُسْنَى.

قال المروزي: وَسَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، وَذَكَرَ لَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: رَجِمَهُمُ اللَّهُ أَجْمَعِينَ وَمَعَاوِيَةَ وَعُمَرُ بْنُ الْعَاصِ وَأَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ وَالْمَغِيرَةُ كُلُّهُمْ وَصَفَهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ: ﴿سَيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِثْرُ السُّجُودِ﴾ [الْفَتْحُ: الْآيَةُ ٢٩] وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَمَّا جَرَى بَيْنَ عَلِيٍّ وَمَعَاوِيَةَ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ. فَقِيلَ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، هُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ. فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: اقْرَأْ: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾ [الْبَقَرَةُ: الْآيَةُ ١٣٤].

٦٧ - ذَكَرَ أَنَّ عُثْمَانَ (رض) وَأَصْحَابَهُ بَرَاءً مِنَ الْفِتَنِ وَأَنَّهُ يُقْتَلُ مَظْلُومًا (رض):

عَنْ أَبِي الْأَشْعَثِ الصَّنَعَانِيِّ قَالَ: شَهِدْتُ خُطْبَاءَ فِي أَوَّلِ الْفِتْنَةِ بِالشَّامِ؛ قَالَ: فِقَامَ رَجُلٍ فِي آخِرِهِمْ يُقَالُ لَهُ مُرَّةٌ بْنُ كَعْبٍ فَقَالَ: لَوْلَا حَدِيثٌ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا قُمْتُ. إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ يَوْمًا فِتْنَةً، فَمَرَّ رَجُلٌ مَقْتَعٌ، فَقَالَ: هَذَا وَأَصْحَابُهُ عَلَى الْحَقِّ. فَاتَّبَعْتُهُ فِإِذَا هُوَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ<sup>(١)</sup>.

(١) رواه الترمذي (٦٢٨/٥) عن أبي الأشعث الصنعاني، والحاكم في المستدرک (١٠٩/٣) عنه =



عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ذكر رسول الله ﷺ فتنه، فمَرَّ رجل مقنع فقال: يُقتل هذا المقنع مظلوماً. قال: فنظرتُ إليه فإذا هو عثمان بن عفان (رض)<sup>(١)</sup>.

وعن مجاهد عن عائشة (رض) قالت: دخل عثمان بن عفان (رض) على النبي ﷺ فواجه طويلاً. فما فجأت إلا وعثمان (رض) عنه جاث على ركبتيه يقول: ظلماً وعدواناً يا رسول الله؟ قالت عائشة (رض): فظننت أنه أخبره بقتله<sup>(٢)</sup>.

وعن زيد بن أرقم قال: بعثني رسول الله ﷺ، فقال: انطلق حتى تأتي السوق فتلقى عثمان فيها يبيع ويبتاع، فقل له: إن رسول الله ﷺ يقرأ عليك السلام ويقول: أبشر بالجنة بعد بلاء شديد. فانطلقت حتى أتيت السوق، فلقيت عثمان (رض) يبيع ويبتاع كما قال رسول الله ﷺ، فقلت: إن رسول الله ﷺ يقرأ عليك السلام ويقول: أبشر بالجنة بعد بلاء شديد. قال: وأين رسول الله ﷺ؟ قلت: بمكان كذا وكذا. فأخذ بيدي، فجعنا جميعاً حتى أتينا رسول الله ﷺ. فقال له عثمان: يا رسول الله، إن زيدا أتاني فقال لي: إن رسول الله ﷺ يقرأ عليك السلام ويقول: أبشر بالجنة بعد بلاء شديد. فأني بلاء يصيبني يا رسول الله؟ فوالذي بعثك بالحق ما تغيت ولا تمنيت ولا مسستُ ذكري منذ بايعتك. فقال: هو ذاك هو ذاك<sup>(٣)</sup>.

وفي رواية أخرى، قال زيد بن أرقم: بعثني رسول الله ﷺ إلى عثمان (رض) فبشرته بالجنة على بلوى تصيبه. فأخذ عثمان بيدي فانطلق بي حتى أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ما هذه البلوى التي تصيبني؟ فوالله ما تغيت ولا تمنيت ولا مسستُ فرجي يميني منذ أسلمت وبايعتُ رسولَ الله، ولا زُنيتُ في جاهلية ولا

= أيضًا. ورواه ابن ماجة عن كعب بن عجرة (٤١/١). قال البوصيري (١٨/١): إسناده منقطع. ورواه أحمد في المسند (٢٣٦/٤) عن أبي الأشعث.

(١) رواه الطبروسي في مسند عبد الله بن عمر (ص ٢٨).

(٢) رواه أحمد (٧٥/٦) عن عروة عن عائشة... به، ورواه الطبراني في الأوسط (١٣١/٦) عن مجاهد عنها... به، ورواه ابن أبي عاصم في السنة (٥٦٠/٢) عن حبيب الرحيبي عن فلان عن عائشة. قال الهيثمي في المجمع (٨٤/٥) على رواية أحمد: فيه فرج بن فضالة وقد وثق وهو ضعيف بوقية رجاله رجال الصحيح.

(٣) رواه الطبراني في الأوسط (٢٦٦/١) عن زيد بن أرقم. قال الهيثمي في المجمع (٥٦/٩) فيه: عبد الأعلى بن أبي المساور وقد ضعفه الجمهور ووثق في رواية عن يحيى بن معين والمشهور عنه تضعيفه.

إسلام. فقال له النبي ﷺ: إن الله عز وجل مُقِمُّصك قميصًا، فإن أَرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه<sup>(١)</sup>.

وعن عبد الرحمن بن مهدي قال: لو لم يكن في عثمان (رض) إلا هاتان الخَصْلَتان كفتاه: بذله دمه دون دماء المسلمين، وجمعه المصحف.

وعن أيوب السجستاني عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن عثمان (رض) أصبح يحدث الناس فقال: رأيتُ النبي ﷺ، فقال: يا عثمان، أفضِطْ عندنا. فأصبح صائمًا ثم قُتِل من يومه رحمه الله<sup>(٢)</sup>.

#### ٦٨ - ذكر إنكار أصحاب رسول الله ﷺ قتل عثمان (رض):

لما قُتل عثمان (رض) عظم ذلك على أصحاب النبي ﷺ وأنكروه أشدَّ الإنكار. فروي عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: رأيتُ عليًا (رض) عند أحجار الزيت رافعًا إصبعيه أو قال: ماذًا إصبعيه، يقول: اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان.

وعن حبيب بن ثابت عن محمد بن علي قال: لما كان يومُ الدار أرسلَ عثمان إلى علي، رضي الله عنهما، يدعوه، فأراد إتيانه فتعلقوا به ومنعوه؛ فألقى عمامة سوداء عن رأسه، ونادى ثلاثًا: اللهم إني لا أرضى قتله ولا أمرُ به<sup>(٣)</sup>.

وعن مبارك بن فضالة عن الحسن قال: كان الحسن بن علي رضي الله عنهما يردُّ الناس عن عثمان (رض) يوم الدار بسيفين يضرب بيديه جميعًا<sup>(٤)</sup>.

وعن مولى حذيفة، قال: لما بلغ حذيفة بن اليمان قتل عثمان (رض) جعل يتردد في الدار قائمًا وذاهبًا كهيئة النادم وهو يقول: اللهم إني أخاف أن يكون أمير المؤمنين مضى وهو عليّ ساخط.

وعن زيد بن علي أن زيد بن ثابت بكى عثمان (رض) عنه يوم الدار<sup>(٥)</sup>.

(١) هذه الرواية ذكرها الهيثمي في المجمع (٥٦/٩) وعزاها إلى الطبراني في الكبير وفيه عبد الأعلى بن أبي المساور وقد سبق القول فيه.

(٢) رواه البزار في مسنده (١٠/٢)، وابن أبي شيبه (٤٤٢/٧)، وأبو يعلى في الكبير كما في مجمع الزوائد (٢٢٢/٧) قال الهيثمي: فيه أبو علقمة مولى عبد الرحمن بن عوف ولم أعرفه وبقيّة رجاله ثقات.

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات (٦٨/٢) عن حبيب، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٦٩/٣٩) عنه.

(٤) لم نقف عليه.

(٥) رواه ابن سعد في الطبقات (٨١/٣) عن فطر بن خليفة عن زيد.

وعن قيس بن أبي حازم قال: سمعتُ سعيدَ بن زيد بن عمرو بن نفيل يقول: لو انقضَّ أحدٌ فيما فعلتم بآبن عفان لكان محقوقاً أن ينقضَّ. وفي لفظ، قال سعيد بن زيد للقوم: لو أنَّ أحدًا انقضَّ لِمَا صنعتم بعثمان لكان محقوقاً أن ينقضَّ.

وفي رواية: لو ارفضَّ أو انقضَّ أحدٌ فيما صنعتم بآبن عفان لكان محقوقاً أن يرفضَّ أو ينقضَّ - بالفاء في يرفض، وقد رُوِيَ بالقاف ومعناه زال عن مكانه، ومن رواه بالفاء فمعناه تهذم وتفرَّق وتقطع.

وعن ابن سيرين قال: بعث عثمان (رض) سليطَ بنَ سليط، وعبد الرحمن بن عتاب بن أسيد، فقال: اذهبا إلى ابن سلام فتنكرا له وقولا له: إنه قد كان من أمر الناس ما قد ترى، فما تأمرنا؟ قال: فأتيا ابن سلام، فقالا له نحوًا من مقالته. فقال لأحدهما: أنت فلان ابن فلان، وقال للآخر: أنت فلان ابن فلان، بعثكما أمير المؤمنين، فأقرئاه السلام وأخبراه أنه مقتول فليكف، فإنه أقوى لحجته يوم القيامة عند الله عز وجل: فأتياه فأخبراه، فقال عثمان (رض): عزمت عليكم أن يقاتل معي منكم أحد.

وعن قتادة قال: قال عبدُ الله بن سلام: والله لئن كان قتلَ هُدى لتَحْلُبَنَّ لبنا إلى يوم القيامة؛ ولئن كان قتله ضلالةً لتَحْلُبَنَّ دما إلى يوم القيامة.

وعن عبد الملك بن عمير ابن أخي عبد الله بن سلام قال: لما أُريدَ عثمان (رض) جاء عبد الله بن سلام (رض) فقال له عثمان (رض): ما جاء بك؟ قال: جئتُ في نصرتك. قال: اخرج إلى الناس. فخرج عبد الله إلى الناس فقال: يا أيها الناس، إنه كان لي اسم في الجاهلية، فسماني رسول الله ﷺ عبد الله، ونزلت في: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَقَامَ وَاسْتَكْبَرُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأحقاف: الآية ١٠]. ونزل في: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدُ اللَّهِ عِلْمٌ أَلَكُنْتُمْ﴾ [الرعد: الآية ٤٣] إن الله سيفًا مغمودًا عنكم، وإن الملائكة جاورتكم في بلدكم هذا الذي نزل فيه نبيكم ﷺ. فوالله الله في هذا الرجل أن تقتلوه؛ فوالله لئن قتلتموه لتُطردن جيرانكم من الملائكة، وليُسلن سيف الله المغمود عنكم، فلا يُغمد إلى يوم القيامة.

وعن حميد بن هلال قال: قال لهم عبد الله بن سلام: إن الملائكة لم تزل محيطة بمدينتكم منذ قدمها رسول الله ﷺ حتى اليوم؛ فوالله لئن قتلتموه ليذهبن ثم لا يعودن أبدًا. والله لا يقتله منكم رجل إلا بقي أجذم لا يد له. وإن سيف الله لم

يزل مغمودًا عنكم. وإنكم والله لئن قتلتموه ليسلته الله ثم لا يغمد عنكم أبدًا. ما قتل نبي قط إلا قتل به سبعون ألفًا، وما قتل خليفة إلا قتل به خمسة وثلاثون ألفًا وقل أن يجتمعوا. وذكر أنه قتل على دم يحيى بن زكريا عليهما السلام سبعون ألفًا.

قلت: ولعمري لقد قتل بسبب عثمان (رض) في وقعة الجمل وصفين أكثر من خمسة وثلاثين ألفًا، ولا اجتمعت كلمتهم أبدًا، ولا اقتسموا فيئًا، ولا غزوا عدوًا جميعًا. ولقد احتلوا بعده الدم لا اللبن.

وقد ذكرنا أن أبا هريرة دخل على عثمان (رض) يوم الدار لينصره، فقال له: يا أبا هريرة، أيسرك أن تُقتل الناس جميعًا وإياي؟ قال: لا. قال: فإنك والله لئن قتلت رجلًا واحدًا فكأنما قتلت الناس جميعًا. قال: فرجع ولم يقاتل<sup>(١)</sup>.

قال الأعمش عن أبي صالح قال: كان أبو هريرة إذا ذكر ما صنع بعثمان (رض) بكى فكأنني أسمعه يقول: هاه! هاه! ينتحب<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي المليح عن ابن عباس (رض) قال: لو اجتمعوا على قتل عثمان لرجموا بالحجارة كما رجم قوم لوط<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي صالح عن كعب الأحبار قال: لا تقتلوا عثمان، فوالله لئن قتلتموه ليُستحلن القتل ما بين دروب الروم إلى صنعاء، ولتكونن فتن وضغائن.

#### ٦٩ - ذكر الاختلاف في قتلة عثمان رضي الله عنه وخاذليه:

كان بنو أمية وأتباعهم من أهل الشام يتهمون عليًا بالرضى بقتل عثمان رضي الله عنهما، حتى كتب معاوية إلى علي (رض) يقول له: قُتل أمير المؤمنين عثمان معك في المحلة، وأنت تسمع الهائعة فلم تنضره، ولم تذب عنه بيد ولا لسان. فكتب علي (رض): إني ما قتلت عثمان، ولا مالأث على قتله، ولا رضيتُ به.

قال الجاحظ: وسألت عن أمر علي وعثمان (رض) عنهما وقلت: إن الناس قد أكثروا في قاتليه وخاذليه في ذلك العصر وذلك الدهر وقالوا: إن عليًا سمَّ أبا بكر، ودسَّ لعمر حتى قُتل، وأنه أعلن في أمر عثمان حتى قتل عنوة وجهرة، واستشهدوا في ذلك بقول الشعراء في ذلك الزمان والدهر، واحتجوا بأن الشعر ديوان العرب

(١) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٧٠/٣) عن أبي صالح عن أبي هريرة وقد تقدم.

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات (٨١/٣) من طريق الأعمش عن أبي صالح... به.

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات (٨٠/٣) عن زياد بن أبي المليح عن أبيه... به.

وتاريخ الأمم، وأنه الحجة القاطعة؛ وأكثروا من الرواية المختلف فيها. فمن ذلك قول حسان:

يا ليت شعري وليت الطير تخبرني  
لتسمعن وشيكًا في ديارهم  
وقال حكيم بن حزام:

أيا من ذا عذيري من علي  
تعاوَزَه السيوفُ وناصروه  
تبرًا الناسُ منه غير رهطٍ  
تواصَّوا بالحِفاظِ فأدرَكْتهم  
وقال يحيى بن الحكم بن مروان:

قولا لطلحة والزبير خطبثما  
رميتم أبا عمرو بكل عزيمة  
فإما جدعتم بآبن أروى أنوفنا  
وقالوا علي لازم قعر بيته  
ولو قال: كفوا عنه، شاموا سيوفهم  
ولكنه أغضى، وكان سبيله  
فكل له ذنب إلينا، نعهده  
وقال سعيد بن العاص:

ثلاثة رهط شاربو كأس علقم  
هم قتلوا عثمان من غير ردة  
تعالوا فعايونا، فإن كان قتله  
ولاً فأعظم بالذي جئتم به  
فقالوا: قتلنا كافرًا حل قتله  
فلا يهنئن الشامتين مصابه  
وقال عمرو بن العاص:

أتثني أمور فصدفثها  
وكنث لها إذ أتت قايلا

بأنَّ الزبيرَ رمى رميةً      وطلحةً هذا بها الكاهلا  
وأن عليًا يديرُ الأمور      أيقْتُلُ أم يَمْنَعُ القاتِلَا  
وكيف يؤمَلُ نصر القَتيل      وكان لعثمانينا خاذلا  
سينحُبُ فيها لهم ذيله      ويمشي لهم حافيًا ناعِلا  
وقال مروان بن الحكم :

إن تكن يا عليّ لم تُصبِ المَقْد      تَوَلَّ جهراً أصبَتْه أنت سرّاً  
إنَّ عَمَّاراً الذي قتل الشُّيد      خَ وهذا محمد قد أقراً  
بالذي يوجب القصاص على النا      س ولو حاذَرَ القِصاصَ لَفَرّا  
يا ابن أبي طالب جدعت به الأذ      ف وأبقيت بعدُ شراً شِمِراً  
قتلوا، والذي يحج له النا      س؛ برّياً من الفواحش بَرّا  
أقربُ الناس بالمدينة خيراً      لقريب وأبعد الناس شَرّا  
أن أعشّ أو يعيش معاوية العا      م تذق طعم ما جنوا لك مُرّا  
وقال صفوان بن أمية بن صفوان الجمحي يخاطب عليّاً :

إن بني عمك عبد المطلب      هم قتلوا عثماناً من غير كذب  
ظلمًا وعُدوانًا بلا دم طُلب      وأنت أولى الناس بالوثب فثب

قال: والروافض تشهدُ أن عليّاً (رض) سم أباً بكر، ودسّ لعمر أباً لؤلؤة حتى قتله. وقالوا: دجى به وقال له: سِرْ طوى الله لك البعيد؛ وإنه جاهر في أمر عثمان حتى قتل. فيمدحونه بذلك، ويجعلونه منقبة وديانة وفضيلة لعلي (رض).

فأما أصنافُ الخوارج والزيدية فإنهم يُنكرون أمر أبي بكر وعمر (رض) ويبرئونه منهما، ويُثبتون قتل عثمان (رض) عليه، ويصخّحونه ويقولون: نحن كنا أعوانه على قتله عثمان (رض) وإخوانه، ويتقلدون دمه، ويجعلونه أفضل أعمالهم وأعماله، وقالوا: لو لم يقتله لُغَلِبَ الدين وذهب الإسلام. وقالوا: هذا بعد تحريق المصاحف وتمزيقها، وبعد تعطيل الحدود والأحكام التي في القرآن، والحمى والقطائع والجوائز وإيواء الطريد وأخذ الفئ وأكله، ومنع المهاجرين والأنصار حقوقهم وتفرقهم خاصة، وقتل الرجال، وتسيير الصحابة من ديارهم، شيء يخاف منه على الإسلام.

وقالت الخوارج في قتال الفئة الباغية: نسير فيهم بالإكفار. وقالت المرجئة: لا قتالَ بين المؤمنين ولا امتناعَ بسلاح، لأنهم أهل لا إله إلا الله. وقالت المعتزلة

بإيجاب القتال على جهة الدفع، لا على جهة القصد للقتال والسبي. قال الجاحظ: وهو خير الأقاويل وأعدلها وأرضاها عند الله، قال الله: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ [الزمر: الآية ١٧] ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ [الزمر: الآية ١٨] قال: والأصل الذي عندنا فيمن ليس كعلي (رض) وسابقه وتكامل خصاله بل في أدنى رجلٍ ألا يُستحلَّ أن يُظنَّ به ذلك، وإن كان الناس قد قرفوه بقتل عثمان، وأنه قد أوى قتلته ومنعهم.

وقد اختلف الناس في الله وصفاته أشدَّ الاختلاف، فكيف بعلي وعثمان (رض) عنهما؟ وعلى أنَّ بعض أهل العلم قد قال: لقد عجز عن معرفة أمر عثمان (رض) من شهبه، فكيف من غاب عنه؟ لأنه أمرٌ مُشكَل. قال: ولو كان معاوية القائمُ بشأره الطالبُ بدمه هو القائمُ بعده بالحجاز والعراق، لوجدتُ مَنْ يقول: إنه كان دسيساً منه، وهو الذي أفسدَ عليه الأمر، فإن لم تجد ذلك فاشياً ظاهراً ففي الخفية، وهكذا الناس منذ كانوا. وأعظم ما ابتلي به علي دُم عثمان، والتهمة له به فيه. إنَّ دهماء الأمة كانوا يعظمون شأن دمه، ويرثون علياً (رض) منه ما خلا قريباً كلها فإنها تُلزمه دمه، وكانوا هم أكثر أجناد الخلافة والقواد والرؤساء، فكان رضي الله عنه إن هو أظهر الولاية الصحيحة في البراءة من قاتليه خاف أن يُفسد عليه جنده ويفارقوه إلى غيره، لأن أكثرهم كان ممن في قلبه على عثمان (رض) حق؛ فكان يكره أن يبوَحَّ به، وكان يمسك عن ذكره ما أمكنه، فإذا اضطره القول قال قولاً يحتملُ رضا الفريقين، ويعلق قوله تعليقاً يحتملُ التأويل، نحو قوله: نحن دُليناه للمقتل.

وكقوله: أيها السائل عن دم عثمان، دُم عثمان في جُمجمتي هذه، وما أمرتُ بقتله، ولا نهيتُ عنه.

وكقوله: والله ما سرّني قتله ولا ساءني، في كلام طويل.

وكقوله: ويل لي إن قتلْتُ عثمان وويل لعثمان إن قتلته، مع أنه بريء من دمه.

٧٠ - ذكر عذر عثمان (رض) عند أصحاب رسول الله ﷺ:

عن مسعر بن كدام عن أبي عون عن محمد بن حاطبٍ قال: ذكر عثمان رضي الله عنه عند الحسن والحسين (رض) عنهما فقالا: هذا أمير المؤمنين يأتيكم الآن ويُخبركم عنه. فجاء علي (رض) فسأله، فقال: عثمان من الذين اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات، ثم اتقوا وآمنوا، ثم اتقوا وأحسنوا، والله يحب المحسنين<sup>(١)</sup>.

(١) رواه الحاكم في المستدرک (١١١/٣) من طريق آخر عن محمد بن حاطب ولفظه أطول. ورواه =

وعن عطية عن أبي أيوب عن علي (رض) عنه في قوله عز وجل: ﴿وَقَصَيْنَا إِلَيْنَا بِقَوْلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْكَتَابِ﴾ [الإسراء: الآية ٤] إلى قوله: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا﴾ [الإسراء: الآية ٥] قال: قتل زكريا. ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ﴾ [الإسراء: الآية ٧] مقتل يحيى عليه السلام. والأولى من فساد هذه الأمة مقتل عثمان، والآخرة النفس التي تباح لها قريش. قلت: المراد به مقتل الحسين (رض)<sup>(١)</sup>.

وعن عطية عن أبي أيوب عن علي (رض) قال: أتاه رجل فقال: إني أبغض عثمان، فقال: مهلاً، فإنهم - يعني أصحاب النبي ﷺ والكافرين الذين أنزل الله فيهم: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ [غافر: الآية ٧] أصحاب النبي ﷺ ﴿فَاعْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا﴾ [غافر: الآية ٧] من الشرك واتبعوا الرسول إلى قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ﴾ [غافر: الآية ١٠] فإياكم أن تكونوا يبغضه منهم<sup>(١)</sup>.

وعن مجالد عن الشعبي عن المغيرة بن شعبة قال: قلت لعلي: إن هذا الرجل مقتول، وأنه إن قُتل وأنت بالمدينة ألدوا فيك. فاخرج فكن في مكان كذا وكذا، فإنك إن فعلت فكنك في غار باليمن طلبك الناس، فأبى. حُصر عثمان (رض) اثنين وعشرين يوماً ثم قتل<sup>(٢)</sup>.

وعن سعيد بن عبد الله الجمحي عن عبد الرحمن ومحمد بن أبي حاطب: أن رجلاً أتى علياً (رض) يسأله عن عثمان (رض)، وعنده أصحابه، فكلهم قال: كافر. فقال الرجل: إني لستُ أسألكم، أسألُ أمير المؤمنين. قال علي (رض): في عثمان (رض) وأصحابه نزلت ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ [الأنبياء: الآية ١٠١]<sup>(١)</sup>.

وروى الآجزي بإسناده عن يوسف بن سعد قال: قدم محمد بن علي البصرة، فقلت: حدثني. قال: شهدت علياً (رض) وهو على سرير وعنده عمارة بن ياسر وزيد بن صوحان وصعصعة، فذكر عثمان (رض)، قال: وعلي (رض) ينكت في

= ابن أبي شيبة في المصنف (٣٦٤/٦) بهذا السند واللفظ سواء عن مسعر بن كدام عن عون... به. ورواه نعيم بن حماد في الفتن (٨٣/١) عن العوام بن حوشب عن محمد بن حاطب... به. وكذا الواسطي في تاريخ واسط (٤٨/١).

(١) لم نقف عليه.

(٢) رواه الطبري في التاريخ (٦٧٦/٢) عن سيف عن المجالد... به، وكذا ابن عساكر في التاريخ (٤١٠/٣٩).



الأرض بعود معه، فقرا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ [الأنبياء: الآية ١٠١] قال: نزلت في عثمان. فقلت لمحمد بن علي: أروي هذا عنك؟ قال: نعم<sup>(١)</sup>.

وعن محمد ابن الحنفية قال: لو كان عليّ ذاكراً لعثمان بسوء ذكره يوم جاء ناس يشكون إليه سعاة عثمان فقال لي علي: اذهب بهذا الكتاب إلى عثمان وأخبره أنّ فيه صدقة رسول الله ﷺ، فمُرُّ سَعَاتِكَ يعملون بها. فَأَتَيْتُهَا بِهَا. فَأَتَيْتُهَا بِهَا. فَأَتَيْتُ بِهَا عَلِيًّا فَقَالَ: لَا عَلَيْكَ، ضَعُهَا حَيْثُ وَجَدْتَهَا. قَالَ بَعْضُ الرِّوَاةِ عَنْ سَفِيَّانِ بْنِ عُيَيْنَةَ: لَمْ يَجِدْ عَلِيٌّ بَدَأَ حِينَ كَانَ عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنْهُ أَنْ يُنْهِيَ إِلَيْهِ. قَالَ: وَيَرَى عُمَانُ إِنَّمَا رَدَهُ أَنْ عِنْدَهُ عِلْمًا مِنْ ذَلِكَ فَاسْتَغْنَى عَنْهُ. حَكَاهُ أَبُو مَسْعُودَ الدَّمَشْقِي فِي الْأَطْرَافِ، وَذَكَرَهُ الْحَمِيدِيُّ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّحِيحِينَ<sup>(١)</sup>.

وَرَوَى أَيْضًا بِإِسْنَادِهِ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو قَالَ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: جَاءَنِي رَجُلٌ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَكَلَّمَنِي بِكَلَامٍ طَوِيلٍ، يُرِيدُ أَنْ أُعِيبَ عَلَى عُثْمَانَ (رَضِ)، وَهُوَ أَمْرٌ فِي لِسَانِهِ ثَقُلَ، لَا يَكَادُ يَقْضِي كَلَامَهُ فِي سَرِيعٍ، فَلَمَّا قَضَى كَلَامَهُ قُلْتُ: قَدْ كُنَّا نَقُولُ وَرَسُولُ اللَّهِ حَيٌّ: أَفْضَلُ أُمَّةٍ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَهُ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ ثُمَّ عُثْمَانُ، وَأَنَا وَاللَّهِ مَا نَعْلَمُ عُثْمَانَ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ، وَلَا جَاءَ مِنَ الْكِبَائِرِ شَيْئًا، وَلَكِنْ إِنَّمَا هُوَ هَذَا الْمَالُ، فَإِنْ أَعْطَاكُمْوه رَضِيْتُمْ، وَإِنْ أَعْطَى أَوْلِي قَرَابَتِهِ سَخِطْتُمْ؛ إِنَّمَا تَرِيدُونَ أَنْ تَكُونُوا كَفَارِسَ وَالرُّومَ لَا يَتْرَكُونَ لَهُمْ أَمِيرًا إِلَّا قَتَلُوهُ. قَالَ: فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ بِأَرْبَعٍ مِنَ الدَّمْعِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ لَا تُرِيدُ ذَلِكَ<sup>(٢)</sup>.

وعن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهم قال: لقد عابوا على عثمان أشياء لو فعل بها عمر (رض) لما عابوها عليه.

٧١ - ذكر الأسباب التي نقموها على عثمان والجواب عنها والاعتذار لعثمان (رض):

اعلم، رحمك الله، أن الرافضة والملحدة قد طعنوا على عثمان (رض) عنه وتعلقوا عليه بأشياء فعلها لا تثبت لهم عليه بها حجة، قد ذكرنا أكثرها فيما مضى، ونذكر الآن منها طرقاً، ونذكر الجواب عنها بحسب الإمكان فنقول:

(١) لم نقف عليه.

(٢) رواه أحمد في فضائل الصحابة (٩٤/١) من طريق الزهري عن سالم... به، والخلال في السنة (٢٨٦/٢) من هذا الطريق أيضاً.

فإن قيل: فإن ابن مسعود (رض) أنكر على عثمان (رض) في أمر المصاحف وتحريقها، فالجواب: أن ابن مسعود دونه في الفضل والمرتبة فكان عثمان (رض) أعلم بما فعل؛ ولأن الرجل كان يقول للرجل: قراءتنا خير من قراءتك، فأزال عثمان (رض) هذا وجمعهم على شيء واحد. وكان قد ولي زيد بن ثابت أمر المصاحف، ولو كان ذلك متوجهاً إلى عثمان (رض) لكان ذلك طعناً على من قبله من الصحابة. وقد روي أن علياً (رض) قال: عن ملائنا - أصحاب رسول الله - فعل ذلك عثمان. ولو كان منكراً لكان عليّ غيّر لما صار الأمر إليه. فلما لم يغيّره، علم أن عثمان (رض) كان مصيباً فيما فعل.

فإن قيل: إنه اعتدى بتولية الوليد بن عقبة، وإنه سكر فصلى بهم الفجر ركعتين، ثم التفت فقال: أزيدكم؟ فالجواب: أنه قد ولي رسول الله ﷺ بعض الناس على الصدقة ففسق، فأنزل الله: ﴿إِنْ جَاءَكَ فَاسِقٌ بِنِإٍ فَتَيْنُوا﴾ [الحجرات: الآية ٦] فليس يلحق عثمان (رض) إلا ما لحق رسول الله ﷺ.

وولي عمر بن الخطاب (رض) قدامة بن مظعون البحرين فشرب الخمر متأولاً، فجلده عمر (رض). وقدامة بدري من أولي السابقة والفضل، وكذلك عثمان.

وولي علي (رض) المختار بن أبي عبيد المدائن، فأتاه بصرة، فقال: هذه من أجور المومسات، فقال علي (رض): قاتله الله، لو شقّ عن قلبه لوجد ملء حب اللات والعزى، وهو أفسق من الوليد. فأخذ المختار المال ولحق بمعاوية. وكان علي (رض) يلقي من ولاته وعماله الأمر الشديد فكان يقول: وليت فلاناً فأخذ المال، ووليت فلاناً فخاني إلى غير ذلك. ذكر هذا أبو نعيم في كتاب الأمة.

فإن قيل: فقد أنكر ابن مسعود وأبو ذر إتمام عثمان الصلاة بمنى وأنه صلى أربعاً، فالجواب: إنه قد اعتذر عن ذلك، قال: ذاك رأي رأيته، ثم لو كان فعله خلاف الحق لما تبعاه ووافقاه، فقليل لهما في ذلك، فقالوا: الخلاف شر. وقد روي عن جماعة من الصحابة إتمام الصلاة في السفر، منهم عائشة وسلمان وأربعة عشر من الصحابة (رض). والذي حمل عثمان (رض) على إتمام الصلاة أنه بلغه أن قوماً من الأعراب شهدوا الصلاة معه بمنى، فرجعوا إلى قومهم، فقالوا: الصلاة ركعتان، كذلك صليناها مع عثمان بمنى. فلأجل ذلك صلاها أربعاً ليعلمهم ما بنوا به الخلاف والاشتباه. وكذلك فعل عمر (رض) في أمر الحج وأن يجمعوا بين الحج والعمرة في أشهر الحج، وخالفه ابنه عبد الله وقال: سنة رسول الله أحق أن تتبع. وتابعه أبو

موسى وجماعة من الصحابة على ترك الجمع بين الحج والعمرة مع علمهم بفعل رسول الله ﷺ وإقامته على الإحرام حتى دخل مكة معتمرًا حتى فرغ من المناسك. ولم ينكروا ذلك على عمر (رض)، ولو كان منكراً لما تابعوه على رأيه.

فإن قيل: إنه أعطى من مال الصدقة ووفر أقرباءه، فالجواب: أن عثمان (رض) أعلم بمن أنكر عليه. والإمام إذا رأى المصلحة في فعل شيء فعله، فلا يكون إنكار من جهل المصلحة في ذلك حجة على من عرفها؛ فإنه لا يخلو زمان من قوم يجهلون وينكرون الحق من حيث لا يعرفونه. فقد فرّق رسول الله ﷺ غنائم خيبر في المؤلفة قلوبهم يوم الجعرانة وترك الأنصار لما رأى في ذلك من المصلحة، حتى قالوا: تُقسّم غنائمنا في الناس وسيوفنا تقطر من دمائهم. وجهلوا ما رآه النبي عليه الصلاة والسلام من المصلحة. وذلك أعظم مما فعله عثمان (رض) ولأن مال المؤلفة من الغنيمة. فلا يلزم عثمان من إنكار من أنكر عليه إلا ما لزم رسول الله ﷺ حين رأى المصلحة فيما فعل اقتداء برسول الله ﷺ. فإن قيل: الذي أعطى رسول الله ﷺ كان من الخمس. قيل له: لو كان من الخمس لما أنكرت الأنصار ذلك، ولما قالت: غنائمنا، ولقال رسول الله ﷺ: إنما أعطيتم من مال الله. ألا تراه استمال قلوبهم بقوله: ألا ترضون أن يذهب الناس بالأموال وتذهبون برسول الله ﷺ إلى بيوتكم؟ قالوا: رضينا. والحديث مشهور<sup>(١)</sup>.

فإن قيل: بأن عثمان (رض) ضرب عمّارًا، قيل: هذا لا يثبت، ولو ثبت فإن للإمام أن يؤدّب بعض رعيته بما يراه وإن كان خطأ. ألا ترى أن النبي عليه الصلاة والسلام أقص من نفسه وأفاد، وكذلك أبو بكر وعمر رضي الله عنهما أذبا رعيتهما باللطم والدرة وأفادا من أنفسهما. وذلك لما أصاب رسول الله ﷺ بطن رجل بخشبة فجرحه، فرفع قميصه وقال: تعال فاقتص، فعفا عنه. وجاء رجل إلى أبي بكر (رض) يستحمله فطمه، فأنكر ذلك الناس، فقال أبو بكر (رض): إنه استحملني فحملته، فبلغني أنه باعه، ثم قال له: دونك فاستقيذ. فعفا عنه. وضرب عمر (رض) جارية لسعد بالدرة فساء ذلك سعدًا، فناولته عمر (رض) عنهما الدرة، وقال له: اقتص، فعفا.

فإن قيل: عثمان (رض) لم يقذ من نفسه، قيل له: كيف ذلك؟ وقد بذل من نفسه ما لم يبدله أحد خصوصًا يوم الدار، فإنه قال: يا قوم، إن وجدتم في كتاب الله

(١) رواه البيهقي في السنن الكبرى (٣٣٧/٦) عن أنس بن مالك.

أن تضعوا رجلَيَّ في قيدٍ فضعوهما. وقد ذكرنا أن عمَارًا تقاذف هو ورجل آخر فجلدهما عثمان (رض) حدّ القذف.

فإن قيل: أعطى عثمان (رض) من بيت المال من ليس له فيه حق، قيل: لا يثبت ذلك عنه. وكيف نقبل هذا وعثمان (رض) من أكثر الناس مَالًا وأكثرهم عطيةً ومعروفًا؟ مع أن العصرَ لا يخلو من جُهَالٍ يقولون ما لا يعلمون؛ فقد قسم رسول الله ﷺ يومًا قسمًا، فقال له رجل: هذه قسمةٌ ما أريد بها وجهُ الله<sup>(١)</sup>. فبلغ ذلك النبي عليه الصلاة والسلام فغضب ثم قال: رحم الله موسى، لقد أودى بأكثر من ذلك فصبر.

وقسم يوم حُتَيْنَ تَبْرًا، فقال له رجل: اعدلْ يا محمد. فقال له: ونحك، ومن يعدل إذا لم أعدل<sup>(٢)</sup>! فهذا رسول الله كان يلقي من الجهال هذا، فكيف بعثمان (رض)؟

فإن قيل: إنه ولَّى أقوامًا لا يستحقون الولاية، منهم الوليد بن عقبة وسعيد بن العاص وعبد الله بن عامر وغيرهم، قيل: فمن أين لكم أن هؤلاء لم يعدلوا؟ ولئن جاز لكم ادعاء الفسق في ولاية عثمان (رض) لجاز ذلك في ولاية عمر وعلي رضي الله عنهما. فقد ولَّى عمرُ المغيرةَ البصرةَ فرُمي بما لا يثبت. وولى أبا هريرةَ البحرين، فقالوا: خان مال الله. وولى قدامةَ البحرين فشرب الخمر متأولًا. وولى عليّ الأشترَ وأمره ظاهر. وولى ابنَ مخنف فأخذ المال وهرب. فلم خصصتم عثمان بالطعن مع أن النبي ﷺ ولَّى زيدَ بن حارثةَ فطعن الناس فيه حتى قام خطيبًا منكرًا عليهم فيما طعنوا عليه، وقالوا فيه وفي أسامة ابنه، والحديث مشهور. وإنما طعن الناس على عثمان (رض) لئنه وحياته. وكثر في أيامه من لم يصحب النبي عليه الصلاة والسلام، ومن جهل فضل الصحابة (رض).

فإن قيل: فقد نفى أبا ذر إلى الرَبِذة فردًا، قيل: لم يكن ذلك نفياً؛ وإنما كان ذلك تخييرًا له، لأنه كان كثير الخشونة، ولم يكن يُداري من الناس ما يُداري غيره. فخيره عثمان (رض) بعد استئذانه في الخروج من المدينة، فاختر الرَبِذة ليبعد عن

(١) رواه البخاري في الصحيح (٢٢٦٣/٥) عن عبد الله بن مسعود ورواه أيضًا في الأدب المفرد (ص ١٤١).

(٢) رواه الحكيم في النوادر (٢٢٣/١) عن أبي سلمة بهذا اللفظ وله شاهد من الصحيح عند البخاري (٢٢٨١/٥) من حديث أبي سعيد، وعند مسلم (٧٤٠/٢) من حديث جابر.

الناس ومعاشرتهم؛ وذلك أنه كان بالشام، فجرى بينه وبين معاوية مناظرة في هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُمْسِكُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة: الآية ٣٤] فقال معاوية: هي في أهل الكتاب، وقال أبو ذر: هي فيهم وفينا. فكتب معاوية إلى عثمان (رض) في ذلك، فكتب إلى أبي ذر: أن أقدم عليّ، قال: فقدمت عليه فانتال عليّ الناس كأنهم لم يعرفوني. فشكا ذلك إلى عثمان (رض) واستأذنه في الخروج من المدينة، فخيّره، فاخترار نزول الربرة لما يلقى من الناس واجتماعهم عليه، فخاف الافتتان بهم. هذا هو الصحيح.

فأما الرافضة فيضعون عليه أشياء لا أصل لها. فإن جعل إشخاص أبي ذر (رض) من الشام وحبسه بالمدينة طعنًا على عثمان (رض)، قيل: الأئمة إذا خشوا الفتنة والاختلاف فلهم أن يبادروا إلى حسمه. وقد فعل عمر (رض) مثل ذلك: حبس جماعة من الصحابة عنده بالمدينة لأجل أحاديث حدثوا بها الناس، ومنعهم من الخروج، ومنعهم من لبس أشياء كانت لهم مباحة خوفًا أن يتأسى بهم من لا علم له ولا ورع عنده، فيرتكب بذلك ما ليس له. مع أن للإمام أن ينفي أقوامًا إذا خاف الافتتان بهم؛ فقد روي أن عمر بن الخطاب (رض) نفى نصر بن حجاج لما خاف أن يفتتن به النساء لحسن صورته، وقصّته مع أم الحجاج بن يوسف مشهورة وشعرها فيه:

هل من سبيلٍ إلى خميرٍ فأشربُها      أم هل سبيلٌ إلى نصرٍ بن حجاجٍ  
ونفى عليّ (رض) النعمان عن ملأ من الصحابة؛ ونفى حسان أيضًا والله أعلم.

فإن قيل: إن جماعة وافقوا على حصره وقتله، فقد روي أن حذيفة وعمارًا قالا: قتلناه كافرًا، وأن طلحة كان فيمن حصره، وأن عليًا أعان على قتله، وأن الناس خذلوه وأسلموه، إلى غير ذلك من الأمور، قيل: هذا لا يصح عن حذيفة، وإنما المنقول عنه خلاف ذلك، وإنما هذا من كلام الرافضة. وإن ثقل ذلك فإنه لا يخلو أحد من الصحابة من حاسدٍ وممن يبغضه، فكيف بعثمان (رض) وهو من أهل السابقة والفضل والكمال! والطعن على عثمان (رض) طعنٌ على من تقدمه.

وأما طلحة فإنه كان يقول يوم الجمل: اللهم خذ لعثمان مني حتى ترضى<sup>(١)</sup>.

(١) رواه ابن سعد في الطبقات (٣/ ٢٢٢) عن حكيم بن جابر الأحمسي عن طلحة... به.

وأما علي رضي الله عنه فإنه قال غير مرة: اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان وقال: والله ما قتلْتُ عثمان ولا مألُتُ على قتله. ولما بلغه قتله قال: اللهم إني لم أرضَ بقتله ولم أَمُرْ<sup>(١)</sup>.

وقال فيه: كان عثمان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات، ثم اتقوا وآمنوا، ثم اتقوا وأحسنوا، والله يحب المحسنين<sup>(٢)</sup>.

وسئلت عائشة عن عثمان فقالت: قُتلَ مظلوماً، لعن الله قاتله، أقادَ الله من ابن أبي بكر، وساق الله إلى أغر بني تميم هواناً، وأهرق الله دماء ابن بُذيل، وساق الله إلى الأشتر سهماً من سهامه. فوالله ما من القوم أحدٌ إلا أصابته دعوتها<sup>(٣)</sup>.

وأما تركُ الصحابة الإنكار على مَنْ حصره فلقد ناصحوا عنه، ولم يظنوا أن الأمر يبلغ إلى قتله، وإنما ظنوا أنها تكون مغتبة. ومع ذلك فإن عثمان (رض) كان يعزم عليهم ليكفوا عن القتال، ولقد أنكروا وبالغوا في الإنكار؛ منهم علي، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن سلام، وابن عمر، وأبو هريرة، والمغيرة، والزبير، وابن عامر. وحُمل الحسن بن علي يومئذ جريحاً، ولبس ابنُ الزبير الدرع مرتين؛ رضي الله عنهم أجمعين.

وعن ابن عون: لقد قُتل عثمان (رض) وأن في الدار لسبعمائة رجل، منهم: الحسن، وابن الزبير (رض). ولو أذن لهم لضربوهم حتى أخرجوهم من المدينة. وأما طلحة فإنه انصرف ولم يكن فيمن حصره؛ كيف وهو يلعن قاتله مع عائشة (رض) صباحاً ومساءً! وكان هو والزبير وعائشة ومعاوية يطلبون بدمه، فكيف يعينون عليه ويطلبون بدمه! هذا خُلف. ومع هذا فينبغي الكف عما شجر بين الصحابة، والاستغفار لهم، والإمسك عما نسب إليهم من الرذائل. وكذلك تُتبع الأنبياء، إنما تُذكر محاسنهم التي مُدحوا عليها، ويُمسك عما سواها.

فإن قيل: إن عثمان (رض) حمى الحمى ومنع منه الناس. قيل: رُوِيَ أن المصريين جاؤوا إلى عثمان (رض)، فقالوا: ادعُ بالمصحف، فدعا به، ففتحوا سورة

(١) رواه الحاكم في المستدرک (١٣٠/٢) عن قيس بن عباد عن علي في حديث طويل. ورواه البيهقي في الجعديات (٣٢٩/١) عن ابن أبي ليلى عن علي بنحوه.

(٢) مرَّ ذكر قوله هذا في باب: ذكر عذر عثمان رضي الله عنه عند أصحاب رسول الله ﷺ وهو مخرج هناك.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (٨٨/١) في حديث طويل عن عائشة. قال الهيثمي في المجمع (٩/٩٧): رجاله رجال الصحيح خلا طلق وهو ثقة.

يونس هذه الآية: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا﴾ [يونس: الآية ٥٩] فقالوا له: أرايت ما حُميت من الحمى، الله أذن لك، أم على الله تفترى؟ فقال: هذه الآية نزلت في كذا وكذا؛ وأما الحمى فقد حَمَى الأئمة قبلي لإبل الصدقة؛ فلما زادت إبل الصدقة زدت في الحمى. فجعلوا لا يأخذونه بآية إلا قال: نزلت في كذا وكذا حتى أخذ عليهم ألا يشقوا عصا المسلمين. فأقبلوا راجعين إلى بلادهم راضين؛ فأروا في الطريق غُلامًا معه كتابٌ فرجعوا إليه، فقال: إني لم أمر به ولا شعرت به. فحصروه باغين عليه ظالمين له. وقد حمى النبي ﷺ نقيع الخضصات لخیل المسلمين.

وقال البخاري: بلغنا أن النبي ﷺ حمى النقيع، وحمى عمر (رض) عنه السرف والربذة، واستعمل على الحمى مولى له يُدعى هُنيثًا. فلم يثبت على عثمان (رض) ذنب، ولو ثبت لما استحق بذلك القتل وانتهاك الحريم وشق العصا وتفريق الجماعة. ولكن الله أكرمَهُ بالشهادة والحقه بالنبي عليه السلام وصاحبه في الجنة، حافظًا لوصية رسول الله ﷺ في خلع القميص. وخطا قَاتِلوه بالخِزْي واللَّعنة وانتهاك حُرْمَةِ المدينة في الشهر الحرام<sup>(١)</sup>.

فإن قيل: فقد رويتم عن النبي ﷺ أنه ذكر فتنة تكون بعده، وقال في عثمان (رض): فأتبعوا هذا وأصحابه فأتهم على هدى، فأخبرنا من أصحابه. قيل: أصحاب رسول الله المشهود لهم بالجنة، المذكور بعضهم في التوراة والإنجيل، الذين من أحبهم سعد، ومن أبغضهم شقي، مثل علي بن أبي طالب، وطلحة، والزبير، وسعد وسعيد وغيرهم من الصحابة ممن كان في وقتهم رضي الله عنهم؛ فإنهم كلهم كانوا على هدى، كما قال النبي صلوات الله وسلامه عليه؛ وكلهم أنكر قتلَه، وكلهم استعظم ما جرى على عثمان (رض)، وشهدوا على قتلته أنهم في النار. وهم الذين تجمعوا وتألبوا عليه، مثل عبد الله بن سبأ وأصحابه الذين أشقاهم الله بقتله، حسدًا منهم له، وبغيًا عليه، وإرادة الفتنة، وأن يوقعوا الضغائن بين أمة محمد ﷺ، لما سبق عليهم من الشقاء في الدنيا، وما لهم في الآخرة من العذاب الأليم.

واجتهد الصحابة في نُصْرته والذب عنه، وبذلوا أنفسهم دونه، فأمرهم بالكف عن القتال وقال: إني أحبُّ أن ألقى الله سالماً مظلوماً؛ ولو أذِنَ لهم لقاتلوا عنه.

(١) انظر: صحيح البخاري (٢/٨٣٥) والظاهر من الرواية أن الذي يقول: بلغنا هو الصعب بن جثامة.

قال ابن سيرين: كان معه في الدار جماعة من المهاجرين والأنصار وأبنائهم فقالوا: يا أمير المؤمنين، خلّ بيننا وبينهم، فعزم عليهم أن يقاتلوا.

فإن قيل: فقد علموا أنه مظلوم وقد أشرف على الهلاك، فكان ينبغي عليهم أن يقاتلوا عنه وينصروه، وإن كان قد منعهم، قيل: إن القوم كانوا أهل طاعة لإمامهم، وقد وقَّعهم الله تعالى للصواب من القول والعمل، وقد فعلوا ما يجبُ عليهم بقلوبهم وألسنتهم، وعرضهم لنصرتهم على حسب طاقاتهم؛ فلما منعهم من نصرتهم علموا أن الواجبَ عليهم السمع والطاعة له، ولا يسعهم مخالفته، وكان الحقُّ عندهم فيما رآه عثمان (رض).

فإن قيل: فلمَ منعهم عن نصرتهم وهو مظلومٌ، وقد عَلِمَ أن قتالهم عنه نهْيٌ عن المنكر وإقامةٌ حقٍّ يقيمونه، فالجواب: أن منعه إياهم يحتملُ وجوهاً كُلُّها محمودَةٌ: أحدها عَلِمُهُ بأنه مقتولٌ مظلوماً لا شك فيه؛ لأن النبيَّ عليه السلام قد أعلمه أنه يُقتل مظلوماً وأمره بالصبر، فقال: اصبر. فلما أحاطوا به تحقق أنه مقتول، وأن الذي قاله النبي ﷺ له حقٌّ لا بد أن يكون. ثم علم أنه قد وعد من نفسه الصبر، فصبر كما وعد. وكان عنده أن من طلب الانتصارَ لنفسه والذبَّ عنها فليس هذا بصابر، إذ وعده من نفسه الصبر.

الوجه الثاني: أنه كان قد علم أن في الصحابة قلةً عديداً، وأن الذين يريدون قتله كثير عددهم؛ فلو أُذِنَ لهم بالقتال لم يَأْمَنَ أن يتلف من أصحاب النبي ﷺ بسببه كثير؛ فوقاهم بنفسه إشفاقاً منه عليهم، لأنه راع عليهم، والراعي يجبُ عليه أن يحفظ رعيته بكل ما أمكنه. ومع ذلك فقد عَلِمَ أنه مقتولٌ فصانهم بنفسه.

الوجه الثالث: أنه لما علم أنها فتنة، وأن الفتنة إذا سُلِّ فيها السيف لم يؤمن أن يُقتل فيها مَنْ لا يستحق القتل، فلم يختَر لأصحابه أن يسلوا السيف في الفتنة إشفاقاً عليهم؛ نعم، وتذهب فيها الأموال، ويُهتَك فيها الحرم، فصانهم عن جميع هذا.

ووجه رابع: وهو أنه يحتمل أن يكون رضي الله عنه صبر عن الانتصار، لتكون الصحابة رضي الله عنهم شهوداً على من ظلمه، وخالف أمره، وسفك دمه بغير حق، لأن المؤمنين شهداء الله في أرضه. ومع ذلك فلم يحب أن يهرق بسببه دم مسلم، ولا يخلف النبي ﷺ في أمته بسفك دم رجل مسلم. وكان عثمان (رض) بهذا الفعل موقفاً معذوراً رشيداً محبوراً وكان الصحابة في عذر، وشقي قاتله وخاذله والله أعلم.



٧٢ - ذكر ما فعله الصحابة لما بلغهم حصرُ عثمان وقتله (رض):

قال عبدُ الله بن سعد بن أبي سرح، وبلغه حصر عثمان (رض):

أرى الأمر لا يزدادُ إلا تفاقماً      وأنصارُنا بالمكتتين قليلُ  
تدابير أهلي بالمدينة، والهوى      هوى آل مصرٍ والذليلُ ذليلُ  
فكيف أبا عمرو نجاؤك منهم      ولم يُشفَ من غيظٍ عليك غليلُ  
فإن يشغل القوم الشعاب فعله      ستنجو وإلا لا فانت قتيلُ  
وقال المغيرةُ بن الأخنس وهو يقاتل:

لما تهدمت الأبواب واحترقت      تيممت منهم، يا غبن محترق  
شدًا أقولُ لعبدِ الله أمره      إن لم يقايلْ كذا عثمانُ فانطلقِ  
هذا أميرٍ فلسْتُ اليوم أخذله      إن الفرار عليَّ اليوم كالسرقِ  
والله أبرحه ما دام لي رمق      حتى يزايل بين الرأس والعنقِ

وعن محمد وطلحة قالا: وبلغ عائشة رضي الله عنها مقتلُ عثمان (رض)  
فاسترجعت واستغفرت وتلهفت وتمثلت:

لو كان في الدنيا كريمٌ مخلداً      خلذت ولكن ليس حيٌّ بخالدٍ  
وبلغ معاويةُ أن الذين تولّوه أهلُ مصر فقال:

يا أخواننا من أبينا وأمنّا      إليكم إليكم لا سبيلَ إلى حَسرٍ

يعني الشام ومصر والخلافة يؤيسُ منها من تعرّض لها. ووضع لهم الأرصاد، فلم يخبر الناس بالخبر مع أول ما جاء. فاستراب علقمةُ بنُ حكيم الكناني بالمسالح، وكان لا يزال يستخبره كل يوم أتاه الخبر الصريحُ فيخبره بما بلغه، حتى أتاه موته، فاستخبره، فعرض له، فلما قال له: هل بلغك شيء؟ تمثل له معاويةُ (رض):

التم تسمع بمعركة اليهود      وقتل أذينة بن أبي الكتودِ

فلقنها علقمة، فسكت حتى أظهر معاويةُ ذلك بعد. وبلغ جيشه الخبرُ وقد قطعوا وادي القرى، وبلغ أوائلهم إلى السُّقيا؛ فرجعوا. وبلغ مجاشعُ بن مسعود النباجَ وعلى مقدمته زفرُ بن الحارث؛ استقبله رجلٌ ممن كان شَخَص من أهل البصرة،

فقال: ما وراءك؟ قال: قُتل نعل. قال: وما نعل؟ قال: عثمان. فأخذه فأضجعه، ثم ذبحه. فكان ذلك الرجل أول من قتل على ذم عثمان (رض) بعد يوم الدار. وبلغ القعقاع فيئد، وبلغه الخبر فرجع.

وكان أول ما عمل به معاوية أن أخذ بالطرق، وترك أن يعرض في شيء إلا في محاولة قتلة عثمان (رض). فلما سمع علقمة معاوية تمثل ذلك الشعر، علم أن الخبر قد بلغه، وأنه يريد بكتمانه شيئاً، فلم يعد يسأله، واجترأ بكتبه وقد أطرق معاوية كيلاً يُنذر المصريون ويدعو المرور. فلما مرّ أوائلهم، وأخذوا وحبس الآخرين، علقَ القومُ فما استطاعوا أن يرجعوا إلى مصر، ولا أمنوا حتى بُيع عليّ. وما استطاع أحدٌ منهم أن يرجع إلا أهل الكوفة وأهل البصرة. وأما أهل مصر فإنهم علقوا: قُتل أوائلهم وعلق آخرهم.

وعن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان قالوا: لما استولى القوم على المدينة، وكتب عثمان (رض) إلى الناس يستمدهم في أمصارهم ويخبرهم الخبر، خرج عمرو بن العاص من المدينة متوجّهاً نحو الشام فقال: يا أهل المدينة، والله لا يقيم بها أحدٌ فيدركه قتلُ هذا الرجل إلا ضربه الله بذل؛ من لم يستطع نصره فليهرب. فسار وسار معه ابنه عبدُ الله ومحمد؛ وخرج بعده حسان بن ثابت، وتتابع على ذلك من شاء الله، وخرج آخرون نحو مكة. ومضى عمرو فلما انتهى إلى العجلان من أرض فلسطين نزله وانتظر الأخبار، والطريق عليه. فلما قدمت الرسلُ على أهل الأمصار واجتمعوا جميعاً على الإغاثة، وانتدب لذلك الرجال، فكان ممن انتدب بالشام حبيب بن مسلمة الفهريّ، ويزيد بن شجعة الحميري. وكان من المحضّضين على ذلك بالشام عبادة بن الصامت، وأبو الدرداء، وأبو أمامة، وعمرو بن عبسة في أشباه لهم من الصحابة (رض)؛ ومن التابعين شريك بن خباشة وأبو مسلم وعبد الرحمن بن غنم في أشباههم من التابعين رحمهم الله<sup>(١)</sup>.

وعن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال: كان رسول عثمان (رض) إلى معاوية المسور بن مخزومة الزهري، وإلى ابن عامر عبد الله بن أبي بكر. فأما معاوية، فإن الكتاب لما انتهى إليه وهو مع المسور - قبل أن يقرأه أو يأخذه - ثار قائماً، فمشى حتى بلغ باب داره؛ وتبعه المسور وجعل يقول: ما لك؟ ما لك؟ فقال: قد قُتن

(١) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٨٠/٢٩) من طريق سيف بن عمر عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان... به.

الصادر والوارد، واتسع الخرقُ وضل الناشد. ثم رجع إلى مجلسه. قال المِسُور: قد كنت له مُستصغراً قبل ذلك، فلما رأيتُ منه ما رأيت، وسمعت عنه ما سمعتُ، علمتُ أنه رجلُ الناس، وعَظُمَ والله في صدري، وتذكرتُ رأيَ الوُلاةِ فيه، وأيقنتُ أن الله عزَّ وجلَّ لم يوقع ذلك له إلا وقد قضى له بشيء<sup>(١)</sup>.

وعن سعيد بن عبد الله الجُمحي قال: قال حبيب بن مسلمة: أريتُ فيما يرى النائمُ أن بعيراً عربياً سمياً بينا هو قائم انتهى إليه أعراب هزلي، فأطافوا به، فخفَّتْهم عليه، وصحَّتْ بهم، فبادروه فَعَقَرُوهُ، ثم انتهبوه. فلما أصبحتُ أتانِي أصحابي؛ وإني لأَقْضُها عليهم إذ جاءني رسولُ معاوية فأتيته، فقال: يا حبيب، إن عثمانَ قد ترك منزولاً به، ولا أدري إلّا ما يترامى هذا الأمر؛ فتجهَّزْ واعجل. فرجعتُ إلى أصحابي فأخبرتْهم الخبر، واستكثمتُهم الرُّؤيا. فبينما نحنُ في ذلك قديم عليه كتاب آخر: قد حصر فأرسل إليَّ وأخبرني الخبر، وأخرَجني، فخرجت، فأقمتُ لأصحابي بالطريق حتى يلحقوا بي.

عن أبي حارثة وأبي عثمان قالا: لما أتى معاويةَ الخبرُ أرسلَ إلى حبيب بن مسلمة الفهري، فقال: إن عثمانَ (رض) قد حُصِر، فأشِرْ عليَّ برجل ينفذ لأمرِي ولا يُقَصِّر، فقال: ما أعرف ذلك غيري. قال: أنت لها، فأشر عليَّ برجل أبعثه على مقدمتك لا يُتهم رأيه ولا نصيحته أعجله في سَرَعان الناس، فقال: أَمِنْ جُندي أم من غيرهم؟ قال: من أهل الشام، فقال: إن أردته من جُندي، أشرتُ به عليك؛ وإن كان من غيرهم فإني أكره أن أغرَّك بمن لا عِلْمَ لي به. فقال: فهاتِه من جُنْدك. قال: يزيد بن شجعة الحميري، فإنه كما تحب. فإنهم لفي ذلك إذ قدم الكتابُ بالحصر، فدعاها ثم قال لهما: النجاء سِيراً، فأغيثا أمير المؤمنين، وتعبَّل أنت يا يزيد، فإن قدمت يا حبيب وعثمان حيَّ فهو الخليفة، والأمر أمره، فأنفذ لما يأمرُك به؛ وإن وجدته قُتل فلا تدعن أحداً أشار إليه ولا أعان عليه إلا قتلته؛ وإن أتاكَ شيءٌ قبل أن تَصِلَ فَأَنْتُمْ حتى أرى من رأيي. وبعث يزيد بن شجعة، فأمضاه على المقدمة في ألف فارسٍ على البغال يقودون الخيل، معهم الإبل عليها الروايا، وأتبعهم حبيب بن مسلمة وهو على الناس، وخرجوا جميعاً. وأغذَّ يزيد السير، فأنتهى إلى ما بين خَيبَر والسُّقيا، فلقية الخبر، ثم لقيه النعمانُ بن بشير معه القميص الذي قتل فيه عثمان (رض) مخضباً بالدماء وأصابعُ امرأته، وأخبره الخبر. فرجع

(١) لم نقف عليه.

يزيد إلى حبيب ومعه النعمان؛ فأمضى حبيب النعمان إلى معاوية، وأقام، فأتاه برأيه. فرجع حتى قدم دمشق. ولما قدم النعمان على معاوية أخرج القميص وأصابغ نائلة بنت الفرافصة، إصبعان قد قطعنا ببراجمهما وشيء من الكف، وإصبعان مقطوعتان من أصلهما مفترقتان ونصف الإبهام، وأخبره الخبر. فوضع معاوية القميص على المنبر، وكتب بالخبر إلى الأجناد. وثاب إليه الناس، وبكوا سنة وهو على المنبر والأصابع معلقة فيه، والرجال من أهل الشام لا يأتون النساء ولا يمشهم الغسل إلا من الاحتلام، ولا ينامون على الفرش حتى يقتلوا قتلة عثمان (رض) ومن عرض دونهم بشيء، أو تَفَنَّى أرواحهم. فمكثوا يبكون حول القميص سنة والقميص يوضع كل يوم على المنبر، ويُجلِّله أحياناً فيلبسه، وعُلِقَ في أردانه أصابع نائلة<sup>(١)</sup>.

عن أبي حارثة وأبي عثمان قالا: بينما عمرو بن العاص جالس بعجلان ومعه ابنه، إذ قدم عليه راكب، فقالوا: من أين؟ فقال: من المدينة. فقال عمرو: ما اسمك؟ قال: حُصير، قال: حُصر الرجل أو قُتل، فما الخبر؟ قال: تركت الرجل محصوراً، فقال عمرو: يُقتل. ثم مكثوا أياماً، فمر بهم راكب، فقالوا: من أين؟ قال: من المدينة، قال عمرو: ما اسمك؟ قال: قتال، قال عمرو: قتل الرجل، فما الخبر؟ قال: قتل الرجل ثم لم يكن إلا ذلك إلى أن خرجت. ثم مكثوا أياماً، فمر بهم راكب، فقالوا: من أين؟ قال: من المدينة. قال عمرو: ما اسمك؟ قال: حرب. قال عمرو: يكون حرب، فما الخبر؟ قال: قتل عثمان وبويع علي رضي الله عنهما. قال عمرو: وأنا أبو عبد الله؛ تكون حرب، من حَكَّ فيها فرخة نكأها. رحم الله عثمانَ وغفر له. فقال سلامة بن زنباع الجذامي: يا معشر قريش، إنه قد كان بينكم وبين العرب بابٌ فاتخذوا باباً إذا كُسر الباب، فقال عمرو: ذلك الذي نريد، ولا يُصلحُ البابُ إلا أشافي يُخرج الحقَّ من خاصرة الباطل، ويكون الناس في العدل سواء، وتمثل عمرو في بعض ذلك:

يا لهف نفسي على مالك      وهل يصرفُ اللففُ خبط القدر!  
أنزغ من الجن أزرى بهم      فأعذرهم أم بقومي سكر!

(١) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٣٤/٦٥) من طريق سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان...

ثم ارتحل داخلاً إلى الشام ومعه ابنه يبكي كما تبكي المرأة، ويقول: واعثماناه! أنعي الحياء والدين، حتى قَدِمَ دمشق. وقد كان سقط إليه من الذي يكون علمٌ فعمل عليه<sup>(١)</sup>.

وعن محمد بن عبد الله عن أبي عثمان، قال: كان النبي ﷺ قد بعثه إلى عُمان، فسمع هناك من حبر شَيْثًا، فلما رأى مصداقه وهو هنالك أرسل إلى ذلك الحبر فقال: حَدِّثْنِي بوفاة النبي ﷺ، وأخبرني من يكونُ بعده، قال: الذي كتب إليك بعده، ومدته قصيرة، قال: ثم مَنْ؟ قال: رجلٌ من قومه مثله في المنزلة، قال: فما مُدَّتُهُ؟ قال: طويلة ثم يُقتل. قال: أغيلة أم عن ملا؟ قال: عن ملا، قال: ذاك أشد. قال: فمن يلي بعده؟ قال: رجل من قومه ينتشر عليه الناس، ويكونُ على رأسه حربٌ شديدة بين الناس، ثم يُقتل قبل أن يجتمعوا، قال: أغيلة أم عن ملا؟ قال: لا، غيلة، ثم لا يرون مثله، قال: فمن يلي من بعده؟ قال: أمير الأرض المقدسة، فيطولُ ملكه ثم يموت، فيجتمع أهل تلك الفرقة وذلك الانتشار عليه، يعني بذلك إمارة معاوية، والأرض المقدسة أرض الشام.

وقال عبدُ الرحمن بن عُدَيْس البلوي يوم الدار:

خرجن من إليون والصعيد      مُستحقياتِ حَلَقِ الحديدِ  
نريد حقَّ الله في الوليد      وفي ابن عفان وفي سعيدِ  
حتى رَجَفْنَ بالذي نريدُ

فأجابه رجل من أهل الشام:

كلا وربِّ الذاريات البيد      لا تنزلون سند الصعيد  
ما اهتزَّ فيها خضر الجريد

قال: وبلغ معاوية أن محمد بن أبي بكر يطلب مروان ويتوعده ويقول متمثلاً:

لأعرفنك إذ نيرانها اضطرمت      تعودُ من شرِّها إذ قمتَ تبتهلُ  
حتى يصيبك منا فرط سابقة      أنت المبان وأنت الخائف الوجُلُ  
وأنت إن تلقنا عن غبِّ معركة      لا تُلقنا من دماء القوم ننتقلُ

(١) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٧/٥٥، ٢٨) من طريق سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان... به.

فقال معاوية:

لقد - لعمري - رام الناس قبلكم عيداننا فعمست إذ عضها الثقف  
وقال في المصريين سعد بن مالك:

ألم تعجبوا..... وذو الرأي مهما يقل يصدق  
ولو شئتُ قد مطرت ديمةً شأبيب من غيثه تصعقُ

وقتل يوم الدار من قريش ثم من بني أسد بن عبد العزى عبدُ الله بن وهب بن زمعة، وشيبة بن ربيعة، وعبدُ الله بن عبد الرحمن بن العوام، من بني عبد الدار عبدُ الله بن أبي هبيرة بن عوف بن السباق؛ ومن بني زهرة المغيرة بن الأخنس بن شريق؛ وقتل من المصريين من لا يسمى أناس. فلما سمع حُمران بن سُودان بما لقي أبوه وعمّه من الضيعة - وكان ممن يرقب الزبير - أخذ سيفه وما كان له ولحق بمعاوية بن حديج.

عن عبد الله بن سعيد بن ثابت، قال: رأيت مصحف عثمان (رض) ونضح الدماء فيه على أشياء من الوعد والوعيد، وكان ذلك عند الناس من الآيات<sup>(١)</sup>.

عن محمد وطلحة وأبي عثمان وأبي حارثة قالوا: وبعثت نائلة بنت الفرافصة بأصابعها ويقميص عثمان إلى المسلمين بالشام، فلما انتهت إلى معاوية مع الرسول ألبس منبر دمشق قميص عثمان (رض)، وعلق به أصابع المرأة، وقرأ عليهم كتابها: إنهم لم يدعوا لنا إناء فما سواه؛ وإنهم بالمدينة متجبرون؛ فأجمعوا جميعاً على طلب بدمه وإقادتهم<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه الطبري في التاريخ (٦٩/٣) من طريق سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان... به.

(٢) لم نقف عليه.

## الباب الحادي عشر

### في ذكر ما رُئي به عثمان من الأشعار

٧٣ - لما قتل عثمان (رض) قال فيه الشعراء: فمن مَدَحٍ وهاج، ومن ناعٍ بالك،  
ومن سارٍ فرح. فممن مدحه حسان بن ثابت (رض)، وكعب بن مالك وغيرهما. فمن  
ذلك قول حسان بن ثابت (رض) هجاء لِفُزاة عثمان (رض) وأرضاه:

أتركثُمُ غزوَ الدروبِ وراءكم	وغزوثُمونا عندَ قبرِ محمدٍ
فلبئسَ هديُّ المسلمينَ هَدْيُتُمُ	ولبئسَ أمرُ الفاجرِ المتعمِّدِ
إن تُقدِّموا نجعلُ قِرَى سَرواتكم	حولَ المدينةِ كلَّ لدنِ مذودِ
أو تُدبِّروا فلبئسَ ما سافرتُمُ	ولمثلُ أمرِ أميركم لم يَرسِدِ
وكانَ أصحابُ النبيِّ عَشِيَّةً	بُدنٌ تنحَرُ عندَ بابِ المسجدِ
أبكي أبا عمرو وخُسنَ بلائه	أَمسى مُقيماً في بَقيعِ الغرقَدِ <sup>(١)</sup>
وقال كعب بن مالك الأنصاري:	

يا للرجالِ لهمُ هاجٌ لي حزني	وقد عجبْتُ لمن يبكي على الدَمَنِ
إنِّي رأيتُ أَمِينَ اللهِ مضطجعاً	عثمانُ يُهدي إلى الأحداثِ في كَفَنِ
يا قاتِلَ اللهِ قوماً كانَ أمرهم	قتلَ الإمامِ الزكي الطيبِ الفُطِينِ <sup>(٢)</sup>
قد قَتَلوه وأصحابَ النبيِّ معاً	لولا الذي فعلوا لم تُبَلَّ بالفِتَنِ
قد قَتَلوه نقيّاً غيرَ ذي أبْنِ	صلى الإلهُ على وجهِه له حَسَنِ
قد جَمَعَ الجِلْمَ والتقوى لمُعَصِّمةً	مع الخلافةِ أمراً كانَ لم يشنِ
هذا به كانَ رأيي في قرابته	لم يحظَ شيئاً من الدنيا ولم يَخُنِ

(١) الأبيات في ديوان حسان بن ثابت (ص ٢٨).

(٢) الأبيات الثلاثة الأولى في ديوان حسان (ص ٢١).

وقال الوليد بن عَقبة:

ألم تر للأنصار قُضتْ جموعُها  
وإن قريشًا وزَعَتْها عصابةُ  
وصاحبُ عثمانَ المشيرُ بقتله  
وإنْ دُلِّمًا يَظهرُ اليومَ عذره  
هم زجروا من عابِ عثمانَ بينهم  
وقد سرّني كعبٌ وزيدٌ بن ثابت  
وقال النضر بن الحارث السهمي:

لَعمر أبيهم لقد أوردوا  
ونالوا دمًا إن يكن سَفْكُه  
وإن يَكُ كان لهم سَفْكُه  
وقد عابَ قومٌ ولم يأْمروا  
ثلاثةٌ رهط هم أنْعَلُوا  
هم أنهبوها بأضبارها  
وهم حملونا على شُبْهةٍ  
وقال الوليد بن عَقبة:

قولا لعمر والدميم خَطِثْما  
ورمي أبي عمرو بكلِّ عَظيمةٍ  
وأصبحْثما، والله بالغُ أمره،  
فلما جَدَعْثُم بابين أروى أنوفنا  
فلما وأنتم في البليةِ عَصبةٌ  
نلاحِظْكم في كلِّ يومٍ وليلةٍ  
إلى أن يرى ما فيه للعين قرَّةٌ  
وقالوا: دَلَيْمٌ لازمٌ قعرَ بيتِه  
وما كانَ بالأمر الخفيِّ مكانه  
ولو قال كُفوا عنه شاموا سيوفهم  
بقتل ابن عَفَّانٍ بغيرِ قتيلٍ  
على غير شيءٍ غير قالٍ وقيلٍ  
ولم تظفَرا من عيبِه بقتيلٍ  
وجئتُم بأمرٍ كان غيرَ جميلٍ  
على صبرٍ أمر من شتًا وذُحولٍ  
بطرفٍ على ما في النفوس دليلٍ  
وتلك التي فيها شِفَاءٌ غليلٍ  
وما أمرُه فيما أتى بجميلٍ  
وما كان فيما قد مضى بضليلٍ  
وولّوا بغم في النفوس طويلٍ



ولكنه أغضى وكانت سبيله      سبيلهم والظلم شرُّ سبيل  
فكلُّ له ذنبٌ إلينا نعدُّه      وذنبٌ ذلیم فيه غیر قليل

وعن خُليد بن زفر، قال: قدم المغيرة بن الأخنس بن شريق على عثمان (رض) من الحجّ فدخل عليه، فقال له: ائذن لي في القتال، فقال:

ولا تبعثوا حربًا ضروسًا مضيرة      فتلقح كشافًا عن حيال بهيطل  
قال: فلما حاذه القومُ وأشرف عليهم قال:

أبلغ بني سعدٍ فلا يك كيدهم      كما اجتذب الأحلاف من حرب نهشل  
بني عمنا: رُمُوا الصدوع وسلموا      بني عمنا: إن السلامة أجمل  
ونزل فقال: يا مغيرة.

ارقبُ الله وخليئتُ لهم      عبرة جاء بها رحبُ الزمن  
وقال حسان بن ثابت:

من سره الموتُ صرْفًا لا مزاج له      فليات مأسدة في دار عثمانا  
مستشعري خَلَقَ الماذي قد سفعت      قبل المخاطم بيضُ زان أبدانا  
صبرًا فدى لكم أُمي وما ولدت      قد ينفع الصبرُ في المكروه أحيانا  
فقد رضينا بأهل الشام نافرة      وبالأمير وبالإخوان إخوانا  
إني لمنهم وإن غابوا وإن شهدوا      ما دمت حيًّا وما سُميتُ حسانا  
ضحوا بأشمط عنوانُ السجود به      يُقطع الليل تسبيحًا وقرآنًا  
لتسمعنَّ وشيكا في ديارهم      الله أكبرُ يا ثارات عثمان<sup>(١)</sup>

فلما سمع أهل الشام يتهمون عليًا زاد فيها:

يا ليت شغري وليت الطير تخبرني      ما كان شأنُ عليٍّ وابنِ عفانا  
وقال حنظلة بن الربيع التميمي وبلغه قتلُ عثمان وتنحل شعره هذا حسان بن ثابت:

أوفت بنو عمرو بن عوفٍ عهدا      وتلوّنت غدرا بنو النجار

جيرائه الأدنُون حول بُيوتِه  
وتبذلوا يوم الحفيظة إنهم  
ونسوا وصاة محمد في صهره  
وتركتموه مجذلاً بمضيعة  
لهفان يدعو غائباً أنصاره  
هلاً وفيتم عندها بعهودكم  
وقال حسان بن ثابت:

إن تمس دار ابن أروى اليوم خاوية  
فقد يصادف باغي الخير حاجته  
يا أيها الناس أبدوا ذات أنفسكم  
قوموا بحق ملك الناس تعترفوا  
فيهم حبيب شهاب الموت يقدمهم  
وقال الوليد بن عقبة:

تبدلت من عثمان عمراً وفاتني  
ألا إن خير الناس بعد ثلاثة  
فإن يك ظني بابن أمي صادقي  
يظل وأوتار ابن عفان عنده  
وقال أيضاً:

ضرب التَّجِيبِي المِضَلُّ ضربةً  
والعائدي لمثلها متوقع  
وقال الوليد بن عقبة:

بني هاشم ردوا سلاح ابن أختكم  
بني هاشم إلا تردوا فلننا  
بني هاشم كيف الهوادة بيننا  
ولا تنهبوه لا يحل تنأهيه  
سواء علينا قاتلاه وسأله  
وسيف ابن أروى عندكم وحرائبه

قتلتهم أمير المؤمنين جناية  
جنيتهم بقتل الكهل حرباً طويلة  
فوالله لا أنس ابنَ أمي معيشتي  
هو الأنف والعينان مني فليس لي  
وقال كعب بن مالك :

يا للرجال للبك المخطوف  
ويح لأمر قد أتاني رائع  
قتل الخليفة كان أمراً مُفْظِعاً  
قتل الإمام له النجوم خواضع  
يا لهف نفسي إذ تولوا غدوة  
ولوا ودلوا في الضريح أخاهم  
من نائل أو سؤدد وحمالة  
كم من يتيم كان يجبر عظمه  
فرجتها عنه برحمتك بعدما  
ما زال يقبلهم ويرأب ظلمهم  
أمسى مقيماً بالبقيع وأصبحوا  
النار موعدهم بقتل إمامهم  
جمع الحماله بعد جلم راجع  
يا كعب لا تنفك تبكي هالكا  
فابكي أبا عمرو عفيفاً واصلاً  
وليئبكه عند الحفاظ لمُعْظَم  
قتلوك يا عثمان غير مدنس  
وقال أيضاً يرثي عثمان (رض):

من مبلغ الأنصار عني آية  
رسلا تخبركم بما أوليتم

كما غدرت يوماً بكسرى مراربه  
وشرّاً طويلاً ما تغيب كواكبُه  
وهل ينسين الماء من كان شاربه  
سوى الأنف والعينين وجهاً أعائبه<sup>(١)</sup>

ولدمعك المترقرق المنزوف  
هذ الجبال فأنغضت برجوف  
قامت بذاك بليّة التخويف  
والشمس بازغة له بكسوف  
بالنعش فوق عواتق وكتوف  
ماذا أجنّ ضريحه المسقوف  
سبقت له في الناس أو معروف  
أمسى بمنزلة الضياع يطوف  
كادت وأيقن بعدها بحتوف  
حتى سمعت برثة التلهيف  
متفرقين قد أجمعوا بحفوف  
عثمان طهر في البلاد عفيف  
والخير فيه مبيّن معروف  
ما دمت حياً في البلاد تطوف  
ولرأيه إذ كان غير سخيّف  
والخيل بين مقانِبِ وُصفوف  
قتلاً لعمرُك واقعا بسقيف

رسلاً تُقص عليهم الثبانا  
أن البلاء يكشف الإنسانا

(١) انظر: أنساب الأشراف (١٠٤/٥)، والأغاني (١٣٦/٥).

أَنْ قَدْ فَعَلْتُمْ فَعْلَةً مَذْكُورَةً  
 بقعودكم في داركم وأميركم  
 حتى إذا خَلَصُوا إِلَى أَبْوَابِهِ  
 أَنَسَيْتُمْ عَهْدَ النَّبِيِّ إِلَيْكُمْ  
 بِمَنَى غَدَاةٍ تَلَا الصَّحِيفَةَ فِيكُمْ  
 إِلَّا تُوَالُوا مَا تَغَوَّرَ رَاكِبٌ  
 وَاللَّهِ لَوْ شَهِدَ ابْنُ قَيْسٍ ثَابِتٌ  
 وَرِفَاعَةُ الْعُمَرِيِّ وَابْنُ مُعَاذِهِمْ  
 وَأَبُو دِجَانَةَ وَابْنُ أَقْرَمٍ ثَابِتٌ  
 كَانُوا يَرُونَ الْحَقَّ نَصَرَ إِمَامِهِمْ  
 لَا يَجْبِنُونَ عَنِ الْعَدُوِّ وَلَا تَرَى  
 وَقَوَامُ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ إِمَامُهُمْ  
 فَوَدِدْتُ لَوْ كُنْتُمْ بِذَلِكَ عَهْدَكُمْ  
 وَكَرَرْتُمْ كَرًّا الْمَحَافِظَ إِنَّمَا  
 فَمَنْعْتُمُوهُ أَوْ قَتَلْتُمْ حَوْلَهُ  
 وَلَقَدْ عَتَبْتُ عَلَى مُعَاشِرِ مَنْكُمْ  
 وَلَيَعْلَيْنَ اللَّهُ كَعَبٌ وَلِيَّهِ  
 إِنِّي رَأَيْتُ مُحَمَّدًا اخْتَارَهُ  
 مُحَضَّضَ الضَّرَائِبِ مَاجِدًا أَعْرَاقَهُ  
 عَرَفْتُ لَهُ عَلِيًّا مَعْدُ كُلِّهَا  
 مِنْ مَعْشَرٍ لَا يَغْدِرُونَ بِجَارِهِمْ  
 يَعْطُونَ سَائِلَهُمْ وَيَأْمَنُ جَارَهُمْ

رمت الشيوخ وأبدت الشنآنا  
 تغشى ضواحي داره النيرانا  
 دخلوا عليه صائما عطشانا  
 ولقد أَلَطَّ ووَكَّدَ الأيمانا  
 فأهجتم وقبَلتم الأديانا  
 أخزى المنون مواليا أعوانا  
 ومعاشر كانوا له إخوانا  
 وأخو المشاهد من بني العجلانا  
 وأخو معونة لم يخف خذلانا  
 ويرون طاعة أمره إيماننا  
 يوم الحفاظ جموعهم تيهانا  
 ينزع السفية ويقمع العُدوانا  
 لبقني أميركم على ما كانا  
 يسعى الحليم لمثله أحيانا  
 مُتَلَبِّبِينَ البِيضَ والأبدانا  
 يوم الواقعة أسلموا عثماننا  
 وليجعلنَّ عدوه الذلانا  
 صهرا وكان لنفسه خلصانا  
 من خير خندف منصبًا ومكانا  
 بعد النبي المجد والسلطانا  
 كانوا بمكة يرتعون زمانا  
 فيهم ويزدون الكمة طعاننا

والعمري: رفاعه بن عبد المنذر؛ وابن معاذ: سعد بن معاذ؛ وأخو المشاهد: معن بن عدي، وأبو دجانة: سماك بن خرشة، وابن أقرم: ثابت بن أقرم قتله طلحة بن خويلد؛ وأخو معونة: المنذر بن عمرو.

وقال حسان بن ثابت يرثي عثمان بن عفان (رض):

ألا من مبلغ الأنصار عني رسالة ناصح من أبي الوليد

فإنني خائفٌ شَفَقَ عليكم      مغبّة رأيكم غير الرشيدِ  
فررْتُم من زعانف عاندوه      فعند الله عادات الشهيدِ  
فعثمانُ بنُ عفانٍ سَلوه      تُصيبوا أمركم مِن بعيدِ  
وقوموا دونه بالبيض شهرًا      كما زحفت بخفانٍ أسودِ  
فإنكم على أثباج أمر      ورأي غير معتدل رشيدِ  
وَقُوا الله في عثمان حقًا      وما أعطيتُموه من العهدِ  
ومهلًا لا تقولوا لِلْيَالِي      وللايام في عمياء عودي  
فإننا لن نعودَ إلى أنيس      بخيرٍ غير مُعترك العبيدِ  
وإنني قد أرى رأيًا وأمرًا      سيكشفُ بعدُ عن أمرٍ شديدِ  
سيوشك أن يكشفَ عن قليلٍ      لأهل الرأي عن أمرٍ حميدِ  
فبصّر أهلها وأعزّ برأي      يُعاشُ بفضله، رأي سعيدي

وقال خالدُ بن عقبة بن أبي مُعَيْط لأزهر بن سيحان المحاربي، وكان من أصحابِ عثمان يومَ الدار وانفلتَ يومئذٍ:

لُعمركَ ما نادى ولكن رأيته      بعينيك إذ مسعاك في الدارِ واسعُ  
فأجابه أزهرُ بن سيحان المحاربي:  
يقول رجالٌ: قد دعاكَ فلم تُجب      وذاك دعاء من خليلي رائِعُ  
فإن كان نادى دعوةً فسمعتها      فشلتُ يدي، واستكّ مني المسامعُ  
وإلا فكأنّ بالذي هو قالها      ودارث عليه الدائراثُ القوارعُ  
تلومونني أن جُلْتُ في الدار حاسرًا      وقد فرّ عنه خالدٌ وهو دارعُ

ونادى رجل من قتلة عثمان يقال له خليل بن لخم: مَنْ يبارز؟

فيا ليتني ألقى فوارسَ ناعق      وأثبتتَ الأزدي ثم أموتُ  
فحمل عليه أثبتة بن عبد الله الأزدي فضربه فقتله، وقال في ذلك:

ألم يأتِ عثمانَ الخليفةَ مقدمي      على البطلِ اللخميّ والجمع حابس  
وأثبت فيه زاعبياً كأنه      شهاب أضاءة للمغيرة قابسُ  
فلولا ثلاث هنّ من عيشة الفتى      وجدك لم أحفل متى قام رامسُ

وقال عبد الله بن وهب بن زمعة بن الأسود:

أَلَيْتُ جُهْدًا لَا أَبَايَعُ بَعْدَهُ      إِمَامًا وَلَا أُرْعَى لِمَا قَالَ قَائِلُ  
وَلَا أَبْرَحَ الْبَابِينَ مَا هَبَّتِ الصَّبَا      بِذِي رُونُقٍ قَدْ أَخْلَصَتْهُ الصِّيَاقِلُ  
حَسَامُ كُلُّوْنَ الْمَلْحَ لَيْسَ بِعَائِدٍ      إِلَى الْجَفْنِ مَا هَبَّتْ رِيَّاحُ شَمَائِلُ  
نُقَاتِلُ مِنْ دُونِ ابْنِ عَفَاً إِنَّهُ      إِمَامٌ وَقَدْ جَاشَتْ عَلَيْهِ الْقَبَائِلُ  
وقال المغيرة بن الأخنس:

وَكَفَّ يَدَيْهِ ثُمَّ أَغْلَقَ بَابَهُ      وَأَيَقِنَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِغَافِلٍ  
وَقَالَ لِأَهْلِ الدَّارِ لَا لَا تَقَاتِلُوا      عَفَا اللَّهُ عَنْ كُلِّ امْرِئٍ لَمْ يَقَاتِلِ  
فَكَيْفَ رَأَيْتَ اللَّهَ أَلْقَى عَلَيْهِمُ      الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ بَعْدَ التَّوَاصُلِ  
وَكَيْفَ رَأَيْتَ الْخَيْرَ أَدْبَرَ بَعْدَهُ      عَنِ النَّاسِ إِدْبَارَ النِّعَامِ الْجَوَافِلِ  
وَكَيْفَ رَأَيْتَ الشَّرَّ يُقْبَلُ نَحْوَهُمُ      وَيُكْتَبُ عَنْ أَيْمَانِهِمُ وَالشَّمَائِلِ<sup>(١)</sup>  
وقال حسان بن ثابت (رض):

مَاذَا أَرَدْتُمْ مِنْ أَخِي الدِّينِ بَارَكْتَ      يَدُ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْأَدِيمِ الْمَقْدِدِ  
قَتَلْتُمْ وَلِيَّ اللَّهِ فِي جَوْفِ دَارِهِ      وَجِئْتُمْ بِأَمْرِ جَائِرٍ غَيْرِ مُهْتَدٍ  
فَهَلَّا رَعَيْتُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ بَيْنَكُمْ      وَأَوْفَاكُمْ قَدَمَا لَدَى كُلِّ مُشْهَدٍ  
فَلَا ظَفَرْتَ أَيْمَانَ قَوْمٍ تَتَابَعُوا      عَلَى قَتْلِ عُثْمَانَ الرَّشِيدِ الْمَسْدِدِ<sup>(٢)</sup>  
وقال كعب بن مالك يرثي عثمان (رض):

فَإِنْ أَمْسَ قَدْ أَنْكَرْتُ جِسْمِي وَقُوتِي      وَأَدْرَكْنِي مَا يَدْرِكُ الْمَرْءَ فِي الْعُمْرِ  
فَلَا ضَيْرَ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَى وَنَالَنِي      مَوَاقِفَ تُرْجَى غَيْرَ مَنْ وَلَا فَخْرِ  
وَإِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ سَمِعْتُمْ      أَجَابُوا وَلَبَّوْا دَعْوَةَ اللَّهِ فِي الْأَمْرِ  
أَنَابُوا وَلَمْ يَفْتَنَهُمْ مَا أَصَابَهُمْ      مِنَ التَّكْثِ فِيهَا وَالْبَلَاءِ بِلِ الْوَتْرِ  
فَجَادُوا بِحَوْبَاءِ النُّفُوسِ وَلَمْ يَرَوْا      لَهُمْ هَذِهِ الدُّنْيَا كَعَاقِبَةِ الدَّهْرِ  
وَمَا جَعَلُوا مِنْ دُونِ أَمْرِ رَسُولِهِمْ      لِيَدُنْ آزْرُوهُ مِنْ وَرُودٍ وَلَا صَدْرِ

(١) انظر: أنساب الأشراف (٧٢/٥)، والأغاني (١٦١/١٦).

(٢) انظر: ديوان حسان (ص ٧٠).

ويأمرهم أمثال سعد ومنذر  
ونعمان وابن الجدّ معن وثابت بن  
ومثل ابن عمرو وامرئ القيس منهم  
ومثل رجال فيهم لم اسمهم  
ورهِط مع الفاروق والمرء عامر  
مع ابن كَنود وابن جحش ومصعب  
وطلحة والحجاج منهم وحاطب  
وعمر وعثمان بن عفان والفتى  
أولئك أقوام لهم ما تقدموا  
تضاعف ما أسدوا من الخير كله  
وقال رجل من العرب:

هَلَّا عَلَى عِثْمَانَ يَبْكِي مُدْفَعٌ  
وهَلَّا عَلَى عِثْمَانَ تَبْكِي أَرَامِلُ

وقد ذكر عمر بن شبة النيمري في مقتله أبياتاً لحسان بن ثابت وهي:

خَذَلْتَهُ الْأَنْصَارُ إِذْ حَضَرَ الْمَوْتُ  
من عذيري من الزبير ومن طلحة  
فوليه محمد بن أبي بكر  
وعلي في بيته يسأل النبا  
ينظر الأمر أن يُزَفَّ إِلَيْهِ  
كَالَّذِي سَبَبَتْ لَهُ الْأَقْدَارُ

#### ٧٤ - ذكر نوح الجن على عثمان (رض):

قال محمد بن الحسين الآجري في كتاب الشريعة: لما قُتل عثمان (رض)، بكى عليه كثير من الصحابة، ولزم قوم بيوتهم فما خرجوا إلا إلى قبورهم. ويكنه الجن وناحت عليه، فروى عثمان بن مرة قال: حَدَّثَنِي أُمِّي قَالَتْ: لَمَّا قُتِلَ عِثْمَانُ (رَضِ)، بَكَتِ الْجَنُّ عَلَى مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثًا؛ وَكَانَتْ تُشِيدُنَا مَا قَالَتِ الْجَنُّ عَلَى عِثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ:

لَيْلَةَ الْمَسْجِدِ إِذْ يَزُومُونَ بِالضُّمِّ الصَّلَابَ

ثم قاموا كرة يند      عون صقراً كالشهابِ  
زينهم في الحيِّ والمجد      لس فكّاك الرقابِ

قال الأجرى: وحدثنا ابن أبي داود قال، حدثنا عبدُ الله بن سعيد قال، حدثنا أبو نُمَيْلَةَ قال، ذكر محمد بن إسحق قال: سُمِعَ صوت الجن:

تبكيك نساء الحد      يّ يبكين شجياتِ  
ويخمشن وجوهها كالـ      لدنانير نقياتِ  
ويلبسن ثياب السو      د بعد القصبياتِ



## الباب الثاني عشر

### في ذكر الأخذ بثأر عثمان رضي الله عنه ممن باشر قتله أو أعان عليه

٧٥ - اعلم أنه لما قُتل عثمان (رض)، انتدب لأخذ ثأره من قتلته معاوية (رض)، وترك عليهم المراصد، وجدّ في طلبهم، وحزّض أهل الشام، وألبس منبر دمشق قميص عثمان (رض) الذي قُتل فيه، وعلّق أصابع نائلة بنت الفرافصة زوجة عثمان (رض) على القميص. ومكث أهل الشام ييكون حول القميص سنة، يوضع كل يوم على المنبر ويُجلّله أحياناً فيلبّسه، وعلق في أردائه أصابع نائلة.

وكان أول من قُتل منهم رجلٌ من أهل البصرة، وذلك أن معاوية كان قد كتب إلى أمراء الأجناد ليؤافوه بالعساكر لما حُصر عثمان (رض)، وساروا نحوه. فسار مجاشع بن مسعود فبلغ النباج - وهو موضع، وعلى مقدمته زفر بن الحارث - فاستقبله رجل ممن كان شخص من أهل البصرة، فقال: ما وراءك؟ قال: قُتل نعثل، قال: ما نعثل؟ قال: عثمان. فأخذه فأضجعه ثم ذبحه، فكان ذلك الرجل أول من قُتل على دم عثمان رضي الله عنه بعد يوم الدار. وقد ذكرنا ذلك فيما تقدم.

أما سودان بن حُمران، عليه اللعنة، فإنه هو الذي ضرب عثمان رضي الله عنه فقتله، فلما رآه عبد لعثمان (رض) وثب عليه فقتله، فوثب قتيبة على الغلام فقتله، فوثب عبد آخر لعثمان (رض) على قتيبة فقتله، فكان سودان بن حُمران أول من قتل يوم الدار.

#### ٧٦ - ذكر مقتل مالك الأشتر:

كان محمد بن أبي بكر عاملاً على مصر من قبل عليّ بن أبي طالب (رض)، فاضطربت عليه، وذلك سنة ثمان وثلاثين، فبعث عليّ (رض) الأشتر ليكون عاملاً عليها؛ فعظّم ذلك على معاوية، وعلم أنه إن قديم الأشتر مصر كان أشدّ عليه من محمد، فبعث معاوية إلى المقدّم على الخراج بالقُلزم، وقال: إن كفيّني الأشتر لم آخذ منك خراجاً ما بقيت وبقيت.

وخرج الأشرُّ من العراق يريدُ مصر، فلما انتهى إلى القُلْزِمِ استقبله ذلك الرجل وعرض عليه النزولَ فنزلَ عنده، فأناه بطعام، فأكل، وأناه بشرابٍ من عسل وقد سمَّه، فلما شربه ماتَ في الحال. وكان معاويةُ يقول لأهل الشام: إِنَّ عَلِيًّا قد بعث الأشرَّ إلى مصر فادعوا الله عليه، فكانوا يدعون الله عليه كل يوم، فأقبل الذي سقاه إلى معاوية فأخبره بمهلك الأشر، فخطب معاويةُ الناس، وأعلمهم بذلك.

ولما بلغ عليًّا (رض) موته قال: للبين والقم، وكان قد ثَقُلَ عليه الأشر لأشياء ثقلت عنه. وقيل: إنه لما بلغه موته استرجع ونعاه إلى الناس. وكان هذا هو الصحيح، لأنه لو كان كارهاً له لما ولاه مصر.

وكان الأشرُّ قد روى الحديث عن عمر وعلي وخالد بن الوليد وأم ذر، وروى عنه جماعة؛ لكنه كان منحرفاً عن عثمان، وكان ممن أَلَبَ الناسَ عليه، وممن سار إليه فقتله، وقد ذكرنا ذلك.

#### ٧٧ - ذكر مقتل محمد بن أبي بكر وكنانة بن بشر التُّجِيبِي:

ثم إن معاوية بعث عمرو بن العاصِ إلى مصرَ لقتال جندها، فخرجَ وسار فنزل قريباً منها، وراسل محمداً وأمره بالخروج عن مصر. فبعث محمدٌ إلى عليّ (رض) يخبره بذلك ويستمدُّه؛ فكتب إليه عليّ (رض) يأمره بالصبر والقتال، ويعدُّ إنفاذَ الجيوش.

ثم خرج محمد لقتال عمرو، وعلى مقدمته كنانة بن بشر التُّجِيبِي في ألفين، ومع محمد أيضاً ألفان، فاقتتل كنانة بن بشر هو وعسكر عمرو قتالاً شديداً فقتل كنانة بن بشر، وكان ممن دخل على عثمان (رض) وباشر قتله. وقيل إنه قُتل يوم الدار، والأول أصح.

ولما بلغ قتله محمد بن أبي بكر تفرَّقَ عنه أصحابه، وأقبل نحوه عمرو بن العاص وما بقي معه أحد. فخرج محمدٌ يمشي في الطريق، فأنتهى إلى خربة في ناحية الطريق فأوى إليها. وسار عمرو حتى دخل فُسْطاطَ مصر، وخرج معاوية بن حُديج السُّكوني في طلب محمد، فأنتهى إلى جماعة على قارعة الطريق، فسألهم عنه، فقال أحدهم: دخلتُ تلك الخربة، فرأيت فيها رجلاً جالساً، فقال ابن حديج: هو هو. فدخلوا عليه فاستخرجوه وقد كاد يموت عطشاً، وأقبلوا به نحو الفسطاط، فقال أخوه عبدُ الرحمن بن أبي بكر (رض) لعمرو بن العاص: أتقتل أخي صَبِراً؟ ابعث إلى ابنِ حُديج فأنه عنه، فبعث إليه عمرو يأمره أن يأتيه بمحمد، فقال: قتلتم

كنانة بن بشر، وأخلي أنا محمدًا، هيهات! هيهات! فقال محمد: اسقوني ماء، فقال معاوية بن حُديج: إنكم منعتم عثمان الماء، والله لأقتلنك حتى يسقيك الله من الحميم، فسبّه، فغضب منه وقتله، ثم أدخله في جيفة حمار، ثم أحرقه بالنار. فلما بلغ ذلك عائشة (رض) جزعت عليه جزعًا شديدًا، وقتت في دُبر الصلاة تدعو على معاوية بن حُديج وعمرو بن العاص. وأخذت عيال محمد إليها، ولم تأكل شيئا من ذلك الوقت حتى توفيت.

وملك عمرو مصر، وسُر أهل الشام بقتل محمد. ولما بلغ خبر قتله إلى علي (رض) حزن عليه حزنًا شديدًا، ونعاه، ولام أصحابه في ترك النكير إليه ومساعدته.

وكان محمد منحرًا عن عثمان (رض) لأجل الحد الذي أخذه منه. وكان ممن دخل على عثمان (رض) وقتله. وقيل إنه ناشده فاستحيا وتركه وخرج، ولم يباشر قتله. وكان محمد يُدعى مذممًا، لقُبته بذلك عائشة (رض) لسوء صنيعه، فلقي عقوبة ذلك في الدنيا من القتل والحرق، وعند الله يجتمع الخصوم.

#### ٧٨ - ذكر مقتل طلحة والزبير (رض):

كانت عائشة (رض) لما قُتل عثمان (رض)، عظم ذلك عليها؛ ورأت أمورًا منكرة؛ ورأت قتلة عثمان (رض) والذين حصروه قد انضموا إلى عسكر علي (رض) فسأها ذلك، فخرجت تريد مكة؛ وانضم إليها طلحة والزبير (رض) في جماعة.

ثم إنهم ساروا نحو البصرة مطالبين بدم عثمان (رض) يتتبعون قتلته، فبلغ خبرهم عليًا (رض)، فبعث عمارًا إلى الكوفة يستنفر الناس لقتالهم. فسار إليهم إلى البصرة. فلما تراءى الجمعان: علي وعسكره، وطلحة والزبير وعسكرهما، وركبت عائشة الجمل، وألبسوا الهودج الأدرع، وأقبلت حيث تسمع الغوغاء، واقتتل الناس، أتى طلحة سهم غرّب فشكّ رجله بصفحة القوس وهو ينادي: إليّ عباد الله، الصبر! الصبر! فقال له القعقاع: إنك لجريح، وإنك عما تريد لعليل، فادخل البيوت. فدخل وهو يبكي ويقول: اللهم خذ لعثمان مني حتى ترضى. فلما امتلأ خفه دمًا قال لغلامه: أردفني وأمسكني وابغني مكانًا أنزل فيه؛ فأدخله البصرة وأنزله في دار خربة فمات فيها.

ولما مات (رض) دُفن في بني سعد، وقال قبل موته: لم أر شيخًا أضيع دمًا مني. وقيل: إن الذي رمى طلحة كان مروان بن الحكم، وقيل: غيره.

قال ابن سعد: أخبرني مَنْ سمع إسماعيل بن أبي خالد يخبر عن حكيم بن جابر الأحمسي، قال: قال طلحة بن عبيد الله (رض) يوم الجمل: إنا داهنا في أمر عثمان فلا نجدُ اليوم شيئاً أمثل من أن نبذل دماءنا فيه، اللهم خذ لعثمان مني اليوم حتى ترضى<sup>(١)</sup>.

وقال قيس بن أبي حازم: رمى مروان بن الحكم يوم الجمل طلحة (رض) في ركبته، فجعل الدم يسيل، فقال: والله ما بلغت إلينا سهامهم بعد، دعوه، إنما هو سهم أرسله الله، فمات، فدفنوه على شط الكلاء. فرأى بعض أهله أنه قال: ألا تريحوني من هذا الماء فلاني قد غرقت، ثلاث مرات يقولها، فنبشوه من قبره أخضر كأنه السلق، فنزعوا عنه الماء، ثم استخرجوه فإذا ما يلي الأرض من لحيته ووجهه قد أكلته الأرض. فاشتروا داراً من دور آل أبي بكر، فدفنوه فيها.

وعن قتادة قال: رمي طلحة فأعنت فرسه فركض فمات في بني تميم فقال: يا لله، مصرعُ شيخٍ أضيع<sup>(٢)</sup>.

وعن نافع قال: كان مروان مع طلحة في الخيل، فرأى فرجة في درع طلحة (رض)، فرماه بسهم فقتله (رض). وكان عمره (رض) يوم قتل أربعاً وستين سنة، وفي رواية وهو ابن اثنتين وستين سنة.

وأما الزبير (رض) فإنه قاتل يومئذ. فحمل عليه عمار بن ياسر، فجعل يحوزه بالرمح، والزبير كاف عنه يقول: أتقتلني يا أبا اليقظان، فيقول: لا، يا أبا عبد الله. وإنما كف عنه الزبير (رض) لقول رسول الله ﷺ: تقتلُ عمارة الفئة الباغية<sup>(٣)</sup>، ولولا ذلك لقتله.

ثم إنها كانت الهزيمة، فمضى الزبير (رض) من وجهه إلى وادي السباع. وإنما فارق المعركة لأنه قاتل تغذيراً. فمَرَّ الزبيرُ (رض) بعسكر الأحنف، فقال الأحنف: من يأتيني بخبره؟ فقال عمرو بن جرموز: أنا فأتبعه؛ فلما لحقه، نظر إليه الزبير (رض) وقال: ما وراءك؟ قال: إنما أريد أن أسالك. فقال غلام للزبير

(١) رواه ابن سعد في الطبقات (٢٢٢/٣) عن حكيم بن جابر الأحمسي عن طلحة... به.

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات (٢٢٣/٣) من طريق روح بن عبادة عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة... به.

(٣) رواه مسلم في الصحيح (٢٢٣٦/٤) من حديث أم سلمة وكذا ابن حبان (٥٥٣/١٥)، ورواه النسائي (١٥٧/٥) من حديث عبد الله بن عمرو.

(رض): إنه مُعِدَّة، قال: ما يهولُك من رجل؟ وحضرت الصلاة، فقال ابن جُرموز: الصلاة. فقال الزبير (رض): الصلاة. فلما نزلا، استَدْبَرَه ابنُ جُرموز فطعنه في جُرْبَانِ دِرْعِهِ فقتله، وأخذ فرسه وسلاحه وخاتمَه. فدفنه الغلام بوادي السباع، ورجع إلى الناس بالخبر.

وأتى ابنُ جُرموزِ عليًا (رض)، فقال لحاجبه: استأذِنْ لقاتل الزبير، فقال علي (رض): ائذْنْ له وبشِّره بالنار. وأحضر سيفَ الزبير عند علي رضي الله عنهما، فأخذه، ونظر إليه وقال: طالما جَلَى به الكَرْبُ عن وجهِ رسول الله ﷺ، ولكنَّ الحَيْنَ ومصارعَ السُّوءِ، ولم يَقْذِه به.

ولإنما ذكرنا ههنا طلحة والزبير رضي الله عنهما لأنهما كانا من جملة من حضر حصارَ عثمان (رض).

قيل: وكان طلحة (رض) يوم الدار عليه درع، فأشرف عثمان (رض) على القوم، فقال: أفيكم طلحة؟ فقال: نعم. فناشده الله، فرجع طلحة تائبًا هو والزبير رضي الله عنهما، ولم يشهدا قتله؛ ولهذا قال طلحة عند موته: اللهم خُذْ لعثمان مني حتى ترضى؛ مع أنهما من جُملة العشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة.

شهد الزبير (رض) بدرًا وهو ابنُ تسع وعشرين سنة، وقُتِل وهو ابنُ أربع وستين سنة، ودفن بوادي السباع، وجلس علي (رض) يبكي عليه هو وأصحابه.

وعن قُبَيْصَةَ بنِ عُقْبَةَ عن سفيان عن جعفر بن محمد عن أبيه، قال: قال علي (رض) عنه: إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير من الذين قال الله: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧] وقال جرير بن الحنظلي يرثيه:

إن الرزية من تضمَّن قبره	وادي السباع لكلِّ جنبٍ مصرعُ
لما أتى خبرُ الزبير تواضعت	سورُ المدينة والجبالُ الخشعُ
وبكى الزبيرُ بنائته في ماتم	ماذا يردُّ بكاء من لا يسمعُ

وقالت زوجته عاتكة بنت زيد:

غدرَ ابنِ جرموزٍ بفارس بُهمة	يومَ اللقاءِ وكان غيرَ مُعرِّدٍ
يا عمرو لو نبهته لوجدته	لا طائشًا رَعَشَ الجنان ولا اليدِ
سلَّت يمينك أن قتلتَ لمسلمًا	حلَّت عليك عقوبةُ المتعمِّدِ

ثكلتك أمك هل ظفرت بمثله      فيمن مضى فيما تروح وتغتدي  
كم غمرة قد خاضها لم يشنه      عنها طرادك يا ابن ققع القرذد

### ٧٩ - ذكر قتل عمار بن ياسر (رض):

لما كان يوم صَفَيْن، خرج عمار بن ياسر وبيده حربته يهزها وهو يرجف من الكبر وهو يقول: العجنة تحت ظلال السيوف، والموت تحت أطراف الأسل، وقد فتحت أبواب السماء، وزُيِّنَت الحور العين؛ اليوم ألقى الأحبة محمداً وحزبه. وتقدم فقاتل حتى قتل (رض). وكان يقول: والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سَعَفَات هَجَر لعلمتُ أنا على الحق وأنهم على الباطل.

قيل: قتله أبو الغادية المزني، واحتز رأسه ابنُ حوي السكسكي وقيل: ضربه مروان على ركبته فكبا، ثم قتلوه. وكان عمره لما قتل قد جاوز الثمانين سنة.

وعن حذيفة وعمرو بن العاص قالا: سمعنا النبي ﷺ يقول لعمار (رض): تقتلك الفئة الباغية<sup>(١)</sup>. والباغاة هم الذين يخرجون على الإمام بتأويل سائغ في الشرع. ويجب على الإمام أن ينظر في حالهم. فإن ذكروا له مظلمة أزالها، أو شبهة كشفها لهم.

وقال ابن عقيل في كتاب الإرشاد: إن الباغية هي الطالبة بدم عثمان (رض)، وحكاه عن أحمد، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَبْتَغَانَا مَا بَغَى﴾ [يوسف: الآية ٦٥] أي ما نطلب. وقد سماهم الله مؤمنين في حال قتالهم، فقال: ﴿وَلَيْنَ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾ [الحجرات: الآية ٩] إلى قوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: الآية ١٠].

وكان معاوية وأصحابه وطلحة والزبير وعائشة (رض) عنهم قد خرجوا يطلبون بدم عثمان المظلوم (رض)، وقالوا لعلي (رض): ادفع إلينا قتلة عثمان (رض). وكانوا جماعة معينين، فلم يفعل. فيُحتمل أن يكون مذهبه أن الجماعة لا تُقتل بالواحد. وقد روي أنه قتل أهل النهروان لأنهم قتلوا عبد الله بن حنيف. وفي هذه المسألة خلاف بين أهل العلم.

(١) حديث حذيفة: أخرجه الحاكم في المستدرک (٤٣٥/٣)، والبخاري كما في مجمع الزوائد (٩/٢٩٦) وقال في موضع آخر (٩/٢٩٧) رواه الطبراني وفيه مسلم بن كيسان الأعور وهو ضعيف. ولم نقف عليه من روايتهما معاً كما هنا.

وإنما ذكرنا عمارًا ههنا، لأنه كان منحرفًا عن عثمان (رض)، وخلعه وألب الناس عليه كما ذكرنا.

وقد ذكر الجاحظ أن عمارًا قام وسط مسجد المدينة فقال: نحنُ قتلنا عثمان كافرًا. وكان يمنع أن يدفن في مقابر المسلمين وأن يُصَلَّى عليه في مُصَلَّاهم، حتى ترك على مزبلة ثلاثة أيام لم يُدفن. فدفنه ابنُ الزبير في خفية في بئر في حش كوكب، ومحمد بن أبي بكر في بني تميم يعاونون عمارًا.

#### ٨٠ - ذكر مقتل عمرو بن الحمق الخزاعي:

كان عمرو بن الحمق الخزاعي من أصحاب حُجر بن عديّ الكِنْدِي. وكان حُجر ممن يَعِيبُ عثمانَ ومعاوية (رض) عنهما، ويزعم أن هذا الأمر لا يصلح إلَّا في آل علي بن أبي طالب (رض). وكان زياد بن أبي سفيان يوم الجمعة يخطب، فأطال الخطبة وأخَّر الصلاة. فلما خشي حُجر فوت الصلاة، أخذ كفا من حصي ورمى به زيادًا وقام إلى الصلاة، وقام الناسُ معه. فنزل زيادٌ وصلى بالناس، وكتب إلى معاوية يخبره، فكتب إليه معاوية: أن ابعث به إليّ. فشده في الحديد، وحمله إلى معاوية. فلما دخل عليه، قال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فقال معاوية: أنا أمير المؤمنين؟ أنا والله لا أقيلك ولا أستقيلك؛ ثم أمر به فضربت عنقه. وكان قتله سياسة لافتتاحه على الإمام، ويجوز للإمام قتل بعض رعيته لصالح الباقي.

ولما قبض زياد على حُجر بن عديّ طلب أصحابه. فخرج عمرو بن الحمق فأتى الموصل ومعه رفاعة بن شداد، فاختفيا بجبيل هناك. فرفع أمرهما إلى عامل الموصل عبد الرحمن بن عثمان الثقفي، ويُعرف بابن أم الحكم، وهو ابن أخت معاوية؛ فأرسل إليهما من يأتيه بهما. وكان عمرو قد استسقى بطنه ولم يكن عنده امتناع، وكان رفاعة قويًا، فركب فرسه ليقاتل عن عمرو، فقال له عمرو: ما ينفعني قتالك عني، انجُ بنفسك. فحمل عليهم، فأفرجوا له، فنجًا. وأخذ عمرو أسيرًا، فسأله: من أنت؟ فلم يخبرهم، فبعثوه إلى عامل الموصل، فعرفه؛ فكتب فيه إلى معاوية؛ فكتب إليهم معاوية: إنه زعم أنه طعن عثمان تسع طعنات بمشاقص، فاطعنوه كما طعن عثمان (رض). فأخرج قطعن، فمات في الأولى منهن أو الثانية، فذاق وبال أمره، وقبره ظاهر بالموصل. وكان قتله في سنة إحدى وخمسين.

## ٨١ - ذكر قتل عمير بن ضابئة وكميل بن زياد:

لما ولي عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف الثقفي العراق وذلك في سنة خمس وسبعين، أرسل إليه بعهدده وهو بالمدينة، وأمره بالمسير إلى العراق، فسار في اثني عشر راكباً على النجائب حتى دخل الكوفة. وبدأ بالمسجد، وصعد المنبر، وأمر بعهدده فقرأ على الناس. ثم نزل، ودخل منزله. ثم دعا بالعرفاء وقال: أَلْجِقُوا النَّاسَ بِالْمَهْلَبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ، وَكَانَ يُقَاتِلُ الْخَوَارِجَ، وَأَتُونِي بِالْبَرَاءَاتِ بِمُؤَافَاتِهِمْ، وَلَا تُغْلِقُوا أَبْوَابَ الْجِسْرِ لَيْلاً وَلَا نَهَاراً حَتَّى تَنْقُضِي هَذِهِ الْمَدَّةَ. فقام إليه عمير بن ضابئة الحنظلي، وقال: أنا في هذا البعث، وأنا شيخ كبير عليل، وابني هذا أشب مني، فقال: وَمَنْ أَنْتَ؟ قال: أنا عمير بن ضابئة، قال: أَسَمِعْتَ كَلَامَنَا بِالْأَمْسِ؟ قال: نعم، قال: أَنْتَ الَّذِي غَزَا عِثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ؟ قال: بلى، قال: يَا عَدُوَّ اللَّهِ، أَفَلَا إِلَى عِثْمَانَ بَعَثْتَ بَدَلاً؟ ثم قال له: أَنْتَ الْقَاتِلُ:

هممتُ ولم أفعلْ وكدثُ وليتني تركتُ على عثمانَ تبكي حلائله

قال: نعم. ثم قال: ما حملك على ذلك؟ قال: إنه حبس أبي حتى مات في الحبس. فقال الحجاج: ابْنُكَ خَيْرٌ لَنَا مِنْكَ، وَإِنِّي لَأَحْسِبُ فِي قَتْلِكَ صَلاَحَ الْمَصْرِينَ. وأمر به فضربت عنقه، وأنهب ماله.

وكان عُمَيْرُ بْنُ ضَابِئَةَ فِيمَنْ دَخَلَ عَلَى عِثْمَانَ (رَضِيَ)، فَوُثِبَ عَلَيْهِ، فَكَسَرَ ضِلْعًا مِنْ أَضْلَاعِهِ، وَقَالَ: سَجَنَتْ أَبِي حَتَّى مَاتَ فِي السَّجَنِ. ثُمَّ سَأَلَ الْحَجَّاجَ، فَقَالَ: هَلْ بِالْكُوفَةِ أَحَدٌ غَيْرُهُ؟ قِيلَ: نَعَمْ، كَمِيلُ بْنُ زِيَادٍ. فَطَلَبَهُ، فَهَرَبَ. فَأَخَذَ النَّخْعَ بِهِ، وَضَيَّقَ عَلَيْهِمْ. فَلَمَّا رَأَى كَمِيلُ مَا لَقِيَ قَوْمَهُ، خَرَجَ حَتَّى أَتَى الْحَجَّاجَ، فَقَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ: أَنْتَ الَّذِي أَرَدْتَ مَا أَرَدْتَ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عِثْمَانَ، ثُمَّ لَمْ تَرْضَ حَتَّى أَقْعَدْتَهُ لِلْقَصَاصِ وَدَفَعْتَ عَنْ نَفْسِهِ؟ قَالَ: عَلَى أَيِّ ذَلِكَ تَقْتَلُنِي: عَلَى عَفْوِهِ أَمْ عَلَى عَافِيَتِي؟ فَأَمَرَ بِهِ، فَضُرِبَتْ عَنْقُهُ.

وكان عُمَيْرُ بْنُ ضَابِئَةَ وَكَمِيلُ بْنُ زِيَادٍ قَدْ سَارَا مِنَ الْكُوفَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ لِيَقْتُلَا عِثْمَانَ (رَضِيَ). فَأَمَّا عُمَيْرُ فَإِنَّهُ نَكَلَ عَنْهُ، وَأَمَّا كَمِيلُ بْنُ زِيَادٍ فَإِنَّهُ اجْتَرَأَ عَلَيْهِ، وَثَاوَرَهُ، وَكَانَ جَالِسًا، فَوَجَأَ عِثْمَانَ (رَضِيَ) وَجْهَهُ، فَوَقَعَ عَلَى اسْتِهِ، فَقَالَ: أَوْجَعْتَنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: أَوْلَسْتَ بِفَاتِكَ؟ قَالَ: لَا. وَحَلَفَ بِاللَّهِ، وَوَقَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ، فَقَالُوا: نَفْتَشُهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: لَا، قَدْ رَزَقَ اللَّهُ الْعَافِيَةَ، وَلَا أَشْتَهِي أَنْ أُطْلَعَ مِنْهُ عَلَى غَيْرِ مَا قَالَ، وَقَالَ: إِنْ كَانَ كَمَا قُلْتَ فَاقْتَدُ مِنْي - وَجْشًا - فَوَاللَّهِ مَا حَسِبْتُكَ إِلَّا



تريدني، ثم قال: إن كنت صادقاً فأجرُك على الله، وإن كنت كاذباً فأقادك الله. وقعد له على قدميه، وقال: دونك يا كَمَيْل، فقال: قد تركت.

عن المستنير عن أخيه قال: لا والله ما سمعتُ ولا علمتُ بأحد غزا عثمانَ (رض) ولا ركبَ إليه إلا قُتل.

## ٨٢ - ذكر قتل جماعة ممن غزا عثمان (رض):

لما سارت عائشة والزبير وطلحة رضي الله عنهم إلى البصرة يطلبون بدم عثمان (رض)، واجتمعت القبائلُ من أهل البصرة مع حُكَيْم بن جَبَلَة ومن تبعه من عبد القيس ومن نزع إليهم من أفناء ربيعة، ثم ساروا نحو دار الرزق، قالت عائشة (رض): لا تقتلوا إلا من قاتلكم، ونادوا: مَنْ لم يكن من قَتَلَة عثمان فليكيف عنا فإننا لا نريد إلا قتل عثمان (رض)، ولا نبدأ أحداً بقتال. وجاء طلحة والزبير (رض) عنهما ومن تابعهما، واصطفوا للقتال، وكان حُكَيْم بحيان طلحة (رض)، وذريح بحيان الزبير (رض)، وابن المحرّش بحيان عبد الرحمن بن عتاب، وخرقوص بن زهير بحيان عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، واقتتلوا قتالاً شديداً. فضرب رجلٌ رجلاً حكيماً فقطعها، فأتى عليه رجل فقال: ما لك يا حكيماً؟ قال: قُتِلْتُ، قال: مَنْ قَتَلَكَ؟ قال: وسادي، وكان قد أخذ رجله المقطوعة فرمى بها صاحبها فأصاب أحشاءه فصرعه، ثم أتاه فقتله، ثم اتكأ عليه. ثم احتمل حُكَيْم، فضمَّ إلى أصحابه فمات. وكان حُكَيْم بن جبلة فيمن غزا عثمانَ (رض)، وكان يسبُّ عائشة رضي الله عنها، فذاق وبال أمره.

وقتل يومئذ ذريح ومَن معه، وابنُ المحرّش ومَن معه، وأفلت خرقوص بن زهير في نفر من أصحابه.

ونادى منادي الزبير وطلحة بالبصرة: ألا من كان فيهم من قبائلهم أحد ممن غزا عثمان (رض) بالمدينة فليأتنا بهم. فجاء بهم كما يجاء بالكلاب فقتلوا، ولم يُفْلِت منهم من أهل البصرة جميعاً إلا خرقوص بن زهير، فإن بني سعد منعه، وكان من بني سعد.

وقال طلحة والزبير (رض) عنهما: الحمد لله الذي جمع لنا ثأرنا من أهل البصرة، اللهم لا تُبْقِ منهم أحداً، وأقذهم اليوم فاقتلهم.

## ٨٣ - ذكر قتل خرقوص بن زهير:

ثم إن خرقوص بن زهير قُتل بعد ذلك؛ وذلك أنه كان قد منعه بنو سعد، فاختموا. ثم إنه لحق بعد ذلك بالخوارج من أهل النهروان؛ فلما حاربهم علي (رض)

وقتلهم، حملَ جيشُ بن ربيعة الكِنَانيّ، وكان من أصحاب علي (رض)، على حرقوص بن زهير فقتله، فذاق وبال أمره، وكان عاقبة أمره خسرًا.

ولم يُفَلت ممن قتلَ عثمان (رض) أو أعانَ على قتله أحدٌ إلا هلك، وذلك جزاء البغي، فإن البَغْيَ مصرعة، وأنشد في ذلك:

يا صاحبَ البغي إن البَغْيَ مصرعة      أقصِرْ فخيرُ فعال المرء أعدله  
فلو بغى جبل يومًا على جبل      لاندكُ منه أعاليه وأسفله

#### ٨٤ - ذكر تعظيم شأن قتل عثمان (رض):

اعلم، رحمك الله، أن شأن قتل عثمان عظيم، وأنه كان هو أساس الفتن التي جرت من بعده، من الحرب بين علي (رض) ومعاوية، وبين طلحة والزبير وعائشة (رض) وبين أهل البصرة، إلى غير ذلك من الفتن والاختلاف.

وأهل الإلحاد والرفض والزيغ يقولون: إن قتله كان رضا لله، وطعنوا عليه بأشياء صنعها، لا يتوجه إليه منها طعن، ولا يثبت لهم بها عليه حجة. وقد ذكرنا ذلك وأجبنا عنه بما يسره الله وما وصل علمنا إليه.

وعن موسى بن يزيد بن رفاعة قال: أتي عليّ (رض)، وإنه ليأكل على ترس، فقليل له: قُتلَ عثمان وكان قتله رضا، فقال: إن كان قتله رضا احتلبتم به لبنًا إلى يوم القيامة، وإن كان هو سخطًا احتلبتم به دمًا إلى يوم القيامة، قال: فاحتلبوا والله به دمًا<sup>(١)</sup>.

وعن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال: مرَّ عليّ (رض) على فنتين بالمدينة بعدما قُتلَ عثمان وقبل بيعته وهما يقولان: قتل ابن بيضاء ومكانه من الإسلام والعرب، ثم والله ما انتطح فيه عزان، فقال علي: ما قلتما؟ فأعادا عليه، فقال: بلى والله، ورجالٌ بعد رجال، وكتائب بعد كتائب، وزحوف بعد زحوف، ورجال وكتائب وزحوف في أصلاب رجال حتى ينادي - أو يخرج - ابن مريم<sup>(١)</sup>.

وعن مجالد عن الشعبي قال: بلغ عديّ بن حاتم حصرُ عثمان (رض) فقال: علام يحصرونه، فوالله لو قتلوه ما حبقت فيه عناق. فلما أُصيبَ ابنه وفقت عينه،

(١) لم نقف عليه.

وقتل خاله، ولم يزد الأمر إلا شدة قيل له: يا أبا طريف، هل حبقت فيه عناق؟ قال: إي وأمانة الله، إي وأمانة الله، والتيس الأكبر<sup>(١)</sup>.

وعن عبد الله بن سعيد قال: قال عبد الله بن سلام يوم الدار: يا قوم، لا تقتلوا عثمانَ فإنه ليس في هذه الأمة دمٌ أغلى من دمه؛ فردّوا رأيه، فرجع ولم يعرفوا قوله إلا بعد حين تعقّبه الناس<sup>(٢)</sup>.

وعن سعيد بن عبد الله عن أبيه قال: جاء المصريون إلى علي (رض) فقالوا: ابسُطْ يَدَكَ نَبَايَعُكَ، فلقد كان قتلُ عثمان (رض) لله رضا، فقال: كذبتم، والله ما كان قتله لله رضا، لقد قتلتموه بلا تِرة ولا رِدّة ولا حدٍّ ولا عُذر، والله أعلم<sup>(٣)</sup>.

#### ٨٥ - ذكر ما رُوِيَ في ذم قتل عثمان (رض):

روى أبو بكر محمد بن الحسين الآجزي في كتاب الشريعة بإسناده عن ابن عوَن عن الوليد أبي بشر عن جُنْدَب عن حُذَيْفَةَ بن اليمان (رض) قال: ساروا إليه، والله ليقتلنّه، قال: قلتُ: فأين هو؟ قال: في الجنة، قال، قلت: فأين قَتَلْتُهُ؟ قال: في النار والله<sup>(٤)</sup>.

وَرُوِيَ أيضًا بإسناده عن زياد بن أبي مَليح عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لو اجتمعوا على قتل عثمان لرجموا بالحجارة كما رجم قوم لوط<sup>(٥)</sup>.

وعن ابن المبارك عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب قال: بلغني أن عامةَ الركب الذين ساروا إلى عثمان (رض) جثّوا. قال ابن المبارك: وكان الجنون لهم قليلًا. وفي لفظ: أن عامةَ الركب الذين خرجوا إلى عثمان (رض) جثّوا، قال ابن المبارك: الجنونُ أيسره<sup>(٦)</sup>.

وَرُوِيَ بإسناده عن سليمان بن يسار أن جَهْجَهَ الغِفاري أخذ عصا عثمان (رض) التي كان يتخصّرُ بها، فكسرها على ركبته، فوقعت في رُكْبته الأكلة<sup>(٧)</sup>.

(١) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٩٢/٤٠) من طريق آخر عن عمران بن مناح ... به.

(٢) لم نقف عليه.

(٣) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٥١٦/٧) من طريق يعلى بن الوليد عن جندب ... به، ورواه أحمد في فضائل الصحابة (٤٥٦/١) من طريق يونس بن عبيد عن الوليد ... به.

(٤) رواه الطبراني في الكبير (٨٨/١) من طريق ابن المبارك ... به.

(٥) انظر الطبراني في التاريخ (٦٦٢/٢) فأورد رواية نحو هذا بلفظ أطول.

وفي رواية عن نافع أن رجلاً يقال له جهجاه تناول عصا من عثمان (رض) فكسرها على ركبته، فرمي ذلك المكان بأكلة<sup>(١)</sup>.

وروي بإسناده عن الأعمش عن أبي إسحق عن زيد بن أثير قال: تجهز الناس إلى عثمان (رض) فتلقاهم حذيفة (رض) وقال: ما سعى قوم إلى ذي سلطان لهم في الأثر ليذلوه إلا أذلهم الله عز وجل قبل أن يؤتوا<sup>(٢)</sup>.

وروي أيضًا بإسناده عن الحسن بن علي (رض) أنه قال: ما كنت لأقاتل بعد رؤيا رأيته: رأيت رسول الله ﷺ متعلقًا بالعرش، ورأيت أبا بكر (رض) واضعًا يده على منكب النبي عليه الصلاة والسلام، ورأيت عمر (رض) واضعًا يده على منكب أبي بكر، ورأيت عثمان (رض) واضعًا يده على منكب عمر، ورأيت دونهم دمًا، فقلت: ما هذا؟ ف قيل: هذا الله عز وجل يطلب بدم عثمان (رض)<sup>(٣)</sup>.

وفي رواية عن عبد العزيز بن الوليد بن سليمان بن أبي السائب قال: سمعت أبي يذكر عن الحسن بن علي (رض) أنه سمع أعمى يذكر عثمان (رض) ويتناوله، فقال الحسن (رض): ألعثان يقولون: لقد قتل عثمان رحمه الله وما على الأرض أفضل منه، وما على الأرض من المسلمين أعظم حرمة منه. ف قيل له: قد كان فيهم أبوك، فقال: ذروني من أبي، لقد قتل عثمان يوم قتل وما من رجل أعظم على المسلمين حرمة منه. لو لم يكن إلا ما رأيت في منامي لكفاني، فإني رأيت السماء انشقت فإذا أنا برسول الله ﷺ وأبو بكر عن يمينه، وعمر عن يساره، والسماء تمطر دمًا، فقلت: ما هذا؟ ف قيل: هذا دم عثمان قتل مظلومًا<sup>(٤)</sup>.

وروي الآجري بإسناده عن أبي سعيد مولى أبي أسيد قال: سمع عثمان (رض) أن وفدًا من أهل مصر قد أقبلوا، فخرج فتلقاهم، وذكر قصة قتله، ثم قال: دخل عليه رجل من بني سُدوس يقال له الموت الأسود، فخنقه وخنقه، ثم خرج فقال: ما رأيت ألين من خلقه، لقد خنقته حتى نظرت إلى نفسه تردد في جسده

(١) انظر الأثر السابق.

(٢) رواه عبد الرزاق في المصنف (٣٤٤/١١) عن أبي إسحق... به. والبزار في مسنده (٦٦/٧) من طريق آخر عن حذيفة، وكذا أبو عمرو الداني في الفتن (٣٨٧/٢).

(٣) رواه الطبراني في الكبير (٩٢/٣) وفي الأوسط (١٩٥/٧) وأحمد في فضائل الصحابة (٢٣٤/١) عن الحسن.

(٤) لم نقف عليه.

كانها نفس جان؛ ثم دخل عليه رجل وفي يده السيف فقال: بيني وبينك كتاب الله عز وجل، فضربه ضربة، فاتقاها بيده، فقطعها، لا أدري أباها أم لا؛ ثم دخل عليه التَّجِيبِي فأشعره مشقَصًا فانتضح الدم على هذه الآية: ﴿لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَكْبَرُ﴾ [البقرة: الآية ١٣٧]. فلإني رأيتها لفي المصحف حُكَّت، وذكر الحديث<sup>(١)</sup>.

وروى الجوزقاني في تاريخه قال: قتله المحمّدون: محمد بن أبي بكر، ومحمد بن أبي حذيفة، ومحمد بن عمرو بن حزم، ومحمد بن عمار، ومحمد بن حبيب بن نهشل، وولي قتله كنانة بن بشر التَّجِيبِي<sup>(١)</sup>.

#### ٨٦ - فصل فيمن يشنأ عثمان (رض):

روى محمد بن الحسين الأجري بإسناده عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله عن النبي أنه أتى بجنازة رجل ليصلي عليه، فلم يصل عليه، فقالوا: يا رسول الله، ما رأيناك تركت الصلاة على أحد إلا على هذا، فقال: إنه كان يبغض عثمان، أبغضه الله<sup>(١)</sup>.

وروي أيضًا بإسناده عن هلال بن يسار عن حيّان بن غالب، قال: جاء رجل إلى سعيد بن زيد، فقال: إني أبغضت عثمان بغضًا لم أبغضه أحدًا، فقال: بش ما صنعت! أبغض رجلًا من أهل الجنة؟ وذكر قصة حراء<sup>(٢)</sup>.

قال محمد بن الحسين: كفى شقوة لمن سبَّ عثمان أو أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ قوله عليه السلام: من سبَّ أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، وقوله عليه السلام: الله الله في أصحابي، لا تتخذوهم بعدي غرضًا، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم، فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله عز وجل، ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه. وقوله ﷺ: لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده، لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبًا ما أدرك مدَّ أحدكم ولا نصيفه.

قال: والذي يسبُّ عثمان (رض) لا يضر عثمان وإنما يضر نفسه، فإن عثمان (رض) قد شهد له النبي ﷺ بالجنة وبأنه يقتل شهيدًا.

(١) لم نقف عليه.

(٢) رواه الضياء المقدسي في المختارة (٣/ ٢٨٠)، وأحمد في الفضائل (٢/ ٥٧٠).

وقد روى علي بن أبي طالب وعبد الرحمن بن عوف وجماعة من الصحابة (رض) في غير حديث: إن عثمان (رض) من أهل الجنة على رغم أنف كل منافق ذليل مهين في الدنيا والآخرة<sup>(١)</sup>.

## ٨٧ - فصل:

وقد اتخذت الرافضة اليوم الذي قُتل فيه عثمان (رض) عيدًا وقالوا: هو يوم عيد الغدير الذي آخى النبي ﷺ فيه بين الصحابة، وآخى بين نفسه وبين علي (رض)، وقالوا: هو اليوم الذي نزل فيه قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: الآية ٣] وقالوا: النفقة فيه مخلوفة.

قلت: وليس الأمر كما زعموا، فإن اليوم الذي آخى النبي عليه الصلاة والسلام فيه بين الصحابة كان حين قدم المدينة مهاجرًا في صدر الإسلام، فأخى بين المهاجرين والأنصار ليؤلف بينهم، فيرتفقوا ويتحابوا. وأما يوم الغدير فإنه كان فيما زعموا في حجة الوداع قبل موته في ذي القعدة سنة عشر من الهجرة.

فروى أحمد بإسناده أن عليًا (رض) قال في الرحبة وهو ينشد الناس: من شهد رسول الله ﷺ يوم غدير خُتم، وهو يقول: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، فشهد له رجال. المعنى: من كنت ناصرَه فعليٌّ ناصرُه، فلفظة المولى ترد على وجوه<sup>(٢)</sup>.

وقيل: كان سبب ذلك أن أسامة بن زيد قال لعلي رضي الله عنهما: لست مولاي، إنما مولاي رسول الله ﷺ، فقال عليه الصلاة والسلام: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه. وأما اليوم الذي نزل فيه قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ فهو يوم عرفة.

فروى الإمام أحمد في مسنده بإسناده قال: جاء رجل من اليهود إلى عمر (رض) فقال: يا أمير المؤمنين إنكم تقرأون آية في كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدًا، قال: وأي آية؟ قال: قوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ قال، قال عمر (رض): والله إني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه على رسول الله ﷺ،

(١) لم نقف عليه.

(٢) رواه أحمد في المسند (٨٤/١)، وفي الفضائل عن زاذان بن عمر. قال الهيثمي في المجمع (١٠٧/٩): رجاله ثقات.

والساعة التي نزلت فيها على رسول الله ﷺ؛ نزلت عشية عرفة [في يوم الجمعة]، أخرجاه في الصحيحين<sup>(١)</sup>.

وأما قولهم النفقة فيه مخلوفة، فلم يرد بذلك أثر، إنما المأثور أن النفقة مخلوفة في يوم عاشوراء.

قال إسحاق بن إبراهيم: سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله قلت: هل سمعت في الحديث أنه من وسّع على عياله في يوم عاشوراء وسّع الله عليه سائر السنة؟ قال: نعم، شيء رواه سفيان عن جعفر الأحمر عن إبراهيم بن محمد بن المبشر، قال سفيان: وكان من أفضل ما روينا أنه بلغه أن من وسّع على عياله يوم عاشوراء وسّع الله عليه سائر السنة. قال سفيان بن عيينة: قد جربناه منذ خمسين أو ستين سنة فما رأينا إلا خيرًا.

## ٨٨ - فصل:

فإن قيل: لم كان مصاب عثمان (رض) وقتله أعظم من مصاب عمر بن الخطاب (رض) وقتله وهو أفضل منه؟ ولم كان رزء الحسين بن علي (رض) أعظم من رزء علي (رض) وهو خير منه؟

فالجواب عن ذلك: أن قتل عثمان (رض) كان جهراً عن ملأ وجمع من الناس، وطالت مدة حصاره أربعين يوماً، وقيل أكثر من ذلك. والذين قتلوه كانوا مسلمين حملهم الهوى والحنق والحسد على ارتكاب الفعل المحرم في البلد الحرام في الشهر الحرام، فكان أعظم وأشنع من قتل عمر (رض). فإن قتلته كان على يد رجل واحد قتله غيلة، ولم يكن من المسلمين إنما كان يُظن الكفر، والدليل على كفره قول عمر (رض) لما طعنه العليج: يا ابن عباس، انظر من قتلني. فجال ساعة ثم جاء فقال: غلام المغيرة. قال: الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل يدعي الإسلام. وأيضاً فإنه لما ظن العليج أنه مأخوذٌ نحر نفسه. وقد قال النبي ﷺ: مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَهُوَ يَتَوَجَّأُ بِهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِسَمٍّ فَهُوَ يَتَحَسَّاهُ فِي النَّارِ.

وأما قتل الحسين (رض) فإنما كان أعظم من قتل علي (رض)، لأن قتل الحسين (رض) كان أيضاً جهاراً عن ملأ وتجمع وعصبيّة، وكان على يدي قوم يدعون

(١) رواه أحمد في المسند (٢٨/١) عن طارق بن شهاب... به. وأخرجه أيضاً: البخاري (٢٥/١) ومسلم (٢٣١٢/٤).

الإسلام، فكان أشنع؛ ولهذا لما بلغ يزيد بن معاوية قتل الحسين (رض) أنكره ولعن عبيد الله بن زياد.

فروى الرّسّعي في مقتله أن عبيد الله بن زياد بعث بحرم الحسين (رض) في حالة سيئة مع شمر بن ذي الجوشن وزحر بن قيس ومخقر بن ثعلبة، ومعهم رأس الحسين (رض)، فلما دخلوا على يزيد تكلم زحر بن قيس، فقال: أبشر يا أمير المؤمنين بفتح الله ونصره، ورد علينا الحسين بن علي (رض) في ثمانية عشر رجلًا من أهل بيته وستين من شيعته، فسرنا إليهم، فسألناهم أن يستسلموا وينزلوا على حكم الأمير عبيد الله أو القتال فاختراروا القتال على الاستسلام، فعدونا عليهم مع شروق الشمس، فأحطنا بهم من كل جانب، فلما أخذت السيوف منهم مأخذها، جعلوا يهربون إلى غير وزر، ويلوذون منا بالآكام والحفر كما تلوذ الحمام من الصقور. فوالله ما كان إلا جزر جزور أو نومة قائل حتى أتينا على آخرهم. فهاتيك أجسادهم بالعراق مجردة، وخدودهم معفرة، تصهرهم الشمس، وتسفي عليهم الريح، زوارهم العقبان والرخم بقي قرقر سبب، لا مكفينين ولا موسدين. فدمعت عينا يزيد، وقال: قد كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين، لعن الله ابن سمية، أما والله لو أني صاحبه، ثم لم أقدر على دفع القتل عنه إلا ببعض عمري، لأحببت أن أدفع عنه.

وأما قتل علي (رض) فإنما كان على يد رجل من الخوارج مارق من دينه فاستحل قتله، فكفر بذلك. والدليل على أنه قتله لكفره لا قصاصًا أنه كان في ورثة علي (رض) صغار وكبار فقتله، ولم ينتظر بلوغ الصغار، لو كان قتله قصاصًا لانتظر به بلوغ الصغار، ولما جاز قتله، ولأن عبد الرحمن بن ملجم قتل عليًا (رض) غيلة، فلم يكن مثل قتل الحسين (رض).

#### ٨٩ - باب ذكر إكرام النبي عليه الصلاة والسلام لعثمان (رض):

روى ابن عباس (رض) عن النبي ﷺ أنه قال: ألا استحيي ممن تستحيي منه الملائكة! إن الملائكة لتستحيي من عثمان بن عفان<sup>(١)</sup>.

(١) لم نقف عليه من رواية ابن عباس. والحديث عند ابن عساکر (٩/٣٩) وأحمد في الفضائل (٦/٢٨٨)، والبخاري في التاريخ (١٠٤/٥) وابن أبي عاصم في السنة (رقم ١٢٨٤) والبيهقي في السنن الكبرى (٢/٢٣١) من طرق عن حفصة بنت عمر في حديث طويل.



وروى الآجري بإسناده عن عطاء وسليمان ابني يسار، وأبي سلمة بن عبد الرحمن أن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ مضطجعاً كاشفاً عن ساقيه، فاستأذن أبو بكر، فأذن له وهو على تلك الحالة فتحدث. ثم استأذن عمر فأذن له وهو كذلك؛ ثم استأذن عثمان، فجلس رسول الله ﷺ وسوى ثيابه، فتحدث. فلما خرج، قالت عائشة رضي الله عنها: يا رسول الله، دخل أبو بكر فلم تُباله، ثم دخل عمر فلم تُباله، ثم دخل عثمان فجلست وسوَّيت ثيابك، فقال: ألا أستحيي من رجلٍ تستحيي منه الملائكة! ولهذا الحديث طرق جماعة<sup>(١)</sup>.

قال محمد بن الحسين: وقد روي من غير وجه عن النبي ﷺ أنه قال: أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأقواهم في دين الله عمر، وأصدقهم حياءً عثمان، وأقضاهم علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم أجمعين<sup>(٢)</sup>.

وعن الأعرج عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: لكل نبي رفيق في الجنة، ورفيقي فيها عثمان بن عفان<sup>(٣)</sup>.

وعن عطاء عن جابر أن رسول الله ﷺ قال لعثمان (رض): أنت وليي في الدنيا والآخرة<sup>(٤)</sup>.

وعن عبد الله بن شقيق عن عبد الله بن حوالة قال: قال لنا رسول الله ﷺ: تهجمون على رجلٍ يبايع وهو معتجزٌ بِبُرْدَةِ خَبْرَةٍ من أهل الجنة؛ فهجمنا على عثمان (رض) وهو معتجزٌ ببُرْدَةِ حَبْرَةٍ يبايع الناس - يعني البيع والشراء<sup>(٥)</sup>.

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف (٢٣٢/١١) وأحمد في فضائل الصحابة (١٧/٦) وإسحاق بن راهويه في مسنده (ص ٥٦٥) عن عائشة.

(٢) رواه الترمذي في السنن (٦٦٤/٥)، وابن ماجه في السنن (٥٥/١) والنسائي في الكبرى (٥/٦٧)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٨٨/٢)، والضياء المقدسي في المختارة (٢٢٦/٦) عن أنس بن مالك.

(٣) رواه ابن ماجه في السنن (٤٠/١) من طريق الأعرج... به قال البوصيري (١٨/١) إسناده ضعيف فيه عثمان بن خالد وهو ضعيف باتفاقهم. والحديث عند الترمذي (٦٢٤/٥) من حديث طلحة. وكذا عند أبي يعلى في المسند (٢٨/٢). ورواه من طريق الأعرج عن أبي هريرة أيضاً: ابن أبي عاصم في السنة (٥٨٩/٢).

(٤) لم نقف عليه.

(٥) رواه الطيالسي في مسنده (ص ١٧٦) من طريق الجريري عن عبد الله بن حوالة... به.

## ٩٠ - شفاعة عثمان (رض) يوم القيامة:

روى أبو بكر الآجري بإسناده عن عبد الرحمن بن ميسرة قال: سمعت أبا أمامة الباهلي (رض) يقول: قال رسول الله ﷺ: يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي مثل أحد الحيتين ربعة ومضر، قال: فكان المشيخة يرون أن ذلك الرجل هو عثمان بن عفان (رض)<sup>(١)</sup>.

وزوي أيضًا عن أبي جعفر عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: يشفع عثمان يوم القيامة بمثل ربعة ومضر<sup>(٢)</sup>.

وعن الأوزاعي عن حسان بن عطية قال: قال رسول الله ﷺ: غفر الله لك يا عثمان ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أخفيت وما أبديت، وما هو كائن إلى يوم القيامة<sup>(٣)</sup>.

## ٩١ - ذكر سخائه وكرمه (رض):

روى الآجري في كتاب الشريعة بإسناده عن ميمون بن مهران عن ابن عباس (رض) عنهما قال: قحط المطر على عهد أبي بكر الصديق (رض)، فاجتمع الناس إلى أبي بكر (رض) فقالوا: السماء لم تمطر، والأرض لم تثبت، والناس في شدة شديدة. فقال أبو بكر الصديق (رض): انصرفوا واصبروا، فإنكم لا تُمسون حتى يفرج الله الكريم عنكم. فما لبثنا إلا قليلاً أن جاء أجراء عثمان (رض) من الشام، فجاءته مائة راحلة بُرا أو قال طعاماً؛ فاجتمع الناس إلى باب عثمان (رض)، فقرعوا عليه الباب، فخرج إليهم عثمان (رض) في ملا من الناس، فقال: ما تشاؤون؟ قالوا: الزمان قد قحط، السماء لا تمطر والأرض لا تثبت، والناس في شدة شديدة، وقد بلغنا أن عندك طعاماً، فبعناه حتى نوسّع على فقراء المسلمين. فقال عثمان (رض): حباً وكرامة، ادخلوا فاشتروا. فدخل التجار، فإذا الطعام موضوع في دار عثمان (رض)، فقال: معشر التجار، كم تربحوني على شرائي من الشام؟ قالوا: للعشرة اثنا عشر. فقال عثمان (رض): قد زادوني، قالوا: للعشرة أربعة عشر. قال عثمان (رض): قد زادوني، قالوا: للعشرة خمسة عشر. قال عثمان (رض): قد زادوني،

(١) رواه أحمد في المسند (٢٥٧/٥)، والطبراني في الكبير (١٤٣/٨) بأسانيد عن أبي أمامة، قال الهيثمي (٣٨١/١٠) رجال أحمد رجال الصحيح وأحد رجال الطبراني ثقات.

(٢) لم نقف عليه.

(٣) رواه أحمد في فضائل الصحابة (٤٥٦/١) عن الأوزاعي عن حسان... به.

قال التجار: يا أبا عمرو، ما بقي في المدينة تجارٌ غيرنا، فمن الذي زادك؟ قال: زادني الله عزَّ وجلَّ كل درهم عشرة، أعندكم زيادة؟ قالوا: اللهم لا، قال: فلإني أشهد الله أني قد جعلتُ هذا الطعام صدقةً على فقراء المسلمين. قال ابن عباس (رض) عنهما: فرأيتُ من ليلتي رسولَ الله ﷺ - يعني في المنام - وهو على برذون أبلق عليه حُلَّةٌ من نور، وهو مستعجل، فقلت: يا رسول الله قد اشتد شوقي إليك وإلى كلامك، فأين تبادر؟ فقال: يا ابن عباس، إن عثمان بن عفان تصدق بصدقة وإن الله عزَّ وجلَّ قد قبلها منه، وزوجه بها عروسًا في الجنة، وقد دُعينا إلى عرسه.



## ولنختم الكتاب بذكر نبذة من مصائب الرافضة

### باب ذكر أنهم رافضة

اعلم رحمك الله أنه يجب على كل مسلم أن يحب أصحاب محمد ﷺ وأهل بيته، ويترحم عليهم ويستغفر لهم، ويتوسل إلى الله تعالى بهم، ويشكر الله على توفيقه لذلك، ويمسك عما شجر بينهم فإنه لا يبحث عن ذلك إلا مبتدع جاهل، منبت عن طريق الرشاد، خصوصًا طلحة والزبير وعائشة ومعاوية رضي الله عنهم أجمعين.

فإن عليًا لما استأذن عليه قاتل الزبير رضي الله عنه قال: ائذن له، ويشره بالنار سمعت رسول الله ﷺ يقول: لكل نبي حواري، وحواري الزبير.

وعن عطية العوفي قال: قال علي رضي الله عنه لابن طلحة رضي الله عنه: «إني لأرجو أن أكون وأبوك ممن قال الله عز وجل: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَيْلٍ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧] فقال له رجل: تقتلهم ويقتلونك وتكون أنت وهم إخوانًا على سرر متقابلين؟ فقال له علي رضي الله عنه: التراب في فيك إذا لم تكن فمن عسى أن يكونوا<sup>(١)</sup>.

ولما فرغ علي رضي الله عنه من أهل الجمل انطلق إلى بيته فسمع قومًا يذكرون عثمان وطلحة والزبير رضي الله عنهم، فقال: ما تقولون؟ فقالت امرأة منهم: ذكرنا عثمان وقرابته، والزبير وقرابته، وطلحة وقرابته فقال: «إني لأرجو أن نكون كالذي قال الله عز وجل: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَيْلٍ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧] فمن هم إن لم تكن نحن أولئك<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٣٨٥/٢) عن ربعي بن خراش والطبراني في الأوسط (٢٥٢/١) عن الحارث بن الأعور الهمداني، ومن هذا الطريق أيضًا: ابن سعد في الطبقات (٢٢٥/٣). قال الهيثمي (١٤٩/٩): فيه الحارث ضعفه الجمهور وقد وثق دينه رجاله ثقات. ولم نقف على الحديث من طريق عطية العوفي كما أورده المصنف ههنا.

(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٥٣٩/٧) عن عبد الله بن الحارث عن أبيه بنحو لفظه.

ونجل علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين وأهل بيت النبي ﷺ عن مذاهب الرافضة الذين قد حظي بهم عن سبيل الرشاد، وما انتحلوه من سب أبي بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وعائشة وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم، وما ارتكبه من سوء مذهبهم، لأن الرافضة لا يشهدون جمعة ولا جماعة، ويطعنون على السلف الصالح، ولا نكاحهم نكاح المسلمين، ولا طلاقهم طلاق المسلمين، وهم أصناف كثيرة منهم: الغلاة الذين يقولون: إن علياً رضي الله عنه إلهاً، ومنهم من يقول: هو أحق بالنبوة من محمد عليه الصلاة والسلام، وأن جبريل عليه السلام غلط بالوحي، ومنهم من يقول: هو شريكه في النبوة، ومنهم من يقول: هو نبي بعده، ومنهم من يشتم أبا بكر وعمر ويكفرون جميع الصحابة، ويقولون: هم في النار إلا ستة نفر، ومنهم من يرى السيف على المسلمين وإن لم يقدروا نافقوهم حتى يقتلوهم.

روى هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري في كتاب السنن بإسناده عن عبد العزيز القرشي قال: سمعت سفيان الثوري يقول: مَنْ قدم على أبي بكر وعمر أحداً فقد أزرى على اثني عشر ألفاً من أصحاب رسول الله ﷺ قبض رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ.

ورُوِيَ أيضاً بإسناده عن الشافعي قال: ما أحد أشهد على الله بزور من الرافضة. ورُوِيَ أيضاً بإسناده عن محمد بن يوسف قال: أخبرني رجل من قريش أن بعض الخلفاء أخذ رجلين من الرافضة فقال لهما: والله لئن لم تخبراني بالذي حملكما على تنقيص أبي بكر وعمر رضي الله عنهما لأقتلنكما، فأبيا عليه فقدم على أحدهما فضرب عنقه، ثم قال للآخر: والله لئن لم تخبرني لألحقنك بصاحبك. قال: فتؤمنني؟ قال: نعم. قال: فإننا لا ندرى أردنا النبي عليه الصلاة والسلام فقلنا: لا يتابعنا الناس عليه، فقصدنا هذين الرجلين فتابعنا الناس على ذلك.

قال محمد بن يوسف: ما أرى الجهمية والرافضة إلا زنادقة.

قال الجاحظ: هلك الرافضة حتى أفرطت في علي رضي الله عنه وقالوا: مثله كمثل عيسى ابن مريم عليه السلام ما قتلوه كما يقولون، فيقولون ولكن رفعه الله فهو في السحاب إلى وقت الرجعة، فإذا جاء الوقت رُدَّ إلى الدنيا ومعه الحسن فيقتل أعداءه وينشر أبا بكر وعمر فيصلبهما ويحرقهما قالوا: ففتنتهما ذلك اليوم إذا أخرجا لهو أشد على أهل الدنيا وعلى الناس من فتنتهما اليوم.

قال بشر بن المعتمر لأبي بشار من أين كفرت الرافضة فقال: من خمسة أوجه أولها: إيمانهم بالرجعة بعد الممات إلى الدنيا قبل يوم القيامة، والرافضة والروافض كلها تدين بالرجعة ويحتجون في إيمانهم بأي من القرآن نحو قوله عز وجل: ﴿قَالُوا رَبَّنَا آتِنَا أَشْنَيْنِ وَلَحِيَّتَيْنَا أَتْنَيْنِ فَاعْرِضْنَا بِذُنُوبِنَا﴾ [غافر: ١١] وقوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ [الأنعام: ٢] وغيرها ﴿ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٨].

والوجه الثاني: قولهم: بالتجسيم فإنهم كلهم يحسمون ربهم ويقولون طوله سبعة أشبار جعد قطط، ويقولون: هو واضعاً إحدى رجله على الأخرى ويقولون هذه الجلسة لا تحل ولا تصلح لأحد من المخلوقين. ذكره ابن سيرين وكعب وغيرهما.

الوجه الثالث: البداء قالوا: إن ربهم يبدو له البدوات فيقدم ما يشاء ويؤخره ويحتجون بقوله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾ [الرعد: ٣٩] ويقولون: ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾ [البقرة: ١٠٦] ويقولون: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُرْسِلُ﴾ [النحل: ١٠١] ويقولون: ﴿قَدْ رَأَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ [البقرة: ١٤٤] قالوا: ففر من الصلاة إلى بيت المقدس ثم بدا له فصرفها إلى الكعبة فهذا عندهم بداء، وقوله: ﴿وَأَجْمَلُوا يُؤْتِكُمْ قِسْلَةً﴾ [يونس: ٨٧] وقوله: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ [المائدة: ٢٦] فهذا عندهم بداء وهو كفر عندنا لأنه عز وجل لا تحل فيه الحلول، ولا تبدو له البدوات، ولا يحويه مكان، ولا وصف ولا ذات، هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم.

الوجه الرابع: قولهم: إن علياً كان يعلم الغيب ثم ولده، الأئمة منهم يتوارثون ذلك، ويعلمون بما هو كائن إلى يوم القيامة، وليس يعلم ذلك منهم إلا الإمام وعندهم كتاب الجفر فيه ألف باب من علم الغيب وهذا كفر قال الله تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [الأنعام: ٦٥] وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الحجرات: ١٨] وقال لنبیه: لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء.

الوجه الخامس: الإجبار فإنهم جوزوا ذلك على الله وهو الحكم العدل، ورضوا له من القبيح والفواحش التي أضافوها إليه ما كرهوه لأنفسهم وآبائهم.

قلت: ويتوجه كفرهم من أشياء غير هذا منها قولهم: إن القرآن مبدل مغير منقوص وأن عثمان رضي الله عنه هو الذي غيره ونقصه، وأنه إذا ظهر المهدي جاء معه يقرآن تمام.

ويقولون: نهينا عن قراءته وهذا كفر، لأنهم يجعلون ما ضمن الله حفظه مضيقاً قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: الآية ٩] ثم أين القائلون بالنهي عن قراءته وتلاوته وهب أنه بدل ونقص منه ونقى منه سورة واحدة أكان يأثم تأليها وقارئها.

وقولهم: إن عثمان رضي الله عنه نقصه وغيره قلت: فلما ولي علي رضي الله عنه الأمر فهلا أعاده إلى حاله الأول، هل كان يجب عليه ذلك ويأثم بتركه، فلما لم يغيره علمنا أن ما صنعه عثمان رضي الله عنه هو الصواب، وأن علياً رضي الله عنه تبع سنن عثمان رضي الله عنه في خلافته، وكذلك أيضاً تبع علي رضي الله عنه في خلافته طريقة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، لأن أبا بكر لم يدفع فلك وما بقي من خمس خبير<sup>(١)</sup> إلى فاطمة رضي الله عنها لما طالبت به واحتج عليها بقول النبي ﷺ: لا نورث ما تركناه صدقة، فلما صار الأمر إلى علي رضي الله عنه لم يغير شيئاً مما صنعه أبو بكر رضي الله عنه.

وأما اتباعه طريقة عمر فإن عمر رضي الله عنه سن صلاة التراويح جماعة، وعندهم أنها بدعة، فلما ولي علي رضي الله عنه الخلافة صلى التراويح، وكذلك لما أخرج عمر رضي الله عنه أهل نجران من أرضهم فلما ولي علي رضي الله عنه جاؤوه فقالوا له إن عمر أخرجنا من أرضنا فارددنا إليها فأبى وقال: لا أغير شيئاً صنعه عمر رضي الله عنه.

ومنها أنهم يقذفون عائشة رضي الله عنها بما برأها الله منه فيكفرون بذلك أيضاً لأنهم يردون على الله، ومن رد على الله فهو كافر بالإجماع، وحديث الإفك بطوله أخرج البخاري<sup>(٢)</sup> قال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [النور: الآية ٢٦].

(١) انظر رواية البخاري في ذلك (١٤٨١/٤) ومسلم (١٣٨١/٣) من حديث عائشة.

(٢) انظر صحيح البخاري (٩٤٣/٢)، ومسلم (٢١٢٦/٤).



ومنها أنهم يحرمون ما أحله الله وهو أكل الجريث<sup>(١)</sup> يعتقدون تحريمه وهو حلال بإجماع المسلمين، لأنه نوع من السمك، وكل من حَزَم شيئاً مما قد أجمع المسلمون على حله فهو كافر حكمه حكم المرتد يستتاب ثلاثاً فإن تاب وإلا قتل بالسيف، وكذلك من أحل شيئاً أجمع المسلمون على تحريمه فقد كفر مثل الربا والخمر وقتل النفس وقذف المحصنات وسب السلف الصالح، فمن اعتقد جلّ شيء من ذلك فقد كفر وقد ذكر أبو عبد الله محمد بن محمد المعروف بالمقيد فقيه الشيعة في كتاب الإرشاد: إن الماء زاد في الفرات زيادة عظيمة فخرج علي رضي الله عنه إلى شاطئ الفرات وصلى ركعتين ودعا الله ثم ضرب الماء بقضيب بيده ففاض الماء حتى بدت الحيتان من قعر الفرات فسلم عليه كثير منها. ولم ينطق منها أصناف من السموك وهي الجري والمارماهي والزميز فتعجب الناس من ذلك وسألوه عن علة ذلك فقال: أنطق الله لي ما ظهر من السموك، وأصمت عني ما حرمه. قال المقيد: وهذا خبر مستفيض مشهور. قلت: وهذا خبر كذب محال قط ما جرى لكن الشيعة لغلوهم تحملهم الأهواء على نقل مثل هذه الأخبار الكاذبة والله أعلم.

والروافض يتعاطون أشياء خارجة عن الشريعة يطول ذكرها ليس موضعها.

ويتسمون بعبد علي وعبد الحسين وهذا شرك بالله مثل التسمية بعبد اللات وعبد العزى وعبد مناة وعبد المسيح وعبد الحارث.

وقد رُوِيَ أن إبليس أتى حواء عليها السلام وقد حملت فقال لها: أتدري أنك إذا ولدت وسَلِمْتَ أن تسميه عبد الحارث فأجابته فجاء آدم عليه السلام فأخبرته فقال: ذلك إبليس فذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ءَاتَتْهُمَا صَبِيحًا جَمْعًا لَمْ يَكُنَا لَكَ شِرْكَاءَ فِيمَا ءَاتَيْنَاهُمَا فَتَعَلَّى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الأعراف: الآية ١٩٠]. ولأنه لا يجوز أن يسمى عبد النبي فكيف بعبد علي.

### ذكر ما قاله الشعبي رحمه الله في الرافضة ومشابھتهم اليهود

روى اللالكائي في سننه بإسناده عن عبد الرحمن بن مالك بن مغول عن أبيه قال: قال الشعبي رحمه الله: يا مالك لو أردت أن يعطوني رقابهم عبيداً وأن يملؤوا بيتي ذهباً على أن أكذب عليه أبداً، يا مالك إنني قد مارست أهل الأهواء كلهم فلم أر قوماً هم أحق من الرافضة الخشبية ولو كانوا من الدواب كانوا حمراً ولو كانوا من

(١) الجريث: حوت لا يأكله أهل الكتاب. انظر: مصنف عبد الرزاق (٤/٥٣٧).

الطير كانوا رخماً، وقال: أحذركم الأهواء المضلة وشرهم الرافضة وذلك أن محنة الرافضة محنة اليهود شابهوهم في خصال قالت اليهود: لا يصلح الملك إلا في آل داود وقالت الرافضة: لا تصلح الإمارة إلا في آل علي، وقالت اليهود: لا جهاد حتى يخرج المسيح الدجال أو ينزل شيء من السماء. وقالت الرافضة: لا جهاد حتى يخرج المهدي، واليهود تؤخر صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم وكذلك الرافضة وقد قال النبي ﷺ: لا يزال أمتي بخير ما لم يؤخروا صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم<sup>(١)</sup>. واليهود تغمض أبصارها في الصلاة وكذلك الرافضة، واليهود تسدل أثوابها في الصلاة وكذلك الرافضة وقد نهى النبي ﷺ عن السدل<sup>(٢)</sup>.

واليهود حرفوا التوراة عن مواضعها وكذلك الرافضة حرفوا القرآن عن مواضعه، واليهود تستحل دم المسلم وكذلك الرافضة تستحل دم المسلم، واليهود تحرم الذبح يوم صهيوم وهو عاشورهم ويحرمون الزهرمات في أول العشر، وكذلك الرافضة يحرمون الذبح يوم عاشوراء والزهرمات من أول العشرة، واليهود لا يرون الطلاق الثلاث واقعاً وكذلك الرافضة، واليهود يبغضون جبريل ويقولون هو عدونا من بين الملائكة، وكذلك صنف من الرافضة يقولون: غلط جبريل بالوحي على محمد ﷺ وإنما كانت النبوة في علي.

وفضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلتين سئلت اليهود من خير أهل ملتكم فقالوا: أصحاب موسى الذين صحبوه، وسئلت النصارى من خير ملتكم فقالوا: الحواريون الذين صحبوا عيسى وسئلت الرافضة من شر أهل ملتكم فقالوا: أصحاب محمد ﷺ الذين صحبوه، أمروا بالاستغفار لهم فسبوههم وبالتجاوز عن سيئهم فعابوهم، فالسيف مسلول عليهم إلى يوم القيامة، لا يثبت لهم قدم، ولا تقوم لهم راية، ولا تجتمع لهم كلمة وجمعهم متفرق كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين.

قال القاضي: وجدت في تعاليق الشيخ إلى إسحاق بن شاقلاء إن الرافضة أولاد زنا من أربعة أوجه: وجهان بإقرارهم على أنفسهم في نص مذهبهم ووجهان بإجماع المسلمين.

(١) رواه أبو داود (١١٢/١) من حديث مرثد بن عبد الله، ورواه ابن ماجه (٢٢٥/١) عن ابن عباس.

(٢) رواه الترمذي في السنن (٢١٧/٢) من حديث أبي هريرة «نهى رسول الله ﷺ عن السدل في الصلاة» ورواه عنه أيضاً: أبو داود (١٧٤/١).

فأما الوجهان الأولان فأحدهما: أنهم قالوا لا يصح النكاح إلا عند إمام معصوم واتفقوا على أن الإمام موجود إلا المهدي ولا سبيل للوصول إليه وجميعهم يتزوجون عند الفقيه أو القاضي.

الوجه الثاني: أنهم قالوا: لا يجوز وطء الإمام إلا إذا كن من سبي إمام معصوم وهم يطأون الإمام وهن من غير سبي إمام معصوم.

أما الوجهان اللذان أجمع المسلمون عليهما فالأول: أن الرافضة لا يرون الطلاق الثلاث واقعا وأجمع المسلمون على أن وطء المرأة بعد الطلاق الثلاث زنا صراح.

والثاني: أنهم يبيحون المتعة وقد قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأُفْرُجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ [٥] إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَلَا تَنْهَى عَنْهُنَّ غَيْرَ مُلَوِّينَ ﴿٦﴾ [المؤمنون: الآيتان ٥، ٦]، وهذه زوجه فتعتد وترث، ولا ملك يمين فكان وطئها زنا صراح. ذكره القاضي في المعتمد.

### باب في معائب الرافضة وقبح ملههم

قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: اعلم أي لم أجد في أصناف المعاندين المتضادين ولا في طبقات المخلفين المناولين ولا المتعادين والمتسالمين ولا المتخاذلين والمتجاهدين ولا المسترشدين المتماوتين أشد تريداً وتهوراً ولا أكثر مزية وتقولاً ولا أركب لروعة ولا أقل فكراً في عواقب عنده وتفريطه في مرأشده يومه، وتقصيره في أوان حسرته ووقت ندمه ولا أقذف لمحصنة بزنا ولا أشتم لأهل الجنة والصحابة وصالحي السلف والأئمة الراشدين وخيار التابعين وفقهاء الأمصار من الذين يلقبون أنفسهم الشيعة ويتلبسون بحب العترة ويتخذونه ذريعة إلى تلخيص ما حاولوا برده الذرية الطيبة الطاهرة.

قد نصبت الحجج القاطعة لما قد نصبوا من الشبهة المضلة المهلكة ورفضهم لما رفضوا من الكتاب والسنة ولما خالفوا فيه الأئمة والجماعة المستقيمة في الدين، ورفضوا الدين صراحة، زعموا أنك لم تنصب للشبهة وإنما نصبت للعترة الطيبة ولم تردهم بالنقص إنما أردت علياً وولده، ولم تقصد لعلي وحده حتى قصدت لبغض فاطمة ولم تبغض فاطمة بنت الرسول إلا لبغضك الرسول، ولم توصل العداوة والأذى والمثلبة إلى علي وولده إلا وقد أوصلته إلى الله ورسوله ولا يرى مع المنفرد وحشة إلى الجماعة ولا مع المستبد بالولاية حاجة إلى المشاورة حتى كان الله عنده لم

يأمر بالمشاورة، ولم يقل إن يدي مع الجماعة والألفة، ولم ينفك عن الشذوذ والفرقة ويحث على الاتفاق والألفة حتى إن العجب هو الحزم، وتهمة الهوى هو الضعف، والقذف للمحصنات هو السئة، والبهت هو المروءة، والجحود هو القوة، وتوكيد الحديث هو الحجة، والإفك والزور هو البرهان، فإن عدلته في قذف المحصنات أسند ذلك إلى الرسول ﷺ وجعله أمراً منه وطاعة مفروضة ورؤي أن النبي ﷺ أمر بذلك قال: لا يبغض علياً إلا من هو لغير رشده أو منافق دعي أو من حملته أمه على غير ظهر. ولم يوجد الغلو قط إلا مع الضعف، والسخف والإفراط مع العجز، والاقتصاد مع القوة والحزم، ورأيت توحيدنا غير توحيدهم وإمامنا غير إمامهم وإيماننا غير إيمانهم، وقراءتنا وصلاتنا وطهورنا ووضوئنا غير شيء من أفعالهم في حدود الإسلام كلها وشرائعها.

حتى إنهم يخالفون في أكثر التنزيل ويقولون عن أهل البيت من القرآن أكثر مما في أيدينا وفرائضهم غير فرائضنا، ويسمون ذلك الكتاب كتاب الجفر والصحيفة ودرج علي وكتاب الثمر، وزعموا أن فيه علم ما تحتاج إليه الأمة في مصالحها إليه ومضارها وعلم ما هو كائن إلى يوم القيامة، وليس يظهره إلا مع الإمام إذا ظهر، وفيه علم الفتيا والأحداث إلى قيام الساعة، خصهم به الرسول وكتبه الناس ووجدت تزويجنا غير تزويجهم وطلاقنا غير طلاقهم وحجهم وطوافهم وجميع مناسكهم غير حجنا وطوافنا ومناسكنا، ثم هم يسندون ذلك إلى الرسول ﷺ وعترته وعلي وذريته، فيما يدعون كنت شريكهم في الإثم، وواحدًا منهم في الوزر، وأكفرت الرسول وعترته وعليًا وولده فإن لم تكفر ضللتهم، وإن لم تضللهم بدعتهم، واحذر كل الحذر أن لا يكون رسول الله خصمك عن عترته أو علي عن نفسه وذريته في تصديقهم عليهم، ويكذبون على أحيائهم كما يكذبون على موتاهم، فاعرف علامة الثقة من علامة الريبة وتعرف مواقع الشك من مواقع اليقين.

### ذكر مكائدهم وقولهم بالتقية

قال الجاحظ: ولو أن هذا الذي ينحل هذا الكذاب الإمامة ويشهد له بعلم الغيب، ويدعي عليه نقض كل سنة، وقف به على جماعة بعد جماعة ثم اكذبه عند جميع الناس لقال: إنما فعل هذا الإمام للتقية لأن التقية من دينه دين آبائه ولا دين لمن لا تقية له، ولو أن زاده مع الكذب له إمامه ضرباً وجيعاً لزاده بزيادته جسارة وكذباً، فقد أعيوهم وأعيوا المحتج عليهم، فإن من يجوز للإمام المعصوم أن يفعل

الشر تقية لأن التقية دينه ودين آبائه قلنا: التقية نوع من الكذب لأن الإمام ربما سئل عن حكم تعم البلوى به فخان فافتي السائل بخلاف الحق تقية فضل وأصل، والإمام المعصوم لا يجوز عليه الكذب عندهم لأن الكذب معصية، ومن صدرت منه المعصية لا يصلح أن يكون إمامًا، شرط الإمام عندهم أن يكون منزهاً عن جميع الرذائل والنقائص. قال حدثني أبو تمام الأنصاري، قال: مرّ بنا ابن محمد بن علي بن موسى بن جعفر الذي يعرف بابن الرضا وأنا في جماعة منهم أبو العباس بن نهيك وابن الزماني وهما من شيعة العسكر فقلت: ما رأيتم رجلاً أجمل وأتم محاسن من هذا الفتى لولا أن سواد جلده قد غمرته، وجعود شعره، فأقبل علي ابن نهيك فقال: وهو أسود الجلد قلت: نعم، قال: كذبت يا عدوّ الله بل هو أبيض أمهق. فقلنا: إنه يعود الساعة فيتأمله من حضرنا فأقبل عليه ابن الزماني وغيره فقالوا: أنت أنت إنما تراه أسود لسواد قلبك ويغضك ومقتك أباه ولو كنت تحب الله ورسوله كما نحبه فأنعته كما تراه أبيض الجلد، فأضجروني فحلفت أنه أسود الجلد مغلف الشعر فشتمونني أقبح الشتم، ثم حلفوا بالعناق والطلاق وكل يمين غموس أنه أبيض أمهق يروونه كأبيض الرجال وإن من رآه أسود فهو من سود الله قلبه وليس يريد إلا الطعن على رسول الله ﷺ وفاطمة، وقذفوا كل من يقول إنه أسود، فبقيت محيرة لا أدري ما أقول فهذه المكابرة التي يكاثر أهلها العيان الحاضرة فما ظنك بالغائب. فاستعمل عندما يلزمك لهم سلامة قلبك لآل الرسول، ونيتك حتى تتفقد سلامة نيتك لسلامة قلبك ومناظرة اللجوج، ومقابلة الكذوب مخرجك إلى طاعته، وإلى حكاية عمله، وكل غيظ فهو مانع في التحصيل وهو تحول عن التعديل، والرأي والصواب، ولا يدعوك تفصيل بني هاشم والمحبة لهم إلى تخطئة السلف والصحابة في تقديم من قدموا، ولا يدعوك تصويب صنيعهم إلى بخس العترة الطيبة حقوقهم فقد علمت أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين دون الدواوين ورتب المراتب وفرض الأعطية وفضل أصحاب السوابق قدم بني هاشم على نفسه وفضلهم بألف على جميع المهاجرين فلم ينكر عليه ذلك أحد من الصحابة بل صوبوا رأيه وثبتوا قوله وجعلوا ذلك منقبة حسنة له، وفرض لعلي بن أبي طالب أول بني هاشم ثم الحسن ثم الحسين ثم لأسامة بن زيد بعدهم، ولو كانوا كسائر الناس لما قال عمر لعلي رضي الله عنهما لما طلب مصاهرته على ابنته وتأميل مشاركته حين رام لك في إمارته وقد رده علي رضي الله عنه وقال: إني قد أعددتها لابن أخي وإنها صغيرة لا تصلح فقال له عمر رضي الله عنه: والله ما أريدها للبادة ولولا إني سمعت رسول الله ﷺ يقول:

كل سبب ونسب منقطع إلى يوم القيامة إلا ما كان من سببي ونسبي<sup>(١)</sup>، فإنما أطلب الوصلة بيني وبين رسول الله ﷺ.

## ذكر غلوهم في علي بن أبي طالب وفي ذريته رضي الله عنهم

اعلم أن الرافضة بالغوا في الغلو في علي رضي الله عنه وفي أولاه حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليست له.

وقد روى عبد الله بن أحمد في المسند بإسناده عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: [إن]<sup>(٢)</sup> فيك مثل عيسى ابن مريم عليه السلام أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه، وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليس بها ثم قال يهلك في رجлан محب مفطر يقرظني بما ليس في ومبغض يحمله شنائي على أن يبهتني<sup>(٣)</sup>.

قوله: «لحب مفطر» مثل الغلاة من الرافضة الذين يقولون: هو إله، ومنهم من يقول: هو شريك النبي في النبوة، والذين يقولون: إنه يرجع إلى الدنيا وإنه حي وأن الأرواح تعرض عليه إلى غير ذلك.

وقوله: «مبغض يحمله شنائي على أن يبهتني» مثل الخوارج الذين كفروه كالحرورية وأهل النهروان الذين أنكروا عليه التحكيم.

قال الجاحظ: الفلاة من الرافضة يقولون إن النبي ﷺ ولد مختوناً وأن الأنبياء تولد مختنة وكذلك ولد علي والأئمة من ولده يولدون كذلك، وإنها حجتهم على الخلق وقالوا: إن الأئمة تكون في ظهورها لحمة نابتة كخاتم النبوة فمن لم يكن كذلك منهم فليس هو بإمام، وقالوا: إن النبي ﷺ أوصى إلى علي واستخلفه، وأن علياً رضي الله عنه أوصى إلى الحسن وأمره أن يوصي الحسين وقال للحسين: إذا حضرتك الوفاة فأوص إلى ابنك علي واجعله الإمام ومره إذا حضرته الوفاة أن يوصي إلى ابنه محمد ثم إلى ابنه جعفر فإنه الإمام، ثم كذلك إلى آخرهم حتى يقوم المهدي بها فإن رسول الله ﷺ أمره بذلك وسماهم له كما سميتهم، وكذلك هم عند الله، ومن أحب مجادلتهم وآثر ذلك فلينازعهم في التجسيم وفي العلم بالشيء قبل تكوينه

(١) رواه الحاكم في المستدرک (١٥٣/٣) عن علي بن الحسين والطبراني في الكبير (٤٤/٣) عن زيد بن أسلم عن أبيه... به. والضياء المقدسي في المختارة (١٩٧/١) عن جابر... به.

(٢) ما بين [ ] زيادة من المسند. (٣) رواه أحمد في المسند (١٢/٣).

وفي البداء وفي الرجعة وفي الغيب والتجلي وفي المناسخة فإن منهم أصحاب عبد الله بن سبأ.

وروى الأصمعي عن المعتمر بن سليمان قال: أنشدنا إسحق بن سويد:

برئت من الخوارج لست منهم      من الغزال منهم وابن باب  
ومن قوم إذا ذكروا عليًا      يردون السلام على السحاب  
ولكنني أحب بكل قلبي      واعلم أن ذاك من الصواب<sup>(١)</sup>

### ذكر قولهم بتناسخ الأرواح

قال الجاحظ: يقولون بتناسخ الأرواح فيقولون: إن روح النبي ﷺ تناسخت في علي وروح علي تناسخت في الحسن ثم الحسين ثم في الأئمة من ولده.

قال: وحدثني محمد بن قطن قال: كنت وأنا غلام في الكتاب الذي بباب بيضاء بن ربابة، فكنت إذا انقلبت نصف النهار أرى في كل يوم شخصاً شبحاً يومئ يده إلى كلب في ظل البيضاء ويخاطبه طويلاً ويلعنه ويشتمه فدنوت منه فقلت: يا عم إنني أسمعك هذا الكلب ونقول له يا عدو الله انظر إلى مصيرك ودارك كيف صاراً لغيرك وانظر كيف صيرك الله كلباً فقال: يا ابن أخي هذا عبيد الله بن زياد بن مرجانة قد صيره الله كلباً وتناسخت روحه فهو يطلب الظل إلى جداره فأنا احتسب في هذا القول فاغمه واضربه واسمعه ما يكره. قال ابن قطن: فحدثت أبي بهذا الحديث فقال: يا بني هذا رافضي يقول بتناسخ الأرواح فلا تكلمه فلم أعد إلى كلامه. وناظرهم في فناء الجنة والنار فإنهم يقولون به وفي التعديل والتحويل وفي الإمكان وعلم الغيب وفي المعرفة والاكتساب وفي الحجة وفي العلم والصوت وفي القلب والكون وما الفرق بين مسلم ومؤمن وفي دعائهم في صلواتهم وفي حجهم وفي طلاقهم وفي مناسكهم وفي زكاتهم وفرائضهم فإنهم يجعلون للبنات المال كله، ولا يجعلون للأعمام سهماً، ولا يجعلون للجد قليلاً ولا كثيراً فإن ذلك بعد نقص الأحلام وتوكيد الغيظ وأسلم للقلوب وأجدر أن لا يجدوا سبيلاً إلى الكذب عليك في حق الرسول ﷺ.

(١) الآيات أوردها عن الأصمعي انظر: الفرق بين الفرق (٢٩/١)، ومقالات الإسلاميين (١٦/١)، والملل والنحل للشهرستاني (١٣٢/١) ومنهاج السنة النبوية (٥١١/٢).

والرافضة الطيارة والغالية الذين يقولون: إن أولاد علي وفاطمة كالأنبياء في طهارتهم وأفعالهم ويقال: إن كثير عزة الشاعر كان إذا رأى أولاد علي رضي الله عنهم يمشون في الطريق حملهم على عاتقه وقال نبي الأنبياء الصغار، وكان كثير شيعيًا كيسانًا وله في ابن الحنفية شعر كثير. ويقول إنه يقيم بجبل رضوى لم يمت وله فيه شعر كثير، وكان مفرطًا في سب الصحابة وقذف أزواج النبي عليه الصلاة والسلام ورضي الله عنهم أجمعين، وكان يشرب الخمر ويقول بالرجعة والتناسخ قال له رجل: أتعطيني دينارًا بمائة دينار إلى الرجعة قال: نعم إن وثقت لي بمن يضمن أنك ترجع إنسانًا إنما أخشى أن ترجع كلبًا وخنزيرًا فيذهب مالي. قال الجاحظ: وأدنى ما يجب لبني هاشم وآل بيت الرسول عليه السلام الاحتجاج عنهم عند تكذيب الملبسين والمتحلين محبتهم وجعلت التوقيف في أمرهم الرد على من أضاف إليهم ما لا يليق بهم وما هم له منكرون، وعن كثير منه غافلون مما يرميهم به الرافضة الذين يزعمون أن كتاب الجعفر عند الإمام من ولد علي، فيه ألف باب من العلم منها علم الغيب وقالوا: الثمر الصفر درج كذراع البكر خضر النبي ﷺ به عليًا، وكنتم جميع الأمة، وفيه الأحكام والفرائض التي يقوم بها القائم ويعمل بها المهدي إذا ظهر.

### ذكر كذب الرافضة

اعلم أن الغالية من الرافضة ينتحلون أشياء يخالفون فيها إجماع الأمة في الأصول والفروع وينسبونها إلى أهل البيت عليهم رضوان الله، ويحرفون الكلم عن مواضعه، ويفسرون بما تهوى أنفسهم في ذلك كاليهود الذين بدلوا التوراة وحرفوها واشتروا بها ثمنًا قليلًا فبئس ما يشترون فمن ذلك ما حكاه الجاحظ عن أبي إسحق قال: دخلت على إسماعيل بن جعفر بن محمد وهو يشرب الخمر فقلت: سبحان الله تحرمونها على الناس وتشربونها فقال: هي لنا في الثمر، وكتاب الجعفر حلال لنا خاصة فأنكرت ذلك فلقيت عبد الله أخاه فقال: صدق فما تنكر من ذلك شيء فضلنا الله على العامة وخصنا به فأحل لنا ما علم أنه لا غنى بنا عنه كما حل المتعة لمن اضطر إليها من شيعته، فلقيت ابن الروماني فأخبرته فقال: تعجب من هذا فأمر الوقاية أعجب وقد أحله الله لنا فقلت: وما أمر الوقاية فقال: إذا اعتلت امرأة أحدهم وحاضت وطمشت أتى من لم تكن امرأته معتلة فأعاره إياها على أن لا يعرض لحريث ولا نسل فيرسلها معه فيصيب منها ما دون الفرج حتى تطهر امرأته ثم يردها عليه إذا طهرت فإذا طمشت امرأة الآخر استعار امرأة المستعير كذلك فهذه هي الوقاية.



ومن الرافضة صنف يرون الخنف النبيح لمن خالفهم والقتل غيلة وجهازاً وهم الخرية.

وصنف يقال لهم الخطابية يقولون بشهادة الزور وهي فاشية فيهم بعض لبعض.

وصنف يقال لهم: الجارودية يتبايعون إلى الرجعة الدرهم بالدرهمين والثلاثة بالأربعة.

قال أبو المنذر: كان لنا جار طويل الخشوع والعبادة صاحب ليل وصيام ويقرأ القرآن فأنسنا به وأنس بنا فقرأ ذات يوم: (إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران وآل محمد على العالمين) وقرأ: (وسيعلم الذين ظلموا آل محمد حقهم أي منقلب ينقلبون) ثم قرأ: ﴿سَلِّمْ عَلَيَّ يَا سَيِّدَ﴾ [الصفات: الآية ١٣٠] وقال: أتدرون من هم آل ياسين آل علي بن أبي طالب. وقرأ: ﴿وَهَيَّا لِنَاوُدَ سَلِّمْ﴾ [ص: الآية ٣٠] وفسر ذلك فقال: داود علي وسليمان الحسن والحسين. وقرأ آخر: (إن علياً جمعه وقرآنه فإذا قرأه فاتبع قرآنه). وقرأ بغضهم: (إن علياً للهدى) وقرأ آخر: (إن الله وملائكته يصلون علياً بالنبي يا أيها الذين آمنوا صلوا علياً بالنبي وسلّموا تسليماً) وقرأ آخر: ﴿قَالَ هَكَذَا صِرَاطُ عَلِيِّ مُسْتَقِيمٌ﴾ [الحجر: الآية ٤١].

وحكى بعضهم قال: مررت على رجل يقرأ: ﴿وَمَا كُنْتُ مَتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ﴾ [الكهف: الآية ٥١] بفتح اللام على لفظ التثنية يريد أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فقلت له: ويحك أضف إليهما عثمان وقرأ قراءة مستقيمة، وقرأ آخر: (ورفعنا لك ذكرك بعلي صهرك) وهذا وأمثاله من قراءتهم أكثر من أن تحصى فإذا أنكر عليهم هذه الحروف المنكرة قالوا: هكذا قرأه أهل البيت.

قال الجاحظ: قال إبراهيم السندي حدثني أبي أنه سمع في مسجد الكوفة رجلاً قرأ هذه الآيات: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا﴾ [النساء: الآية ٥١] خمس آيات وفسرها لأصحابه وقد سألتهم عنها ففسرها له على الصواب فأنكر ذلك وقال: خالفتم الحق سمعت أبا عبد الله يقول: ﴿الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾ [النساء: الآية ٥١] الشيعة و﴿بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ [النساء: الآية ٥١] أبو بكر وعمر ﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [النساء: الآية ٥١] هم بنو أمية ﴿هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا﴾ [النساء: الآية ٥١] يعني الشيعة من أهل كل ملة. وقوله: ﴿أَوَلَيْكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾ [النساء: الآية

[٥٢] قال: هم الناصبة من أهل كل ملة، ﴿وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهَ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾ [٥٢] أم لهم نصيب من الملك؟ [النساء: الآيتان ٥٢، ٥٣]: يعني بني مروان ﴿فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَصِيرًا﴾ [النساء: الآية ٥٣] يعني بني فاطمة، ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النساء: الآية ٥٤] قال: النبوة وتولد الطيب الطاهر ﴿فَيَنْهَوْنَهُمْ عَنْ آمَنَ بِهِ وَنِعْمَتِهِمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ﴾ [النساء: الآية ٥٥] قال: هم أهل المدينة وأهل الكوفة آمنوا به ومن صد عنه أهل الشام ﴿وَكُنْ مِنْهُمْ مَعْزِرًا﴾ [النساء: الآية ٥٥] قال: لمن كذب بهذا التفسير.

وقال أبو عثمان الزياتي: سمعت رجلاً قرأ هذه الآيات ثم فسرهما على خلاف ما أنزل الله وهي: ﴿أَلَمْ تَنْهَ الْأَوَّلِينَ﴾ [المُرسلات: الآية ١٦] يعني من الأمم السالفة، ﴿ثُمَّ نَعِمْتُهُمُ الْآخِرِينَ﴾ [المُرسلات: الآية ١٧] قال: يعني بني أمية ﴿كَذَلِكَ نَفْعِلُ الْكَافِرِينَ﴾ [الصفات: الآية ٣٤] قال: يعني بني العباس ﴿وَلَا يُؤْمِدُ الْمُكْذِبِينَ﴾ [المُرسلات: الآية ١٥] قال: أهل العصية من كل بلد وأهل السوق فإنهم شرار الخلق.

وقوله: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ [الرَّحْمَنُ: الآية ١٩] قال علي وفاطمة: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُ وَالْمَرَجَاتُ﴾ [الرَّحْمَنُ: الآية ٢٢] الحسن والحسين أقسم بهم كما ترى.

ويقرأ بعضهم ﴿فَإِذَا فُرِغَتْ فَأَنْصَبَ﴾ [الشرح: الآية ٧] بكسر الصاد أي انصب علياً للإمامة قال الزمخشري: ولو صح هذا للرافضي لصح مثله للسني ذكره في تفسيره.

وقال بعض الرافضة في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ يَلْفُ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [المائدة: الآية ٦٧] قال: هي خلافة علي من بعد النبي ﷺ، وقال بعضهم في قوله: ﴿وَقَفُّوا مِنْهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ [الصفات: الآية ٢٤] قال: عن ولاية علي. وقال آخر في قوله: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ [النجم: الآية ١٠] هي ولاية علي رضي الله عنه وقال بعضهم: إن إبراهيم عليه السلام من شيعة علي وتلا قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾ [الصفات: الآية ٨٣]. وقال آخر في قوله: ﴿وَوَعَدْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ [مريم: الآية ٥٠] يعني علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وقال آخر في قوله: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [يس: الآية ١٢] هو علي بن أبي طالب هو الإمام المبين. وفسر قوله: ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ﴾ [أنتم عنه معرضون] [ص: الآيتان ٦٧، ٦٨] وقوله: ﴿عَمَّ يَسْتَلُونَ﴾ [عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ] [الَّذِي هُوَ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ] [النبا: الآيات ١ - ٣] فقال: هو علي بن أبي طالب. وكل هذه التفسير وأمثالها لا أصل لها وهي من أوضاع الرافضة وخرافاتهم.

## مناظرة الرافضة واختلافهم في الإمام

قال الجاحظ: قال إبراهيم بن سياد ناظرت رجلاً من الرافضة فقلت: إمامك غلام ولم يختن بعد وهو أqlف وهو لم يحتلم. فقال الأئمة: من ولد على تولد مختونة كما تولد الأنبياء وتؤتى الحكمة. قلت: والأنبياء يولدون مختنين قال: نعم وأزيدك أن الأئمة من أولاد علي إنما نعرفهم ونقر لهم بالإمامة إن الرجل منهم يكون في ظهره لحمة مثل خاتم النبوة الذي كان في ظهر رسول الله ﷺ وهم يتوارثونه فمن لم يكن منهم في ظهره خاتم النبوة الذي كان في ظهر النبي ﷺ لم يكن إماماً فأظهرت التعجب. فقال: أزيدك تعجباً قلت: هات. قال: الإمام من ولد علي لا تبدو عورته عليها حجاب وسائر من الله فلو تعرى وتكشف لما ظهرت عانته أبداً ولا ما تحتها فضيلة خص الله بها ولد فاطمة فجعلت أتبسم من مكابرتة وقلة حياته فقلت: أنتم تقولون إن محمد ابن الحنفية حي لم يمت بعد وإنه ببجبال رضوى بين أسدين في عيضة وأنه لا يموت حتى يملك الأرض قال: قد كانت طائفة منا يقال لها الكيسانية تقول بذلك فانقضوا ولكن فينا من يقول إن موسى بن جعفر لم يمت وهو بجبل طيبة بين ملائكة ليس يصل إليه أحد حتى يظهره. قلت: فالذين قالوا منكم إن علياً في السحاب من هم؟ قال: كنا نقول هذا وهو مما لا اختلاف فيه عندنا لأنهم في اليوم الذي غسلوه وكفنوه أخرجوه ليرفع وقد حفروا له قبراً فجاءت الملائكة فحملوه على عواتقهم وشيعوه وطافوا به حتى رفعوه في الجو فهو في السحاب حتى يوم الرجعة وكل من مات من شيعته فمعه تصير روحه حتى يرجع إذا رجع.

قال الجاحظ: وناظرني رجل من الرافضة لا أسميه بالعسكر فقال: إن لم يبعث رسولاً واحداً إلى أمة في الأمم السالفة حتى يبعث مع الرسول نبي لا يوحى إليه يقويه ويؤزره على أمر الرسالة حتى يبلغها فالوحي من الله على رسوله ينزل، وفي الوحي الكتاب ويكون النبي معه صامت ذلك قول الله: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَاءً﴾ [المؤمنون: الآية ٤٤] أي اثنين فبعث الله إبراهيم ومعه إسماعيل عليهما السلام، ثم بعث إسحق ومعه يعقوب إسرائيل عليهما السلام، ثم بعث موسى ومعه هارون عليهما السلام، وبعث لوطاً ومعه أيوب عليهما السلام، وبعث داود ومعه سليمان عليهما السلام، وبعث يونس ومعه ذو الكفل عليهما السلام وبعث زكريا ومعه دانيال عليهما السلام، وبعث حزقيل ومعه أرميا عليهما السلام، وبعث عيسى ومعه يحيى بن زكريا عليهم السلام، وبعث محمداً ﷺ ومعه علي بن أبي طالب رضي الله عنه، محمد الرسول نزل عليه

الوحي ناطق به، وعلي صامت. وعلى باب الجنة مكتوب لا إله إلا الله المريد بعلي بن أبي طالب.

قلت: وبعض غلاة الرافضة يقول: ما بعث الله نبياً قط إلا وعلي معه سراً، وبعث مع محمد ﷺ جهراً وهذا كفر بالله تعالى.

وقد روى عبد الرزاق عن معمر بن راشد يرفعه قال: «لما استفتح جبريل عليه السلام باب السماء الدنيا قالوا له: من هذا معك قال: محمد. قالوا: ومن محمد؟ قال: نسيب علي بن أبي طالب».

فهوهم كله كفر بالله العظيم وغلّوهم وإفراطهم، ونعوذ بالله من الكفر والله أعلم.

آخر الكتاب. والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وعلي آله وأصحابه وأزواجه وذريّاته وأتباعه وسلّم تسليماً دائماً كثيراً.

وفرغ من جمعه وتأليفه الفقير إلى الله محمد بن يحيى بن أبي بكر، غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين، وذلك في يوم الثلاثاء خامس عشر ذي القعدة من سنة تسع وتسعين وستمائة، وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلّم.

نجز كتاب التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان بن عفان (رض).

## فهرس المحتويات

٣	..... مقدمة التحقيق
٣	..... منهجنا في التحقيق
٤	..... الإضافة الجديدة في هذا الكتاب
٩	..... ترجمة المؤلف
٩	..... اسمه ومولده
٩	..... كنيته ونسبه
٩	..... علمه
٩	..... توليه القضاء
١٠	..... شيوخه
١٠	..... وفاته
١١	..... مقدمة
١٣	..... الباب الأول في ذكر نسبه وأولاده وأزواجه
١٥	..... الباب الثاني في ذكر إسلامه وهجرته رضي الله عنه
١٧	..... الباب الثالث في كيفية بيعته وقصة الشورى
١٧	١ - ذكر مقتل عمر رضي الله عنه وحديث الشورى
٢٥	٢ - ذكر فضائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه
٣٠	٣ - ذكر بشارة كعب الأحبار عمر رضي الله عنه بالشهادة
٣٢	٤ - ذكر نوح الجن على عمر رضي الله عنه
٣٢	٥ - ذكر قتل الهرمزان
٣٥	٦ - ذكر ما صنع عثمان حين استخلف
٣٦	٧ - ذكر ولاية سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه الكوفة
٣٧	٨ - ذكر ولاة خراسان وما وراء النهر
٣٧	٩ - كتب عثمان في أول خلافته

- ١٠ - ذكر اتخاذ عثمان (رض) دور الضيافة بالكوفة ..... ٣٨
- الباب الرابع في ذكر الخوض في أمر عثمان وما نعموا عليه من الأمور التي  
حدثت في خلافته رضي الله عنه ..... ٤٠
- ١١ - ذكر استعمال عبد الله بن أبي سرح على مصر ..... ٤٠
- ١٢ - ذكر إتمام عثمان رضي الله عنه الصلاة بمنى ..... ٤٠
- ١٣ - ذكر الزيادة في مسجد رسول الله ﷺ ..... ٤١
- ١٤ - ذكر المنافرة بين سعد وابن مسعود رضي الله عنهما ..... ٤١
- ١٥ - ذكر ولاية الوليد بن عقبة الكوفة ..... ٤٢
- ١٦ - ذكر القدح في الوليد ..... ٤٣
- ١٧ - ذكر مقدم سعيد بن العاص الكوفة ..... ٤٩
- ١٨ - ذكر حديث المصاحف وتحريقها ..... ٥١
- ١٩ - ذكر سقوط الخاتم في بئر أريس ..... ٥٣
- ٢٠ - ذكر تحرك جماعة في شأن عثمان (رض) ..... ٥٤
- ٢١ - ذكر خبر عبد الله بن سبأ وأصحابه ..... ٥٥
- ٢٢ - ذكر خبر يزيد بن قيس والأشتر ..... ٥٨
- ٢٣ - ذكر عزل سعيد بن العاص عن الكوفة وولاية أبي موسى الأشعري ..... ٦١
- ٢٤ - ذكر خروج ابن مسعود رضي الله عنه من الكوفة ..... ٦١
- ٢٥ - ذكر خبر كعب بن ذي الحبكة وضابئة بن الحارث ..... ٦٢
- ٢٦ - ذكر خبر الكميل بن زياد وعُمير بن ضابئة ..... ٦٣
- ٢٧ - ذكر حكيم بن جبلة وخمران بن أبان ..... ٦٥
- ٢٨ - ذكر خبر أهل الأحداث ..... ٦٧
- ٢٩ - ذكر حديث أبي ذر وخروجه إلى الربرة ..... ٦٧
- ٣٠ - ذكر وفاة أبي ذر رضي الله عنه ..... ٧٠
- ٣١ - ذكر الفتنة بمصر ..... ٧١
- ٣٢ - ذكر خبر المدينة ..... ٧٣
- ٣٣ - ذكر خبر الحكم بن أبي العاص ..... ٧٤
- ٣٤ - ذكر انحراف محمد بن أبي حذيفة وعمار بن ياسر ومحمد بن أبي بكر  
عن عثمان ..... ٧٥

- الباب الخامس في ذكر من سار إلى عثمان وحصره ..... ٧٧
- ٣٥ - ذكر بعث ابن السوداء دعائه في البلاد ..... ٧٨
- ٣٦ - ذكر خلع عمار طاعة عثمان ..... ٧٩
- ٣٧ - ذكر كتاب عثمان رضي الله عنه إلى عماله بالقدوم عليه ..... ٨٠
- ٣٨ - ذكر مكاتبة السبئية أشياعهم من أهل الأمصار ..... ٨٣
- ٣٩ - ذكر ما كتبه عثمان (رض) إلى الأمصار ..... ٨٦
- ٤٠ - ذكر حصار عثمان (رض) ..... ٨٧
- ٤١ - ذكر أمر عثمان (رض) الناس بالكف عن القتال ..... ٩٥
- ٤٢ - ذكر الصلاة خلف المصريين ..... ٩٧
- الباب السادس فيما قيل لعثمان (رض) في الخلع وما قال لهم ..... ٩٨
- ٤٤ - ذكر منع عثمان (رض) من الماء ..... ١٠٢
- ٤٥ - ذكر بذل عثمان (رض) نفسه دون دماء المسلمين ..... ١٠٤
- الباب السابع في ذكر قتل عثمان رضي الله عنه ..... ١٠٧
- ٤٦ - ذكر هجوم القوم على عثمان (رض) ..... ١١١
- ٤٧ - ذكر المال الذي خلفه رضي الله عنه ..... ١١٥
- ٤٨ - ذكر الصلاة عليه ودفنه (رض) ..... ١١٦
- ٤٩ - ذكر العبيد الذين قتلوا مع عثمان رضي الله عنه ..... ١١٧
- ٥٠ - ذكر ندم الناس بعد قتل عثمان (رض) ..... ١١٩
- الباب الثامن في مبلغ سن عثمان ومقدار خلافته (رض) ..... ١٢١
- ٥٢ - ذكر ولاية البلاد في زمانه ..... ١٢٢
- الباب التاسع في ذكر صفة عثمان ولباسه وخضابه وتختمه (رض) ..... ١٢٣
- الباب العاشر في ذكر سيرة عثمان وفضائله رضي الله عنه ..... ١٢٥
- ٥٣ - ذكر تزويج النبي عليه السلام عثمان (رض) بابتتيه ..... ١٢٥
- ٥٤ - ذكر شرائه (رض) بئر رومة وتسييلها للمسلمين ..... ١٢٧
- ٥٥ - ذكر مبايعة النبي ﷺ عن عثمان (رض) يوم بيعة الرضوان ..... ١٢٧
- ٥٦ - ذكر سبب تخلف عثمان (رض) عن بيعة الرضوان ..... ١٢٩
- ٥٧ - ذكر حياء عثمان (رض) واحترام النبي ﷺ إياه ..... ١٣٠
- ٥٨ - ذكر مناشدة عثمان طلحة والزبير (رض) وهو محصور ..... ١٣١
- ٥٩ - ذكر محاوره عثمان (رض) لابن مسعود وعمار ..... ١٣٢

- ٦٠ - ذكر خوف عثمان وخشوعه (رض) ..... ١٣٣
- ٦١ - ذكر ما أشار به المغيرة على عثمان (رض) ..... ١٣٤
- ٦٢ - ذكر بشارة النبي عليه السلام لعثمان (رض) بالجنة ..... ١٣٤
- ٦٣ - ذكر فضل عثمان بعد أبي بكر وعمر (رض) ..... ١٣٦
- ٦٤ - ذكر مصاهرة عثمان (رض) رسول الله ﷺ ..... ١٣٦
- ٦٥ - ذكر تجهيز عثمان (رض) جيش العسرة من ماله ..... ١٣٧
- ٦٦ - ذكر كلام أحمد بن حنبل في التفضيل ..... ١٣٨
- ٦٧ - ذكر أن عثمان (رض) وأصحابه براء من الفتن وأنه يُقتل مظلوماً  
(رض) ..... ١٤٠
- ٦٨ - ذكر إنكار أصحاب رسول الله ﷺ قتل عثمان (رض) ..... ١٤٢
- ٦٩ - ذكر الاختلاف في قلة عثمان رضي الله عنه وخاذليه ..... ١٤٤
- ٧٠ - ذكر عذر عثمان (رض) عند أصحاب رسول الله ﷺ ..... ١٤٧
- ٧١ - ذكر الأسباب التي تقموها على عثمان والجواب عنها والاعتذار لعثمان  
(رض) ..... ١٤٩
- ٧٢ - ذكر ما فعله الصحابة لما بلغهم حصر عثمان وقتله (رض) ..... ١٥٧
- الباب الحادي عشر في ذكر ما رُئي به عثمان من الأشعار ..... ١٦٣
- ٧٤ - ذكر نوح الجن على عثمان (رض) ..... ١٧١
- الباب الثاني عشر في ذكر الأخذ بثأر عثمان رضي الله عنه ممن باشر قتله أو  
أعان عليه ..... ١٧٣
- ٧٦ - ذكر مقتل مالك الأستر ..... ١٧٣
- ٧٧ - ذكر مقتل محمد بن أبي بكر وكنانة بن بشر التميمي ..... ١٧٤
- ٧٨ - ذكر مقتل طلحة والزبير (رض): ..... ١٧٥
- ٧٩ - ذكر قتل عمار بن ياسر (رض) ..... ١٧٨
- ٨٠ - ذكر مقتل عمرو بن الحمق الخزاعي ..... ١٧٩
- ٨١ - ذكر قتل عمير بن ضابئة وكميل بن زياد ..... ١٨٠
- ٨٢ - ذكر قتل جماعة ممن غزا عثمان (رض) ..... ١٨١
- ٨٣ - ذكر قتل حرقوص بن زهير ..... ١٨١
- ٨٤ - ذكر تعظيم شأن قتل عثمان (رض) ..... ١٨٢
- ٨٥ - ذكر ما روي في ذم قلة عثمان (رض): ..... ١٨٣



١٨٥	٨٦ - فصل فيمن يشنأ عثمان (رض):
١٨٦	٨٧ - فصل
١٨٧	٨٨ - فصل
١٨٨	٨٩ - باب ذكر إكرام النبي عليه الصلاة والسلام لعثمان (رض)
١٩٠	٩٠ - شفاعة عثمان (رض) يوم القيامة:
١٩٠	٩١ - ذكر سخائه وكرمه (رض)
١٩٣	ولنختم الكتاب بذكر نبذة من مصائب الرافضة
١٩٣	باب ذكر أنهم رافضة
١٩٧	ذكر ما قاله الشعبي رحمه الله في الرافضة ومشابهتهم اليهود
١٩٩	باب في معائب الرافضة وقبح مذهبهم
٢٠٠	ذكر مكائدهم وقولهم بالتقية
٢٠٢	ذكر غلوهم في علي بن أبي طالب وفي ذريته رضي الله عنهم
٢٠٣	ذكر قولهم بتناسخ أرواح الأئمة
٢٠٤	ذكر كذب الرافضة
٢٠٧	مناظرة الرافضة واختلافهم في الإمام